

للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٨٤٩ - ٩١١ هـ

حقق أصله، وعلق عليه
أبو إسحق الحويني الأثري

دار ابن عفان

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشر

دار ابن عفان للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الخبر
ص ب : ٢٠٧٤٥ رمز : ٣١٩٥٢
هاتف : ٨٩٨٧٥٠٦ فاكس : ٨٢٦٩٨٦٤

(١) باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدَر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبرّي ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه.

قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : بِعَوْنِ اللّهِ نَبْتَدِئُ. وَإِيَّاهُ نَسْتَكْفِي .وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ .

١ - (٨) **حدَّثني** أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . وَهذَا حَدِيثُهُ: حَدَّثَنَا أَبِي .حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ؛ قَالَ: كانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ. فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ .فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي . أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِه وَالآخَرُ عَنْ شِمالِهِ .فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ . فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمنِ ! إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ . وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ .وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ .وأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ .قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي . وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ! لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ، مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ . ثُمَّ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، قَالَ :بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ . شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ . لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ . وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ . حَتَّى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ .وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ .وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ . وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ . وَتَصُومَ رَمَضَانَ . وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ . يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمانِ . قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهُ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ . وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحسَانِ . قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا . قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا . وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ ، الْعَالَةَ ، رِعَاءَ الشَّاءِ ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ». قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ . فَلَبِثْتُ مَلِيًّا . ثُمَّ قَالَ لِي : «يَا عُمَرُ ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ . أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

* * *

كهمس : بفتح الكاف ، والميم ، وسكون الهاء ، آخره مهملة .

أول من قال في القدر: أي بنفيه ، فابتدع وخالف الحق.

فوُفِّق لنا : بضم الواو ، وكسر الفاء المشددة . قال صاحب « التحرير » : معناه جعل وفقًا لنا . من الموافقة وهي : الاجتماع والالتئام. وفي « مسند أبي يعلى الموصلي » : « فوافق » بزيادة : ألف . والموافقة : المصادفة .

فاكتنفته أنا وصاحبي : (يعني صرنا في ناحيتيه ، من كنفي الطائر وهما جناحاه)[1] .

(فظننت أن) [2] صاحبي سيكل الكلام إليَّ : زاد في رواية : « لأنِّى كنت

(١) ساقط من « م » ووقع في « ب » :« ناحيته.... كنف ....وهو » هكذا على الإفراد ، وما ذكرتُهُ أسدُّ . واللَّهُ أعلمُ.

(٢) ساقط من « م » .

أبسط لسانًا ».

(ويتقفرون)[١] العلم: روايةُ الجمهور بتقديم القاف. أي: يطلبونه ويتبعونه. وقيل: يجمعونه.

ورواية ابن ماهان: بتقديم الفاء[٢]. أي: يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيَّه.

وفي رواية: « يتقفون » بتقديم القاف، وحذف الراء.

وفي رواية أبي يعلى: « يتفقهون » [٣] بالهاء.

وقال القاضي عياض (ورأيتُ بعضهم قال)[٤] فيه: « يتقعرون » بالعين، وفسَّره بأنهم يطلبون قعره، أي: غامضه وخفيَّه.

وذكر من شأنهم: قال النووي [١/ ١٥٦]: هذا الكلام من بعض الرواة الذين دون« يحيى بن يعمر ». والظاهر أنَّه من: « ابن بريدة »[٥]. (عن « يحيى » يعني ذكر ابنُ يعمر من حال هؤلاء ووصفهم بالفضيلة)[٤] في العلم والاجتهاد في تحصيله.

أُنف: بضم الهمزة والنون. أي: مستأنف لم يسبق به قدر.

لا يُرى عليه: ضبط بالمثناة التحتية(المضمومة)[٦].

ووضع كفيه على فخذيه: قال النووي [١/١٥٧] أي فخذي نفسه جالسًا على هيئة المتعلم. ووافقه التوربشتي. وزعم البغوي وإسماعيل التيمي بأنَّ الضمير راجع للنبي ﷺ ورجحه الطِّيبي، وقوَّاه ابن حجر؛ فإنَّ في رواية ابن خزيمة (ق١٨/١): « ثم وضع يديه على ركبتي النبي ﷺ ». قال: والظاهر أنَّه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوى الظنُّ بــأنَّه من جفاة الأعراب.

---

(١) في« ب »: « يتفقرون » بتقديم الفاء، وفي « م »: « يفتقرون » وكلاهما بخلاف رواية الصحيح هنا.

(٢) يعني: « يفتقرون ».

(٣) في « م » « يفقهون ».

(٤) ساقط من « م ».

(٥) ووقع عند ابن مندة في « كتاب الإيمان » (١/ ١٣٤): « وذكرتُ من شأنهم » والقائل هو يحيى ابن يعمر.

(٦) في « م »: « المفتوحة »!!

الإحسان أن تعبد اللَّه كأنَّك تراه: هذا من جوامع الكلم، لأنَّه لو قدِّر أنَّ أحدًا قام في عبادة ربِّه وهو يعاينه لم يترك شيئًا مما يقدر عليه من الخضوع، والخشوع، وحسن السمت، واشتماله بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به.

قال القاضي عياض: وهذا الحديث قد اشتمل على شرح وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والحفظ من آفات الأعمال، حتَّى إن علوم الشريعة كلَّها راجعة إليه.

أماراتها: بفتح الهمزة. أي: علاماتها.

أن تلد الأمة ربَّتها: وفي الرواية الأخرى: «ربَّها» بالتذكير. أي: سيدها ومالكها. وفي الأخرى: «بعلها» وهو بمعنى ربّها. كقوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ [الصافات/١٢٥] أي: ربًّا.

قال النووي [١/١٥٨]: الأكثر من العلماء قالوا: هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن، فإنَّ ولدها من سيدها بمنزلة سيدها.

وقيل: معناه أنَّ الإماء يلدن الملوك فتكون أمُّه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيَّته.

وفيه أقوال أخر ذكرتها في «التوشيح»[1].

العالة: الفقراء.

رِعاء: بكسر الراء، والمد.

الشاء: بالمد.

فلبث: ضبط بمثلثة آخره بلا تاء وبتاء المتكلِّم.

مليًّا: بتشديد التحتيَّة. أي: وقتًا طويلًا. وفي رواية أبي داود (٤٦٩٥) والترمذي (٢٦١٠) أنَّه قال ذلك بعد ثلاث. وفي «شرح السنة» للبغوي (١/٩): «بعد ثالثة».

قال النووي (١/١٦٠): وفي ظاهره مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة

---

(١) ووقع في «م»: «الترشيح» والتوشيح حاشية على صحيح البخاري، أمَّا الترشيح فهو شرح على البخاريِّ لم يتمه المؤلف.

بعد هذا: «ثم أدبر (ق١٨/٢) الرَّجل، فقال رسول اللَّه ﷺ: رُدُّوا عليَّ الرَّجل. فأخذوا يَردُّوه فلم يروا شيئًا. فقال هذا جبريل ....» فيحتمل الجمع بأنَّ عمر لم يحضر قوله ﷺ لهم في الحال بل كان قد قام من المجلس، وأخبر ﷺ الحاضرين في الحال، وأخبر عمر بعد ثلاث.

* * *

٢- (...) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ قَالُوا: حدثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيى بْنِ يَعْمَرَ؛ قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ مَعْبَدٌ بِمَا تكلَّمَ بِهِ فِي شَأْنِ الْقَدَرِ، أَنْكَرْنَا ذَلِكَ. قَالَ فَحَجَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحِمْيَرِيُّ حَجَّةً. وسَاقُوا الْحَدِيثَ. بِمَعْنَى حَدِيثِ كَهْمَسٍ وَإِسْنَادِهِ. وَفِيهِ بَعْضُ زِيَادَةٍ ونُقْصَانُ أَحْرُفٍ.

* * *

الغُبَري: بضم الغين المعجمة،(١) وفتح الموحدة.

حِجَة: بكسر الحاء وفتحها.

* * *

٣-(...) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعيدٍ الْقَطَّانُ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ؛ قَالَا: لَقِينا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ. فَذَكَرْنَا الْقَدَرَ وَمَا يَقُولُونَ فِيهِ. فَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِهِمْ. عَنْ عُمَرَ رضي اللَّهُ عَنْهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ زِيَادَةٍ، وَقَدْ نَقَصَ مِنْهُ شَيْئًا.

* * *

عثمان بن غياث: بالغين المعجمة(١).

(١-١) ساقط من «م».

٥- (٩) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ» قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِسْلامُ ؟ قَالَ : « الْإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا . وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ . وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ . وَتَصُومَ رَمَضَانَ » .قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ .فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَراهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَتَى السَّاعةُ ؟ قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا . وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا . وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا . فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » ثُمَّ تَلَا ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان / ٣٤] قَالَ : ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هذَا جِبْرِيلُ . جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .

* * *

عن أبي حيان : (بالتحتية)(١) .

(بارزًا : ظاهرًا)(٢) .

---

(١) في « م » : « بالتخفيف » !!

(٢) في « م » : « بكر بن ظاهر » !!

ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر : بكسر الخاء . قال النووي (١٦٢/١): واختُلف في الجمع بينه وبين لقاء اللَّه ، فقيل: اللقاء يحصل بالانتقال إلى دار الجزاء ، والبعث بعده عند قيام الساعة ، وقيل : اللقاء يكون بعد (البعث عند الحساب ، وقيل : المراد باللقاء ، الرؤية)[1].

ووصف البعث بالآخر: قيل : (مبالغة)[2] في البيان والإيضاح .

وقيل : سببه أنَّ خروج الإنسان إلى الدنيا بعث من الأرحام ، وخروجه من القبر إلى الحشر بعث من الأرض فقيل :« الآخر » . ليتميَّز.

أنْ تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا: جمع بينهما لأنَّ الكفار كانوا يعبدونه في الصورة ، ويعبدون معه أوثانًا يزعمون أنهم شركاؤه.

وأشراطها: بفتح الهمزة . أي : علاماتها. واحدها : شَرَط بفتحتين .

البَهم : بفتح الباء ، وإسكان الهاء . الصغار من أولاد الغنم الضَّأن والمعز جميعًا - وقيل: أولاد الضَّأن خاصة - واحدها بهمة . وهي تقع على المذكَّر والمؤنث .

ووقع في البخاري (١/ ١١٤): « رعاء الإبل البُهم » وهو بضم الباء لا غير.

* * *

٦- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ، بِهذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ « إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ بَعْلَهَا » يَعْنِي السَّرَارِيَّ .

* * *

السراري : بتشديد الياء وتخفيفها ، جمع « سُرِّيَّة » بالتشديد لا غير ، وهي الجارية المتخذة للوطء - فُعلية - من : « السر » وهو: النكاح .

وقيل : (من)[3] السرور لأنها سرور مالكها .

(١) ساقط من « م » .
(٢) في« م » : « للمبالغة » .
(٣) ساقط من « ب » .

٧- (١٠) **حدَّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ (وَهُو ابْنُ الْقَعْقَاعِ) ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَلُونِي » فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ . فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : « لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ . وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ . وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ » قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ . فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا . وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا . وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا . فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان / ٣٤] قَالَ : ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « رُدُّوهُ عَلَيَّ » فَالْتُمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا . إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا » .

* * *

الحفاة العراة الصم البكم : هو كناية عن الجهلة ، السفلة ، الرعاع. (ق١٩/ ١) .

أراد أن تعلموا : ضُبط بسكون العين ، وفتحها وتشديد اللّام أي : تتعلموا.

(٢) باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام

٨-(١١) **حدَّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ) ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ . ثَائِرُ الرَّأْسِ . نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ . حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا . إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ . وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ : « لَا . إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ » وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ . فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لَا . إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ » قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ ! لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ ».

* * *

ثائر الرأس: (منتفشه)[1] أي :قائم شعره ، وهو بالرفع: صفة الرجل. ويجوز نصبه على الحال .

نسمع : بالنون المفتوحة . وروي بالتحتية المضمومة . وكذا: « نفقه » .

دوي صوته : هو بعدُهُ في الهواء . بفتح الدال ، وكسر الواو ، وتشديد الياء . وحُكي : ضمُّ الدال .

تطوَّع : المشهور تشديد الطاء على إدغام إحدى التائين فيها ، وجوَّز ابنُ الصلاح تخفيفها على الحذف .

* * *

٩-(...) **حدَّثني** يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبي سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ

(١) في « م » : « منتشر » .

عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِهذَا الْحَدِيثِ. نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ . غَيْرَ أَنَّه قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَفْلَحَ ، وأَبِيهِ ، إِنْ صَدَقَ » أَوْ « دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَأَبِيهِ ، إِنْ صَدَقَ » .

* * *

أفلح وأبيه : قيل : كيف حلف ﷺ بأبيه مع النهي عنه بقوله : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» .

وأجيب بأوجهٍ منها : أن يكون هذا صدر قبل النهي [١].

ومنها : أنه ليس حلفًا وإنما هي كلمة جرت عادة العرب أن تُدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف ، كقولهم : تربت يداه ، وقاتلهُ اللّه .

* * *

(٣) باب السؤال عن أركان الإسلام

١٠- (١٢) **حدَّثني** عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِد . حَدَّثَنَا هَاشِمُ ابْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ . عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ . فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَن يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ . الْعَاقِلُ . فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ .فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! أَتَانَا رَسُولُكَ . فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ : « اللَّهُ » قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ قَالَ : « اللَّهُ » قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هذِهِ الْجِبَالَ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ . قَالَ : « اللَّهُ » قَالَ : فَبِالَّذي خَلَقَ السَّماءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هذِهِ الْجِبَالَ . آللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا . قَالَ : « صَدَق » قَالَ : فَبِالَّذي أَرْسَلَكَ . آللَّهُ أَمَرَكَ بِهذَا ؟ قَالَ :

(١) وهذا الوجه أقوى من الذي يليه ، والقولُ به أولى من الحكم على هذه الزيادة بالشذوذ . واللّهُ أعلمُ .

« نَعَمْ » قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَموَالِنَا . قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ . آللَّهُ أَمَرَكَ بِهذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا . قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ . آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : ثُمَّ وَلَّى . قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ».

* * *

١١- (...) حدَّثني عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ ؛ قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ .

* * *

البادية : ما عدا الحاضرة .

فجاء رجل : هو « ضمام بن ثعلبة » .

* * *

(٤) باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة

١٢- (٣) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ . حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ طَلْحَةَ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ؛ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ . فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْ يَا مُحَمَّدُ ! أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ . ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ وُفِّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ » قَالَ: « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : فَأَعَادَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ . وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ . وَتَصِلُ الرَّحِمَ . دَعِ النَّاقَةَ » .

* * *

أنَّ أعرابيًّا : هو بفتح الهمزة . البدويُّ الذي يسكن البادية .

بخطام ناقته - أو بزِمامها - : بكسر الخاء والزاي . قال « الأزهري »: الخطام هو الذي يخطم به البعير ، وهو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر فيجعل في إحدى طرفيه(حلقة)[1] (يسلك)[2] فيها الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثمَّ يقلّد البعير ، ثمَّ يُثنى على مخطمه . وأمَّا الذي يجعل في الأنف دقيقًا فهو الزمام .

وقال صاحب «المطالع»: الزمام للإبل ما يشد به رءوسها من حبل أو سير لتقاد به .

* * *

١٣- (...) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ . قالا حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ ، وَأَبُوهُ عُثْمَانُ ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسى بْنَ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ .

* * *

حدثنا محمد بن عثمان : قال النوويُّ (١/ ١٧٢) : « اتفقوا على أن شعبة وهم في (تسميته)[3] « محمد » وإنما هو عمرو كما في الطريق الأول » .

موهب : بفتح الميم ، وسكون الواو .

* * *

(١) في« ب » : « خاصة » ! وما في« م » هو المثبت في « شرح النووي » (١/١٧٢).

(٢) ساقط من « م » .

(٣) في « م » : « تسمية » .

١٤- (...) **حدَّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُوسى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ؛ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ . وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ » فَلَمَّا أَدْبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ « إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ » .

* * *

إن تمسك (ق١٩/٢) بما أمر به : بضم الهمزة وكسر الميم ، مبنيًّا للمفعول . و« به » بباء الجر مع الضمير . وضبطه (العبدريُّ)[1] بفتح الهمزة وبالتاء للمتكلم .

* * *

١٦- (١٥) **حدَّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ . وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ . قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ . وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ . وَأَحْلَلْتُ الْحَلاَلَ . أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « نَعَمْ » .

* * *

١٧- (...) **وحدَّثني** حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ . قَالاَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسى ، عَنْ شَيْبَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، وأَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ قَالَ : قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ :

---

(١) وقع في « م » : «وضبط ما لبعرت » ! وهو كلام لا معنى له ، وكأن الناسخ لم يستطع قراءتها فرسمها ! وكم له من مثله !

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بِمِثْلِهِ . وَزَادَا فِيهِ : وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا .

* * *

قوقل : بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة ، وآخره لام .

وحرمت الحرام : قال (ابنُ الصلاح)[1] الظاهر أنه أراد به أمرين : أن (يعتقده)[2] حرامًا ، وأن لا يفعله ، بخلاف تحليل الحلال ، فإنه يكفي مجرد اعتقاده حلالًا .

* * *

١٨- (...) وحدَّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ (وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَصُمْتُ رَمَضَانَ . وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ . وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا . أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » : قَالَ : وَاللَّهِ ! لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا .

* * *

أعين : بفتح الهمزة والتحتية ، بينهما عين مهملة ساكنة وآخره نون .

* * *

(٥) باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام

١٩- (١٦) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ (يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ الْأَحْمَرَ) ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ . عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَصِيَامِ رَمَضَانَ . والْحَجِّ » فَقَالَ رَجُلٌ : الْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : لَا . صِيَامِ

(١) في « م » : « في الصحاح »!!

(٢) في « م » : « يعتقد به »!

رَمَضَانَ وَالْحَجِّ . هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

٢٠- (...) **وحدَّثنا** سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ . حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ السُّلَمِيُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ . عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَحَجِّ الْبَيْتِ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ » .

* * *

٢١- (...) **حدَّثنا** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا عَاصِمٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ . شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَحَجِّ الْبَيْتِ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ » .

* * *

سليمان بن حيان : بالتحتية .

بني الإسلام على خمسة : كذا في الطريق الأول والرابع . أي : أركان ، (أو أشياء)[1] وفي الثاني والثالث : « على خمس » . أي : خصال ، أو : دعائم .أو : قواعد .

يوَحَّدَ : بالبناء للمفعول .

فقال رجل : «الحج وصيام رمضان» ، قال : « لا ، صيام رمضان والحج ، هكذا سمعته من رسول الله » : وقع في مستخرج « أبي عَوانَة » عكس ذلك ، وهو أنَّ « ابن عمر » قال للرجل : « اجعل صيام رمضان آخرهنَّ . كما سمعت من رسول اللهِ » . قال ابن الصلاح : « لا تقاوم هذه الرواية

(١) ساقط من « م » .

ما رواه مسلم » .

قال النووي (١٧٩/١) : ويحتمل أن يكون جرت القصة مرتين لرجلين وأنَّ « ابن عمر » سمعه من النبيِّ ﷺ مرتين ، مرَّة بتقديم الحج ، ومرَّة بتأخيره . قال : واسم الرجل الذي ردَّ عليه تقديم الحجِّ « يزيد بن بشر السكسكي » ذكره « الخطيب » في « مبهماته »[(١)] (ص٣٣٧) .

* * *

٢٢- (...) وحدَّثني ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ يُحَدِّثُ طَاوُسًا ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : أَلَا تَغْزُو ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ . شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَصِيَامِ رَمَضَانَ . وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

* * *

أن رجلًا : اسمه : حكيم ، ذكره البيهقيُّ .

ألا تغزو : بتاء الخطاب .

فقال : إنِّي سمعتُ..... إلى آخره. وزاد عبد الرزاق بآخره : « وإن الجهاد من العمل الحسن[(٢)] » .

* * *

(١) ورواه أيضًا في« الكفاية » (ص ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٢) صنيع المصنف يوهم أن هذه الزيادة لنفس الحديث ، وليس الأمر كذلك ، فهذه الزيادة أخرجها عبد الرزاق في « مصنفه » (١٢٥/٣) ، (١٧٣/٥) عن ابن التيمي قال: حدثني عبد الملك بن عمير قال : حدثني الحواري بن زياد قال : كنت جالسًا عند ابن عمر فجاءه رجلٌ شاب فقال : ألا تجاهد ؟ فسكت ثم أعرض عنه ، ثم عاد ، فسكت وأعرض عنه ، ثم سأله ، فقال ابن عمر : إن الإسلام بني على أربع دعائم : إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا تفرق بينهما ، وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا ، وإن الجهاد والصدقة من العمل الحسن » .

(٦) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه ، والسؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم يبلغ

٢٣- (١٧) حدَّثنا خَلَفُ بْنُ هِشَام . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ؛ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ . أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! إِنَّا ، هٰذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ . فَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ . فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا . قَالَ « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ . وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ . الْإِيمَانِ بِاللّٰهِ (ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ) شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ . وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ .وَإِقَامِ الصَّلَاةِ .وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ . وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ . وَالْحَنْتَمِ . وَالنَّقِيرِ . وَالْمُقَيَّرِ » زَادَ خَلَفٌ فِي رِوَايَتِهِ « شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ » وَعَقَدَ وَاحِدَةً .

* * *

(قدم)[(١)] وفد عبد القيس : الوفد : الجماعة المختارة ، (للمصير)[(٢)] إليهم في المهمات ، واحدهم : « وافد » ، وكان قدومهم في عام الفتح ، وكانوا أربعة عشر راكبًا : « الأشج العصري ، ومزيدة بن مالك المحاربي ، وعبيدة بن همام المحاربي ، وصحار بن العباس المري ، (ق٢٠/١) وعمرو بن مرحوم (العصري)[(٣)]، والحارث بن شعيب (العصري)[(٣)] ، والحارث بن جندب من بني (عايش)[(٤)]ولم يعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء . كذا ذكره النووي (١٨١/١) عن صاحب «التحرير» .

(١) ساقط من « م ».

(٢) في « م »: « للمعين » !!

(٣) في «ب » : « النضري » .

(٤) في« ب » : « عابس » .

إِنَّا هذا الحيَّ : قال ابنُ الصَّلاح : الذي نختاره نصبه على الاختصاص ، والخبر « من ربيعة » ، (والمعنى : إن هذا الحي حي ربيعة)[1] .

قال صاحب « المطالع » : الحي اسم لمنزل القبيلة (ثم)[2] سميت بذلك القبيلة لأنَّ بعضهم يحيا ببعض .

نخلص : نصل .

في (شهر)[3] الحرام : بالإضافة . على حد قولهم : « مسجد الجامع » . فعند الكوفيين : هو من إضافة الصفة إلى الموصوف . وعند البصريين : على حذف مضاف تقديره : شهر الوقت الحرام .

آمركم بأربع .. إلى قوله .. بإيتاء الزكاة : في بعض طرقه عند البخاري (١٢٩/١) : « وصوم رمضان » وهو زائد على الأربع ، وقد أوضحت الجواب عنه فيما علَّقته عليه .

قال ابن الصلاح والنووي (١٨٤/١): «وتركه في رواية مسلم إهمال من الراوي ».

خُمُس : بضم الميم وإسكانها .

وأنهاكم عن الدُّباء : بضم الدال ، وبالمد ، القرع اليابس ، أي : الوعاء منه .

والحنتم : بحاء مهملة مفتوحة ، ثم نون ساكنة ، ثم فوقية مفتوحة ، واحده حنتمة ، وهي جرار (خضر)[4] كما (فسره)[5] الأكثرون من أهل اللغة والغريب والمحدثين (والفقهاء)[6] وفيها خمسة أقوال (أخر)[6] (ذكرتها)[7] في « التوشيح » .

والنقير : جذع ينقر وسطه .

---

(١) ساقط من « م » .
(٢) ساقط من « م » .
(٣) في« م » : « الشهر » .
(٤) في« م » : « صفر » .
(٥) في « ب » :« فسرها » .
(٦) ساقط من « م » .
(٧) زدتها ليستقيم السياق .

والمقير: هو المزفت المطلي بالقار وهو الزفت.

ومعنى النهي عنها النهي عن (الانتباذ)[1] فيها وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب أو نحوه ليحلو ويشرب.

وخصَّت هذه بالنهي لأنَّه يسرع إليه الإسكار فيها، وربما شربه بعد إسكاره من لم يطلع عليه، بخلاف أسقية الأدم لأنَّها (لرقتها)[2] (تُرى فيها ولا يخفى فيها المسكر)[3] وهذا (النهيُ)[4] كان في أول الأمر ثم نسخ بحديث «بريدة» الآتي: «كنت نهيتكم عن الانتباذ إلا في الأسقية فانتبذوا (في)[2] كل وعاء ولا تشربوا مسكرًا».

* * *

٢٤ -(...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. وَقَالَ الآخَرَانِ:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ؛ قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ يَدَي ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبَيْنَ النَّاسِ .فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ. فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ الْوَفْدُ؟ أَوْ مَنِ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ. أَوْ بِالْوَفْدِ. غَيْرَ خَزَايا وَلَا النَّدامَى». قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُـــــولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ. وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ. وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ. فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ. وَنَهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. قَالَ :أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. وَقَالَ: «هَلْ

---

(١) في «م»: «الإنباذ».

(٢) ساقط من «م».

(٣) ساقط من «ب».

(٤) في «ب»: «الذي».

تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَإِقَامُ الصَّلاةِ . وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ . وَصَوْمُ رَمَضَانَ . وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِن الْمَغْنَمِ » وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ . قَالَ شُعْبَةُ : وَرُبَّمَا قَالَ : النَّقِيرِ . قَالَ : شُعْبَةُ : وَرُبَّمَا قَالَ : الْمُقَيَّرِ . وَقَالَ : « احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ » . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ : « مَنْ وَرَاءَكُمْ » وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ الْمُقَيَّرِ .

* * *

كنت أترجم بين (يدي)[1] ابن عباس وبين الناس : قال النووي (١٨٦/١) : (كذا)[2] هو في الأصول وتقديره : (بين يدي ابن عباس)[1] بينه وبين النَّاس ، فحذف لفظة :« بينه » ، لدلالة الكلام عليها ، ويجوز أن يكون المراد :(بين)[3] ابن عباس وبين النَّاس - كما في البخاري (١٨٣/١) - بحذف : يدي (فتكون يدي)[1] عبارة عن الجملة كقوله تعالى: ﴿ بما قدمت يداك ﴾ [الحج/ ١٠] .

والترجمة : (التعبير)[4] عن لغة بلغة .

ثم قيل : إِنَّه كان يتكلم بالفارسية ، فكان يترجم لابن عباس عمن يتكلم بها .

قال ابن الصلاح : وعندي أنَّه كان يبلغ كلام ابن عباس إلى من خفي عليه من النَّاس لزحام أو قصور (فهم)[5] .

قال النووي : والظاهر أنَّ معناه أنَّه (يفهمهم)[6] عنه ، ويفهمه عنهم .

الجر : بفتح الجيم ، واحدها « جرَّة » . وهو هذا الفخار المعروف .

---

(١) ساقط من « م » ، وهو ثابت في« شرح النووي » .

(٢) في« م » :« هذا » !

(٣) في « ب » : « من » !

(٤) في « ب » : « التفسير » .

(٥) في « م » : « فيهم » .

(٦) في « ب » : « يفهم » وما في « م » من « شرح النووي » .

مرحبًا: نصب على المصدر، ومعناه، صادفت رحبًا وسعة.

غير خزايا ولا (الندامى)[١]: قال النووي [١/ ١٨٧]: «كذا في الأصول باللام في: الندامى، وروي في غير مسلم بالألف واللام فيهما، وبالحذف فيهما، (والرواية بنصب «غير» على الحال، وحكي فيهما الكسر على الصفة والمعروف)[٢] الأول، ويدل عليه ما في البخاري (١٠/٥٦٢): مرحبًا بالقوم الذين جاءوا غيرَ خزايا ولا ندامى».

الخزايا: جمع خزيان وهو المستحيي، وقيل: الذليل المهان.

والندامى: جمع ندمان، وقيل: جمع نادم اتباعًا للخزايا، والأصل نادمين.

شقة: بضم الشين وكسرها، السفر البعيد، لأنَّه يشق على الإنسان، وقيل: هي المسافة، وقيل: الغاية التي يخرج إليها الإنسان. فعلى الأول: (قولهم)[٢]: بعيدة، مبالغة في بعدها.

بأمرٍ: بالتنوين.

فصلٍ: هو البين الواضح الذي ينفصل به المراد ولا يُشكل.

من ورائكم: بالكسر (ق٢١/ ١) - حرف جر -.

قال أبو بكر في روايته: «مَنْ وراءكم»: أي بالفتح.

* * *

٢٥- (...) وحدَّثني عُبيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي. قَالَا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا قُرَّةُ ابْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ. نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقَالَ: «أَنْهَاكُمْ عَمَّا يُنْبَذُ فِي الدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ» وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلأَشَجِّ، أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ

(١) في «ب»: «ندامى».

(٢) ساقط من «م».

يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ » .

أشَجُّ عَبْدِ الْقَيْسِ : اسمُهُ المنذرُ بنُ عايذ - بالذال المعجمة - العَصَريُّ ، بفتح العين والصاد المهملتين .

وقيل : عايذ بنُ المنذر بن الحارث . وقيل : ابنُ عامرٍ . وقيل : ابنُ عبيدٍ .

الحِلْمُ : العَقْلُ .

الأنَاةُ : بالفتح والقَصْرِ : التثبُّتُ وتركُ العجلةُ .

رُوِي : أن الوفدَ لمَّا وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ ، وأقَامَ الأشجُّ عند رحالهم لجمعها ، وعَقَلَ نَاقَتَهُ ، ولبسَ أحسنَ ثيابِهِ ، ثمَّ أقبلَ . فقال النبيُّ ﷺ : « تبايعون على أنفسكم وقومكم ؟ » . فقال القومُ : نَعَمْ . فقَالَ الأشَجُّ : يا رسولَ اللَّهِ ! إنك لن تزاولَ الرجل عن شيء أشدَّ عليه من دينه ، نبايعك على أنفسنا ، وترسل من يدعوهم فمن اتبعنا كانَ مِنَّا ، ومن أبَى قاتلناهُ . قال : « صدقت ، إن فيك خصلتين ..... الحديث » .

قال عياضٌ : « فالأنَاةُ : تربُّصُهُ حتى نَظَرَ في مَصَالحِهِ ولم يعجلْ . والحِلْمُ: هذا القولُ الذي قَالَهُ ، الدَّالُّ على صِحةِ عَقْلِهِ وجَوْدَةِ نَظَرِهِ للعواقِبِ » . وفي « مسند أبي يَعْلَى » زيادةٌ : « كَانَا فِيَّ أَمْ حَدَثَا ؟ ». قال : « بَلْ قَدِيمٌ » . قال : الحمدُ للَّهِ الذي (جبلني)[1] على خلقين يحبهما .

* * *

٢٦ - (١٨) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ . حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ سَعِيدٌ : وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَا نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ في حَدِيثِهِ هذَا ؛ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ . وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

---

(١) في « ب » : « جعلني » وفي « م » « خلقني » والرواية : « جبلني » كما في « مسند أبي يعلى » (ج١٢/ رقم ٦٨٥٠) والحديث في « مسند أحمد » (٤/٢٠٥، ٢٠٦) .

كُفَّارُ مُضَرَ. وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ. فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ. وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ. وَآتُوا الزَّكَاةَ. وَصُومُوا رَمَضَانَ. وَأَعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْغَنَائِمِ. وأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. عَنِ الدُّبَّاءِ. وَالْحَنْتَمِ. وَالْمُزَفَّتِ. وَالنَّقِيرِ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: «بَلَى. جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ. فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ» (قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَال مِنَ التَّمْرِ) ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ. حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ (أَوْ إِنَّ أَحَدَهُمْ) لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ». قَالَ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ. قَالَ: وَكُنْتُ أَخْبَأُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ، الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا» قَالُوا: يا رسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ. وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ. وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ. وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ» قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ. الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ».

* * *

فَتَقْذِفُونَ: بالتاء الفوقيةِ المفتوحَةِ، ثمَّ قافٍ ساكنةٍ، ثُمَّ ذالٍ معجمةٍ مكسورةٍ، ثُمَّ فاءٍ ثُمَّ واوٍ ثمَّ نونٍ - أي: تلقونَ وترمونَ.

الْقُطَيْعَاءُ: بضم القافِ وفتح الطاءِ والمدِّ: نوعٌ من التمر صغارٌ.

حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ إِنَّ أَحَدَهُمْ - شكٌّ مِنَ الرَّاوِي.

لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ: يعني: إذا شربَ هذا الشرابَ سكرَ، فلمْ يبقَ لَهُ عقلٌ وهاجَ به الشرُّ، فيضربُ ابنَ عمهِ الذي هو عنده من أحبِّ أحبابه.

وفي القَومِ رجلٌ: اسمه «جهمٌ».

أَصَابَتْهُ جِراحةٌ كَذَلِكَ: كَانَتْ في سَاقِهِ.

(الأَدَمِ)[١]: بفتح الهمزَةِ والدَّالِ، جمعُ أديم وهو الجلدُ الذي تمَّ دباغُهُ.

يُلَاثُ: بضمِ التحتيَّةِ وتخفيفِ اللَّامِ وآخره مثلثةٌ: أي: يُلفُّ (ق٢/٢١) الخيط على أفواهها ويربطُ به. الخيـــطُ على أفواهها ويربطُ به. وضبطَهُ العبدريُّ بالفوقيةِ أوَّله. أي: تلفُّ الأسقيةُ على أفواهها.

كثِيرَةُ الجِرْذَانِ: بكسرِ الجيم وإسكانِ الراءِ، وبالذَّالِ المعجمة، جَمعُ جُرَذ بضم الجيمِ وفتحِ الراءِ كـ«صُرَد» نوعٌ من الفأرِ. وقيل: الذَّكَرُ منه.

كثيرةٌ: رويَ بالهاءِ في آخرِهِ، وبدونها.

قال ابن الصلاح: «والتقديرُ فيهِ على حذفها: أرضُنا مكان كَثِيرُ الجِرْذَان».

وإنْ أَكَلَتْهَا الجِرْذَانُ: مُكَرَّرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

* * *

٢٧- (...) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ لَقِيَ ذَاكَ الْوَفْدَ. وَذَكَرَ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ. غَيْرَ أَنَّ فِيهِ «وَتَذِيفُونَ فِيه مِنَ الْقُطَيْعَاءِ أَوِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ» ولم يقل: (قَالَ سَعِيدٌ أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ).

* * *

فَتَذِيفُونَ: بفتحِ الفوقيةِ -ويُرْوَى بضمها- وكسرِ المُعجمةِ. ويُرْوَى بالإهمال بعدها تحتيةٌ ساكنةٌ وفاء مضمومة. من: ذَافَ يذِيفُ بالمعجمةِ كَـ«بَاعَ يَبِيعُ» و«دَافَ يدوفُ» بالمهملةِ كَـ«قال يقولُ» وأذاف يذيف - إعجامًا وإهمالًا - ومعناهُ عَلَى الأَوْجُهِ كُلِّها: خلط.

---

(١) في «ب»: «إدام وهو خطأ».

٢٨- (...) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ؛ أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرَهُ، وَحَسَنًا أَخْبَرَهُمَا؛ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ. مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الأَشْرِبَةِ؟ فَقَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي النَّقِيرِ» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ. أَوَ تَدْرِي مَا النَّقِيرُ؟ قَالَ: «نَعَمْ. الْجِذْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ. وَلَا فِي الدُّبَّاءِ وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوكَى».

* * *

... أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَنَا أَبُو قَزَعَةَ - بفتح القَافِ والزَّاي - وحُكِي سُكُونُها.

أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرهُ وحسنًا أَخْبَرَهُمَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ (الخُدْرِيَّ)[1] أَخْبَرَهُ. قال النوويُّ (١/١٩٣) وغيره: «هذا الإسنادُ معدودٌ في المشكلات، ولإعْضَالِهِ اضطربتْ فيه أقوالُ الأئِمَّةِ. فوقعَ في «مستخرج أبي نعيم»: «...أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ وَحَسَنًا أَخْبَرَهُمَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ» وهَذَا يلزمُ منهُ أنْ يكونَ أَبُو قَزَعَةَ هو الذي سَمِعَ من أبي سعيدٍ، وهذا منتفٍ بلا شكٍ».

وقال أبُو عَليٍّ الغسَّانيُّ: «الصوابُ (في)[1] الإسناد: عن ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ وَحَسَنًا أَخْبَرَاهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ. قَالَ: وإنَّمَا قال: «أَخْبَرَهُ» ولَمْ يقلْ «أَخْبَرَهُمَا» لأنَّهُ ردَّ الضميرَ إلى «أبي نَضْرَةَ» وَحْدَهُ وَأسقط «الحَسَنَ» لمَوْضِعِ الإرسال، فإنَّهُ لم يسمعْ أَبَا سَعِيدٍ ولم يَلْقَه. قال: وهذا اللَّفظُ أَخْرَجَهُ أبو علي بْنُ السَّكَنِ في «مصنفِهِ» (ق١/٢٢)، والبزَّارُ في «مسندِهِ الكبير». قال: (والحسن)[2] هذا

---

(١) ليست في «م».

(٢) في «ب»: «وأبو الحسن» والصواب حذف أداة الكنية.

(هو)[١] البصريُّ » .

وقال ابنُ الصلاح والنوويُّ (١/١٩٤) : « الصوابُ مَا حرَّرَهُ أَبُو موسى الأصبهانيُّ في تأليفٍ لَهُ (على)[٢] ذلك أَنَّ الصوابَ ما أَوْرَدَهُ مُسْلمٌ، وكذلك أوردهُ أحمد في « مسنده » ، وأَنَّ حَسَنًا هذا هُو ابْنُ مُسلم بنِ يناق ، وأنَّ معنى الكلام أَنَّ « أَبَا نَضْرَةَ » أَخْبَرَ بهذا الحديث « أَبَا قَزَعَةَ » وَ« حَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ » كليهما ثمَّ أَكَّدَ ذلك بأَنْ أَعَادَ فَقالَ : أَخْبَرَهُمَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ ، يعني : أَخْبَرَ « أَبَا نَضْرَةَ » وهذا كما تقولُ : إنَّ زيدًا جاءَني وعمرًا جاءَني .

قالَ : ويدلُّ لذلِكَ أنَّ (أَبَا الشيخِ)[٣] أخرجَهُ في « مستخرجه »[٤] من طريق سَلَمَةَ بْنِ شَبِيبٍ - وهو ثقةٌ - عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ ،قال: أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرَهُ وحسن بْن مسلمٍ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ .

وأَسْقَطَ أَبُو مَسْعُودٍ الدِّمَشْقِيُّ وغَيْرُهُ ذِكْرَ « حَسَنٍ » من الإسنادِ ، لأَنَّهُ مع الإشكالِ لَا مدخل لَهُ في الرِّوايةِ » انتهى .

قُلْتُ : وعَلَى هَذَا فـ« حَسَنٌ » معطوفٌ على الضميرِ المنصوبِ في(أَخْبَرَهُ)[٥] .

جَعَلَنَا اللَّه فِدَاكَ : بكسر الفَاءِ وبالمدِّ . معناهُ : يَقِيكَ المكَارِه .

عَلَيْكُمْ بالمُوكَى : بِضَمِّ الميم وسكونِ الواوِ ، مقصورٌ غيرُ مهموزٍ . أي : انبذوا في السقاءِ الرقيقِ الذي يُوْكَى ، أي يُرْبَطُ فوه بالوكاءِ ، وهو الخيط .

* * *

(١) في « م » : « قول » !!

(٢) في « م » : « في » .

(٣) في « ب » : « الشيخ » بإسقاط أداة الكنية . وهو خطأ .

(٤) يعني على « صحيح مسلم » .

(٥) في « م » : « آخره » .

(٧) باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام

٢٩- (١٩) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيبةَ وأبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحاقُ بْنُ إِبراهِيمَ، جَمِيعًا عن وَكِيعٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِسْحَاقَ. قَال: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلِكَ. فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ في فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ. فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

* * *

كَرَائِمَ: جمعُ كريمةٍ، وهي جامعةُ الكمالِ من غزارةِ لبنٍ، وكثرةِ لحمٍ، وجمالِ صورةٍ.

* * *

٣١- (...) حدَّثنا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ. فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبادَةُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ. فَإِذَا عَرَفُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ. فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ. فَإِذَا

أَطَاعُوا بِهَا ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ » .

* * *

بِسْطَامَ : بكسر الموحدة ، وحُكي فتحُها ، والصحيحُ : منعُه مِنَ الصرفِ لأَنَّه أعجَميٌّ .

العَيْشِيُّ : بالتحتية والشين المعجمةِ ، نسبةً إلى « بنى عايش » وأصْلُهُ : « العايش » مخففٌ .

* * *

(٨) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ ، وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها ، ووكلت سريرته إلى الله تعالى وقتال من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام واهتمام الإمام بشعائر الإسلام

٣٢- (٢٠) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ . قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ. فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ. وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ ! لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ . وَاللَّهِ ! لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَوَاللَّهِ ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وجلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ . فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

* * *

مَنْ فَرَّقَ : بتشديد الراء وتخفيفها .

عِقالًا: قيلَ: المرادُ به زكاة عام، وهو معروفٌ بذلك لُغَةً. وقيل: الحـــبلُ الذي يُعْقَلُ به البعيرُ، مبالغةً. وإنْ كانَ لَا يجبُ دفعُهُ في الزكاةِ، ولَا القتالُ عليه. كحديث: « لعَنَ اللَّهُ السارقَ يسرقُ البيضةَ فتقـطعُ (ق٢٢/٢) يدُهُ، ويسرقُ الحبل فتقطعُ يدُهُ».

قال النوويُّ (٢٠٨/١) وغيرُهُ: « وهذا هو الصحيحُ». ثُمَّ قيل: المرادُ قيمتُهُ في زكاةِ النقدين. وقيل: زكاته إذا كانَ من عروض التجارة. وقيل: هو نفسُهُ، وأَنَّ العِقَالَ يؤخذُ من الفريضَةِ، لأنَّ على صاحبها تسليمها، وإنما يقعُ قبضُها التَّامُّ برباطها. وفي رواية « البخاريِّ» بدله: «عِنَاقًا».

رَأَيتُ: علمتُ.

شَرَح: فتحَ ووسَّعَ.

فَعَرَفْت أَنَّهُ الحَقُّ: أي بما أظهَرَ عليه من الدليلِ في إقامةِ الحجةِ، لا تقليدًا.

* * *

٣٤- (...) حدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِى الدَّرَاوَرْدِيَّ)، عَنِ الْعَلَاءِ. ح وَحَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ، وَاللَّفْظُ لَهُ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىَ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَـابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

* * *

الدَّرَاوَرْدِيُّ: بفتح الدَّال المهملة، بعدها راءٌ ثُمَّ ألفٌ ثُمَّ واوٌ مفتوحةٌ ثمَّ راءٌ ساكنةٌ، ثمَّ دالٌ أخرى نسبة إلى «دارَ بَجِرد» بفتح الدَّال والراءِ والموحدةِ وكسرِ الجيم، مدينة بفارس، من شواذ النسب. وقيل إلى «دراورد» وهي «دار بجرد». وقيل: قرية بخراسان. وقيل: إلى «أنداريه» بفتح الهمزَةِ والدَّال بينهما نون ساكنة، وبعد الألف موحدة، ثم

هاء مدينة « ببلخ ».قال النوويُّ :« وهذا لائقٌ بمن يقولُ فيه « الأندراوردي ».

* * *

(٩) باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة. ونسخ جواز الاستغفار للمشركين. والدليل على أن من مات على الشرك، فهو في أصحاب الجحيم. ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل

٣٩- (٢٤) وحدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهلٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَمِّ ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ » فَقَالَ أَبُو جَهَلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ! أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَا وَاللَّهِ ! لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[التوبة/ ١١٣] . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص/ ٥٦] .

* * *

يَعْرِضُهَا : بِفتح الياءِ وكسرِ الراء .

ويُعِيدُ لَهُ تِلْكَ (المَقَالَةِ)[١]: كذا في جميع «الأصولِ» يعني أبَا طالبٍ.
(قالَ عياضٌ)[٢]: «وفِي نسخة «يُعِيدَانِ لَهُ» على التثنيةِ لأبي جهلٍ وابْنِ أبي أميَّةَ. قَالَ: وهو أَشْبَهُ».

هُوَ عَلَى مِلَّة: هَذَا من حُسْنِ التصرف في كلام الغير لقبح صورتِهِ.

أم واللَّه: كذا في كثير من «الأصول». بلا ألَفٍ، وفي أكثرها: «أمَا» بالألفِ.

قال ابنُ الشجريِّ: «« ما » المزيدةُ للتوكيدِ ركَّبُوهَا مع همزة الاستفهام، واستعملوا مجموعهما على وجهين: أحَدُهُمَا: أن يرادَ به معنى (هذا)[٣].

والآخر: أنْ يكونَ افتتاحًا للكلام بمنزلَةِ «ألا»، وأكثر ما تحذف ألفُها قَبْلَ القسم، ليدلوا على شِدة اتصالِ الثاني بالأوّلِ، لأنَّ الكلمة إذا بقيتْ على حرفٍ واحدٍ لَمْ (تَقُمْ)[٤] بنفسها، فعُلِم (بحذفِ ألِفها)[٥] افتقارها إلى الاتصالِ بالهَمزَةِ».

مَا كَانَ: ما ينبغي.

ولَوْ كَانُوا: (ق٢٣/١) الوَاوُ للحالِ.

مَن أَحْبَبْتَ: يحتملُ أحببتَهُ، وأحببتَ هدايتَهُ.

وَهُوَ أَعْلَمُ بالمُهْتَدِين: أَيْ مَنْ قُدِّرَ لَهُ الهُدَى.

* * *

٤٢ - (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَـاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، أَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ. يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ

(١) بياض في «ب».
(٢) ساقط من «م».
(٣) في «م»: «حقًّا».
(٤) في «م»: «تقسم» ولا معنى لها.
(٥) في «م»: «بحذفها».

عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ . لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص/ ٥٦] .

* * *

الجزَعُ : بفتح الجيم والزَّاي في جميع « الأصولِ » والرِّوَاياتِ . وذهبَ قومٌ من أهلِ اللُّغةِ إلى أنَّه بفتح الخاءِ المعجمةِ والراءِ ، وهو من الضعف والخورِ ، واختارَهُ الزمخشريُّ . وقال عياض: « نبَّهنا غيرُ واحدٍ من شيوخنا على أنَّه الصواب » .

لأَقْرَرْتُ بها عَيْنَكَ : قال ثعلب : « معنى أقرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ ، أي : بلَّغهُ اللَّهُ أمنيتَهُ حتى ترضى نفسُهُ . وتقرَّ عينُهُ ، أي : تَسْكُنَ فَلَا تَسْتَشْرِفَ لِشَيءٍ » .

وقال الأَصْمَعيُّ : « معناهُ : أَبْرَدَ اللَّهُ دَمْعَهُ ، لأَنَّ دَمْعَةَ الْفَرَحِ بَارِدَةٌ » .

* * *

(١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا

٤٣ - (٢٦) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . كِلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ خَالِدٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ حُمْرَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ . حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ ، عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ حُمْرَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مِثْلَهُ سَوَاءً .

* * *

الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : ابْنُ شِهَابٍ العَنْبريُّ البصريُّ ، أبو بشرٍ أقدمُ من الوليد ابْنِ مُسْلِمِ الأمويِّ الدمشقيِّ أبي العباسِ صاحبِ الأوزاعيِّ ، والثَّاني أعلمُ وأجلُّ .

الحذَّاءُ : (بالمدِّ)[١] كانَ يجلسُ في الحذائين ، وقيل : كان يقولُ : احْذُ على (هذا النحو)[٢] . ولَمْ يحذ (نعلًا)[٣] قطُّ .

* * *

٤٤- (٢٧) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ . قَالَ : فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ . قَالَ : حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ . قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا . قَالَ : فَفَعَلَ : قَالَ : فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ . وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ . قَالَ (وَقَالَ مُجَاهِدٌ : وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ) قُلْتُ : وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى ؟ قَالَ : كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ . قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا . حَتَّى مَلأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ . قَالَ : فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ ، غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

* * *

مغْوَلٌ : بكسرِ الميم وسكونِ الغينِ المعجمةِ وفتح الواو .

مُصَرِّفٌ : بضم الميم وفتحِ الصادِ المهملةِ وكسرِ الراءِ ، وصحَّفَ مَنْ حَكَى فيها الْفَتْحَ .

حَمَائِلِهِم : رُوِي بالحَاءِ والجيمِ . فالأوَّلُ : جمعُ حَمُولَةٍ بالفتحِ ، وهي الإبلُ التي تحملُ . والثاني : جمع جمالة بالكسر ، جمع « جمل » .

بَقِيَ : بكسرِ القافِ . ولغةُ « طيء » : فتحها .

قَالَ : « وقال مُجَاهِدٌ » قَائل ذلك : طلحةُ بنُ مصرِّفٍ .

وذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ : الأوَّلُ بِالتَّاءِ آخرهُ ، والثَّاني بحذفها . وفي « مستخرج أبي

---

(١) ساقط من « م » .

(٢) في « م » : « العهود » .

(٣) في « م » : « فعلًا » .

نعيم » : « وذُو النَّوَى بِنَوَاهُ » . قال عياضٌ : « وهو الوجهُ » . قَالَ ابنُ الصَّلاح : « ووجْهُ الأَوَّلِ أَنْ يَجْعَلَ النواة عبارة عن (ما)[1] حملهُ من النوى ، أُفْرِدَتْ عن غيرها ، كما أُطلِقَ اسم الكلمةِ على القصيدةِ . أو تكون النواة من (قبيل)[2]ما يستعملُ في الواحِدِ والجمع » .

يَمُصُّونَهُ : بفتحِ الميم ، أفصحُ من ضمِّها .

حَتَّى مَلأَ الْقَوْمُ أَزْوَادَهُمْ : (هكذا الروايةُ وهي جمعُ « زادٍ » وهي لا تُملأُ ، فهي على حذفِ مضافٍ ، أي : أوعية أزوادِهم)[3] .

* * *

٤٥- (...) حدَّثنا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ . قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (شَكَّ الأَعْمَشُ) قَالَ : لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « افْعَلُوا » قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ . وَلكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ . ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ . لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ . ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ . قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ . قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ . قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ . حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ . قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ . ثُمَّ قَالَ : « خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ » قَالَ : فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ . حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي العَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلأُوهُ . قَالَ :

---

(١) ليست في« ب » .

(٢) في « ب » : « قبل » والصواب ما أثبتُه وهو في « م » .

(٣) ساقط من « ب » .

فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ».

* * *

لَمَّا كَانَ يومُ غَزوَةِ تَبوكَ: سقطَ لفظُ «يوم» في كثيرٍ من «الأصولِ»، والمرادُ به: الوقتُ والزّمانُ لا اليوم الذي (هو)[1] ما بين طلوعِ الفجرِ وغروبِ الشمسِ.

مَجَاعَةٌ: بفتحِ الجيم، الجوعُ الشديدُ.

لَوْ (ق٢٣/٢) أَذِنْتَ لَنَا: هذا من أحسنِ آدابِ خطابِ الكبارِ والملوكِ منهم، فإنَّه أجملُ من قولِ: «أَفْعَلْ كَذَا؟».

نَوَاضِحَنَا: جمعُ ناضحٍ، وناضحةُ الإبلِ التي يُستسقى عليها.

وَادَّهَنَّا: قَالَ صَاحبُ «التحرير»: «ليس المقصود ما هو المعروفُ من الادِّهانِ، وإنَّما معناهُ: اتخذنا دهنًا من شحومها».

الظَّهرُ: الدَّوابُّ. سُميت به لأنَّه إنَّما يُرْكَبُ على ظُهُورِهَا.

أي: لأنَّه (يستظهرُ بها)[2]، ويستعانُ على السفرِ.

لعل اللَّهَ أنْ يجعلَ في ذَلِك: فيه حذفُ المفعول، أي: خيرًا وبركة.

نِطَع: فيه أربعُ لغاتٍ، أشْهَرُها كسرُ النونِ مع فتحِ الطاءِ.

وفَضِلَت: بكسر الضاد وفتحها.

* * *

٤٦- (٢٨) حدَّثنا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ (يَعْنِي ابْنَ مُسلِمٍ) عَنِ ابْنِ جَابِرٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ. حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ

---

(١) من «م».

(٢) في «م»: «يستعملونها».

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَـنَّةَ حَقٌّ ، وأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَـنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ » .

* * *

دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ : بضم الراءِ وفتحِ الشِّين .

الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : هو الدمشقيُّ صاحبُ الأوزاعيِّ .

هانِئ : بهمزَةٍ آخره .

جُنَادَةُ : بضم الجيم .

أَبِي أُمَيَّةَ : اسمُهُ « كبيرٌ » بالموحدةِ ، وهو وَوَلَدُهُ جُنَادَةُ صحابيانِ .

مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّه وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاها إِلى مَرْيَمَ : سُمِّي « كَلِمةً » لأَنَّهُ كانَ بكلمةِ « كُنْ » ، (فَخُلِقَ)[1] من غيرِ أبٍ ، بخلافِ غيرِهِ من بني آدمَ .

وَرُوحٌ مِنْهُ : أي رحمةٌ ، ومتولدٌ منهُ ، أي : ليس من أبٍ ، إنما نُفِخَ في أُمِّهِ الرُّوحُ . وقال بعضُهم أي مخلُوقَةٌ من عندِهِ ، وإضافتها إليه إضافَةَ تَشْرِيفٍ .

أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَـنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ :قال ابنُ العربي في « شرح الترمذيِّ » : « الذين يُدعون من أبْوابِ الجنةِ الثمانية أربعةٌ : الأوّلُ هذا . والثاني : مَنْ ماتَ يؤمن باللَّهِ واليوم الآخر . (والثالث : مَنْ أنفق زوجين في سبيل اللَّهِ)[2] وحديثُهُ في « الصحيح » . والرابعُ : مَنْ قَالَ بعدَ الوضوءِ : أَشهدُ أَنْ لَا إله إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ محمدًا عبده ورسولُه ». وحديثُه في « مسلم » .

قُلْتُ : هُمْ أكثرُ من ذلك (ق٢٤/ ١) ، وقد استوعبتُهم في « كتابِ البَعْثِ » .

* * *

(...) وحدَّثني أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ . حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ

---

(١) زيادة من « ب » وموضعها كلمة لم أستطع قراءتها ، فخمَّنتُها . والله أعلم .

(٢) ساقط من « ب ».

إسْمَاعِيلَ ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » وَلَمْ يَذْكُرْ « مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ » .

* * *

أدخلهُ اللَّهُ الجنةَ علَى ما كانَ من عملٍ : قال النوويُّ (١/٢٢٧) : « هذا محمول على إدخاله الجنة في الجملةِ ، فإنْ (كانَ)[1] لَهُ معاصٍ من الكبائِرِ ، فهو في المشيئةِ ، فإنْ عُذِّب خُتم لَهُ بالجنَّةِ » .

* * *

٤٧- (٢٩) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْث عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ ، عَنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ؛ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : مَهْلًا . لِمَ تَبْكِي ؟ فَوَاللَّهِ ! لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ . وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ . وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ ! مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ . إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا . وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

* * *

ابنُ عَجْلانَ : (بِفتح العين)[1] .

(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ)[1] يَحْيَى بنِ حَبَّانَ : بفتح الحاءِ وبالموحدةِ .

عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ : هؤلاء الأربعة تابعيون روى بعضهم عن بعضٍ في هذا الإسنادِ ، ابنُ عجلانَ ومن فوقَهُ .

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ :دَخَلْتُ عَلَيْهِ : قال النوويُّ (١/٢٢٨) :

---

(١) ساقط من « ب » .

« هذا يقعُ منه كثيرًا ، وفيه صنيعةٌ حسنةٌ ، وتقديرُهُ : عن الصنابحيِّ ، أَنَّه (حَدَّث)[١] عن عبادة بحديثٍ قال فيه : دخلتُ عليهِ » .

مَهْلًا : بإسكان الهاءِ ، يستوي فيه المفردُ المذكرُ وغيرُهُ ومعناهُ: أَنظرني ، ونصبهُ بأَمهِلْ مقدرًا .

وَقَـدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي : أي : قربتُ من الموت وأيستُ من الحياةِ ، وأصلُه في الرجلِ يجتمعُ عليه أعداؤهُ ، فيقصدونَهُ ويأخذونَ عليهِ جميعَ الجوانبِ، بحيثُ لا يبقى لَهُ في الخلاصِ مطمع ، فيقالُ : أحاطوا بِهِ (من)[٢] جوانبِهِ .

* * *

٤٨- (٣٠) حدَّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؛ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ . لَيسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ . فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةٍ . ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَال قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ثُمَّ سَارَ سَاعَةً .ثُمَّ قَالَ :« يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : « هَل تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذلِكَ » قَال قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

* * *

هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ :بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الدَّالِ المهملةِ ، آخره موحدة . ويقالُ فيهِ : هُدْبَةُ : بضم الهاءِ وإسكانِ الدَّالِ ، واتفقوا على أَنَّ أَحدَهما اسمٌ والآخرَ

(١) في « ب » : « حديث » وهو تصحيفٌ .

(٢) في « ب » : « في » .

لَقَبٌ ، ثُمَّ اختلفوا : أَيُّهُمَا اللَّقَبُ . فقال جماعةٌ : « هدَّابٌ » وعَلَيهِ البخاريُّ . وقال آخرون : « هُدْبَةُ » واختارَهُ ابنُ الصلاح .

رِدْف : بكسر الراءِ وإسكانِ الدَّالِ ، وهو الراكبُ خَلْفَ الرَّاكبِ . ومِثْلُهُ : الرَّدِيفُ ، وأصلُهُ : من ركوبِهِ علَى الرِّدْفِ وهو العجزُ .

مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ : بضمِّ الميم وسكونِ الهمزَةِ وكسرِ الخاءِ المعجمةِ ، أفصحُ من فتح الهمزَةِ والخاءِ المشددةِ ، وأفصحُ منهما : « آخرةُ » بهمزةٍ ممدودةٍ ، وهُوَ العود الذي يكون خلفَ الرَّاكبِ .

يَا مُعَاذُ بنَ جَبَلٍ : بنصبِ « ابْن » لا غير .

وفي « معاذ » النصبُ والضمُّ .

لَبَّيْكَ : الأَشْهَرُ أَنَّ معناهُ : إجابةٌ لك بعدَ إجابةٍ . وقيل (ق٢٤/ ٢) : قربًا منك (وإجابة)[1] . وقيل : قربًا منك وطاعة . وقيل : أنا مقيمٌ عَلَى طاعتك ، مِنْ « أَلَبَّ بالمكانِ » إذا أقامَ بِهِ ولَزِمَهُ . و« ألب » لغة فيه ، ونصبه على المصدرِ ، وبني على معنى التأكيدِ ، أي : إلبابًا بِكَ بعدَ إلبابٍ ، وإقامة بعدَ إقامةٍ .

وسَعْدَيْكَ : قالَ في « الصحاحِ » : أي : إسعادٌ لك بعدَ إسعادٍ . والإسعادُ : الإعانةُ .

هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ على العباد : قَالَ صاحبُ « التحرير » :

« الحقُّ كلُّ موجودٍ يتحققُ ، أو ما سيوجدُ لا محالَةَ ، فاللَّهُ هو الحقُّ الموجودُ الأزليُّ ، والموتُ ، والساعةُ ، والنارُ حقٌّ لأنَّها واقعةٌ لا محالَة ، والكَلامُ الصدقُ حقٌّ بمعنى أن الشيْءَ المخبر عنه بذلك الخبر حقٌّ واقعٌ متحققٌ لا تردُّدَ فيه ، وكذلك الحقُّ المسْتَحَقُّ على الغير من غير أن يكونَ فيه تَرَدُّدٌ . فمعنى « حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ » ما يستحقه عليهم . (ومعنى « حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّه » أنه متحققٌ لا محالَة » .

وقال غيرُهُ : إنَّما يقالُ : حقهم على اللَّهِ على جهة المقابلةِ لحقِّهِ عليهم)[2]

---

(١) ساقط من « م » .

(٢) ساقط من « م » .

(ثم)[١] قال النوويُّ (١/٢٣١) : « ويجوز أنْ يكونَ نحو قولِ الرجل لصاحبه : حقُّك واجبٌ عليَّ ، أي : متأكدٌ قيامي به ، ومنه حديثُ : « حقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ في كُلِّ سَبْعَةِ (أيَّامٍ)[١] » .

* * *

٤٩- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَّامُ ابْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؛ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ قَالَ : فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ! تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَاد عَلَى اللَّه ؟ » قَالَ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئًا . وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « لَا تُبَشِّرْهُمْ . فَيَتَّكِلُوا » .

* * *

عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ « عُفَيْرٌ » : هو بعينٍ مهملةٍ مضمومةٍ ، وفاءٍ مفتوحةٍ ، وأخطأ مَنْ أعجَمَ العينَ .

قال ابنُ الصلاح : « ولعلَّ هذه قضيَّةٌ غير المرةِ المتقدِّمَةِ في الحديث السابق ، فإنَّ مؤخرةَ الرحل يختصُّ بالإبل ، ولا يكون على حمار » .

قال النوويُّ (١/٢٣٢) : « يحتمل أن يكونا قضية واحدة ، وأرادَ بالحديث الأوَّلِ قَدْرَ مؤخرةِ الرَّحْلِ » .

* * *

٥٠- (...) حدَّثنا مُحمدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ وَالْأَشْعَثِ بْنِ

---

(١) من « م » .

سُلَيْمٍ ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا الْأَسْوَدَ بْنَ هِلَالٍ يُحَدِّثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ » قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ : أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ. قَالَ : « أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: « أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

* * *

أن يُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيءٌ : قال النووي (١/٢٣٣) : « هكذا ضبطناه بالبناء للمفعولِ فيهما . وشيءٌ : بالرَّفع » .

وقال ابن الصلاح : « ووقع في « الأصولِ » : « شيئًا » بالنصب ، وهو صحيحٌ على أن يعبد اللَّهَ بالياءِ التحتيةِ المفتوحةِ ، أي : يَعْبُدُ العبدُ اللَّهَ ، ولَا يُشْرِكُ به شيئًا (ق٢٥/ ١) أو بالفوقيّةِ المفتوحة خطابًا لمعاذٍ ، أو بالتحتيةِ المضمومةِ وَ« شَيئًا » كناية عن المصدر لا على المفعول به . أي : لا تشرك به إشراكًا . و« به » هو النائب عن الفاعل » .

قال : وإذا لَم يعيِّنِ الرُّواةُ شيئًا من هذه الوجوهِ ، فحقٌّ على من يروي هذا الحديث منا أن ينطق بها كلِّها واحدًا بعد واحدٍ ، (ليكون)[1] اتباعًا (لما)[2] هو (المقول)[3] فيها في نفس الأمر جزمًا » .

* * *

٥١- (...) **حدَّثنا** الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ . حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَجَبْتُهُ . فَقَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ » نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

---

(١) في « م » : « فيكون » .

(٢) من « م » .

(٣) في « م » : « القول » .

حُسيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ: هذا هو الصواب «حُسَيْنٌ» بالسِّينِ، وهو ابنُ عليٍّ الجعفيُّ. وفي «بعضِ الأصولِ»: «حصينٌ» بالصاد.
قال عياضٌ: «وهو غلطٌ».

نَحْوَ حَدِيثِهِمْ: أي أنَّ حديثَ «القاسم» شيخ مسلم في الرواية (الأخيرة)[1] نَحْوَ حديث شيوخ مسلم الأربعة المذكورين في الروايات المتقدمة: «هدَّابٌ. وابْنُ أبي شَيبةَ، وابْنُ المثنى، وابْنُ بشارٍ».

* * *

٥٢- (٣١) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. قَالَ حَدَّثَنِي أبُو كَثِيرٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فِي نَفَرٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا. فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا. وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا. وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ. فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا. فَلَمْ أَجِدْ. فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ (والرَّبِيعُ: الْجَدْوَلُ) فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا. فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا. فَفَزِعْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ. فَأَتَيْتُ هذَا الْحَائِطَ. فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. وَهؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي. فَقَالَ: «يا أَبَا هُرَيْرَةَ!» (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ. فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ. مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ. فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ. فَقَالَ: مَا

---

(١) في «م»: «الآخرة».

هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! فَقُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بَعَثَنِي بِهِمَا . مَن لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ . فَخَرَرْتُ لِإِسْتِي . فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ . فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً . وَرَكِبَنِي عُمَرُ . فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَالَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ . فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً . خَرَرْتُ لِإِسْتِي . قَالَ : ارْجِعْ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عُمَرُ ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، بَشَّرَهُ بِالْجَنَّـةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ . فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا . فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُون ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَخَلِّهِمْ » .

* * *

أَبُو كَثِيرٍ : بالمثلثةِ ، أي : يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرحمنِ بنِ أذينةَ . ويقال : « غفيلةُ » (بالغينِ)[١] (المعجمة)[٢] والفاءِ .

قُعُودًا حَوْلَ : يقال : قعدنا حولَهُ وحوالَيْهِ وحوالَهُ بفتحِ اللَّامِ في جميعها ، أي : على جوانبِهِ .

مَعَنَا : بفتحِ العينِ أفصحُ من سكونها .

أنَ يُقْتَطَعَ دُونَنَا : أي يصاب بمكروهٍ .

وفَزِعْنَا : قال عياضٌ : الفَزَعُ يكونُ بمعنى « الروْعِ » ، وبمعنى : الهيوبِ للشيءِ والاهتمامِ بِهِ ، وبمعنى : الإغاثَةِ .

قَالَ : وَالثَّـــلَاثَةُ صحيحةٌ هنا ، أي : ذعرنا لاحتباسِهِ عنَّا ، بدليلِ :

---

(١) ليست في « ب » .

(٢) ليست في « م » .

« وخَشِينَا أنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا » ويدلُّ للآخرين قَوْلُهُ : « فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ » .

حَائِط :أي بستان ، سُمِّي به لأنَّه حائطٌ لا سقفَ لَهُ .

رَبِيعٌ : بفتح الراءِ على اللَّفظِ المشتهرِ .

مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ : ضُبِطَ بالتنوينِ في كلٍّ منهما ، وآخرُ الثَّاني تاءٌ على أنه صفة لـ « بِئْر » وبتَنْوين « بِئْر » وآخر « خَارِجَه » هاءٌ مضمومَةٌ ، ضميرُ الحائطِ ، أي : البئرُ في موضعٍ خارجٍ عن الحائط وبإضافَةِ « بئْر » إلى « خَارِجَه » آخرُه هاءِ التأنيثِ : اسمُ رجلٍ ، والأَوَّلُ هو المشهُور .

والبِئْرُ : مؤنثةٌ مهموزةٌ ، ويجوزُ تسهيلُها ، مشتقةٌ من « بَأَرْتُ » أي حَفَرْتُ (ق٢٥/ ٢) .

والرَّبِيع : الجَدْوَلُ : هَذَا مُدْرَجٌ في الحـديث (من التفسير)[١] .

الجَدْوَلُ : بفتح الجيم : النهرُ الصغيرُ .

فَاحْتَفَزتُ : رُوي بالرَّاءِ وبالزَّاي ، والثَّاني : (أَصْعَبُ)[٢] ومعناهُ : تَضَامَمْتُ ليسعني المدخلُ ، ويدلُّ عليه تشبيهُهُ بفعلِ التعلبِ (وهو تضامُّهُ)[٣] في المضايق .

أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ : أي أنت أبو هُرَيْرَةَ ؟!

كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا : في بعضِ « الأصولِ » : « ظهرينا » .

وأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ : ليكونَ عَلامَةً ظاهرةً معلومَةً عندهم ، يعرفونَ بها أَنَّهُ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ ، ويكون أوقعَ في نفوسهم لما يخبرهم به عنه .

مُسْتَيْقِنًا بها قَلْبُهُ : ذَكَرَ القَلْبَ للتأكيدِ ونفي تَوهُّمِ (المجازِ)[٤] ، وإلَّا فالاسْتِيْقَانُ لا يكونُ إلَّا بِهِ .

فَقُلْتُ : هَاتَيـنِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّه ﷺ : قال النوويُّ (١/٢٣٧) : « كذا في جميع « الأصولِ » بنصبِ « هاتين » ورفع « نَعْلَا » ، وهو صحيحٌ ،ومعناهُ : فقلتُ يعني هاتين هما نعلا ، فنصب « هاتين » بإضمارِ « يعني » وحذف

---

(١) من « م » ومكانه بياض في « ب ».

(٢) كذا في « الأصلين » ولعلها : « أصوب » والله أعلمُ .

(٣) في « م » : ومعناه : « تضاممت » .

(٤) في « ب » : « الإيجاز » وهو تصحيفٌ .

« هما » المبتدأ ، للعلم بِهِ » .

بَعَثَنِي بِهِمَا : بالتثنيةِ .

وفي كثيرٍ من « الأصولِ » بهاءٍ بلا ميمٍ ، وهو عائدٌ إلى العلامةِ قاله النوويُّ (١/٢٣٧) .

ثَدْيَيَّ : تثنيةُ « ثَدْي » بفتح الثاءِ مذكرٌ ، وقد يؤنَّثُ . واخْتُلِفَ في اختصاصِهِ بالمرأةِ ، وعليهِ يكونُ إطلاقُهُ في الرجلِ مجازًا واستعارةً .

فَخرَرْتُ : بفتــح الرَّاءِ الأولَى .

لاِسْتِي : هو من أسماءِ الدُّبُرِ .

فَأَجْهَشْتُ : بالجيم والشِّينِ المعجمةِ والهمزةُ والهاءُ مفتوحتان .ورُوي : « فجهشت » بحذف الألف .يقال : جهشت جهشًا ، وأجهشت إجهاشًا .

قال عياضٌ : « وهو أنْ يفزعَ الإنسانُ إلى غيرِهِ وهو متغيرُ الوَجْهِ ، متهيئٌ للبكاءِ (ولمَّا)[1] يبك بعدُ » .

وقال الطبريُّ : « هو الفزعُ والاستغاثَةُ » .

وقال أبو زيد : « جهشت للبكاءِ والحزنِ والشَّوقِ » .

بُكَاءً : نصبٌ على المفعولية .

ورُوِي : للبكاءِ ، وهو يُمَدُّ ويقصرُ .

وَرَكِبَنِي عُمرُ : أي تبعني (ق ١/٢٦) ومشى خلفي في الحالِ بلا مهلةٍ .

إِثْرِي : بكسر الهمزةِ وإسكانِ المثَلَّثَةِ وبِفَتْحِهِمَا .

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي : أي أفديك ، أو : أنْتَ مفدًى .

* * *

٥٣-(٣٢) حدَّثنا إِسْحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَـــامٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ ! » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ : « يَا مُعَاذُ ! » قَالَ : لَبَّيْكَ

(١) في « م » : « ولا » !

رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ :« يَا مُعَاذُ ! » .قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ : « إِذًا يَتَّكِلُوا » فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ، تَأَثُّمًا .

* * *

تَأَثُّمًا : بفتح الهمزَةِ وضمِّ المثلثةِ المُشَدَّدَةِ .

قال أهلُ اللُّغةِ : تأثَّمَ الرَّجلُ إذا فَعلَ فعلًا ليخرجَ بِهِ من الإثم .

وَتَحَرَّجَ : أزالَ عنهُ الحرجَ ، وتَحَنَّثَ : أزال عَنْه الحِنْثَ .

ومعنى « تَـأَثُّم مُعَاذٍ » أنَّه كانَ يحفظُ عِلْمًا يُخافُ فواتُهُ وذهابُهُ . (بموتِهِ)[١]فخَشِيَ أن يكون ممن كَتمَ علمًا فيكون آثمًا فاحْتَاطَ وأَخْبَرَ بهذه السُّنَّةِ مخافةً من الإثم، وعَلِمَ أَنَّ النبيَّ ﷺ (لم)[٢] ينهه عن الإخبارِ بها نهي تحريم أو أنَّه (إنَّما)[٢] نهاهُ عن (الإذاعَةِ)[٣]والتبشيرِ العامِّ خوفًا من أنْ يَسْمَعَ ذلك من لا خبرةَ لَهُ ولَا عِلْمَ ، فيغتر ويتَّكل . بدليل أنَّه أمر أبا هريرة بالتبشيرِ في الحديث السابق ، فيكون ذلك مخصوصًا بمن (أمن)[٤] عليه الاغترارُ والاتكالُ من أهل المعرفة ، فَسَلَكَ معاذٌ هذا المسلك ، فأخبرَ به من الخاصَّةِ من رآهُ أهلًا .

* * *

٥٤- (٣٣) حدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ) قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي مَحْمُودُ ابْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ . فَلَقِيتُ عِتْبَانَ .

---

(١) في « م » : « في موته » .

(٢) ساقط من « ب » .

(٣) في « م » : « الإشاعة » .

(٤) في « ب » : « أتى » .

فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ. قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ. فَبَعَثْتُ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي. فَأَتَّخِذَهُ مُصَلَّى. قَالَ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي. وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ. ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ. قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ. وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ. فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلاَةَ. وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنِّـي رَسُولُ اللَّهِ» قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ. وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هذَا الْحَدِيثُ. فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ. فَكَتَبَهُ.

* * *

(عَنْ أَنَسٍ)[١]، حَدَّثَنَا محمودُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ: هؤلاء الثلاثةِ صحابيونَ يَرْوِي (بعضُهم عن بعضٍ)[١].

وروايةُ أَنس عَن محمودٍ من روايةِ الأكابرِ عَنِ الأصاغِر، فإنَّ أنسًا أكبرُ سنًّا وعلمًا ومرتبةً.

وعِتْبَانُ: بكسرِ المهملةِ وسكونِ الفوقيةِ وموحدةٍ.

أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ: بضمِّ العينِ وإسكانِ الظَّاءِ أي: معظمه.

وَكُبْرَهُ: بضم الكاف وكسرِهَا. أي: أَنَّهم تحدثوا وذكروا شأنَ المنافقين وأفعَالَهم القبيحَةَ، وما يَلْقَوْنَ منهم، ونسبوا معظَمَ ذلك إلى مالكِ بْنِ الدُّخْشُم - بضم الدال المهملةِ والشين المعجمةِ بينهما خاء معجمة ساكنة. آخره ميم بلا ألفٍ ولامٍ. وضُبِطَ في الرِّوَايةِ الثَّانِيَةِ بزيادةِ «ياءٍ» بعدَ الخاءِ على التصغيرِ، وألـفٍ ولامٍ.

ورُوِي في غيرِ «مُسْلِم» بالنونِ بَدَلَ الميم مكبرًا ومصغرًا.

قال ابن الصلاح: «ويقال أيضًا: بكسرِ الدَّالِ والشِّينِ».

---

(١) ساقط من «م».

قال ابنُ عبدِ البرِّ وغيرُهُ : « وابْنُ دُخْشُم هذا من الأَنْصَارِ ، شهدَ بدرًا وما بعدها من المشاهِدِ . قال : ولا يصحُّ عنه النفاقُ ، فإنَّهُ قد ظَهَرَ (ق٢٦/٢) من حسن إسلامه ما منع من اتهامه » قال النووي (٢٤٣/١) : « وقد نص النبيُّ ﷺ عَلَى إيمانِهِ باطنًا وبَرَاءتِهِ من النفاقِ بقولِهِ في رواية البخاريِّ » : « أَلاَ تَرَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ)[١] ».

(وَدُّوا)[٢] أَنَّهُ أَصَابَهُ شَيءٌ : في بعضِ « الأصولِ » : « شَرٌّ » وبعضِها « بِشَرٌّ » بزيادة الباء الجارَّةِ .

* * *

٥٥- (...) حدَّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَن أَنَسٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ عَمِيَ . فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : تَعَالَ فَخُطَّ لِي مَسْجِدًا . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَجَاءَ قَوْمُهُ . وَنُعِتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ .

* * *

فَخُطَّ لِي مسجدًا : أي أَعْلِمْ لِي عَلَى مَوْضِعٍ لأتخذه موضعَ صلاتي (مُتَبَرِّكًا بآثارِهِ)[٣] .

* * *

(١١) باب الدليل على أن من رضي باللَّهِ ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن ، وإن ارتكب المعاصي الكبائر

٥٦- (٣٤) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ

---

(١) ساقط من « م » .

(٢) في « م » : « روي » !!

(٣) في « م » : « تبركًا بآثارك » .

ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا » .

* * *

(يَزِيدُ)[1] بْنُ الهَادِ : يقولُه المحدثونَ بلَا « ياءٍ » ، والمختارُ عند أهلِ العربية فيه وفي نظائرِهِ « الياءُ » .

ذَاقَ طَعْمَ الإيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا : قَالَ صاحبُ « التحرير » : « معنى رضيتُ بالشيءِ : قنعتُ بِهِ ، واكتفيت بِهِ ولَمْ أَطْلُبْ مَعَهُ غَيْرَهُ » .

فمعنى الحديث : لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ اللَّهِ رَبًّا ، ولم يسع في غير طريقِ الإسلام ، ولم يَسلكْ إلَّا ما يوافقُ شريعةَ محمدٍ ﷺ . ولا شكَّ أنَّ مَنْ كانت هذه صفتُهُ فقد خلُصت حلاوةُ الإيمانِ إلى قلبِهِ وذاقَ طَعْمَهُ .

وقال عياضٌ : « معنى الحديثِ : صحَّ إيمانُهُ واطمأنت به نفسُهُ ، وخامَرَ باطنَهُ ، لأنَّ رضاهُ بالمذكوراتِ دليلٌ لثبوتِ معرفتِهِ ، ونفاذِ بصيرتِهِ ، ومُخالَطَةِ بَشَاشَتِهِ قلبه ؛ لأنَّ من رضي أمرًا سهُل عليه ، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهلت عليه الطاعة ، ولذت له الإيمان » .

* * *

(١٢) باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، وفضيلة الحياء ، وكونه من الإيمان

٥٨- (٣٥) حدَّثنا زُهيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً . فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ . وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

* * *

الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً : قال البيهقيُّ : « الشَّكُّ من

(١) زيادة من « م » .

سُهَيْلٍ » لكِنْ رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وغيرهُ برواية سهيلٍ: « بِضْعٌ وَسَبْعُونَ » بلا شــكٍّ . وعند « الترمذيِّ » من طريق آخر : « أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ » وضعَّفَ القاضِي عياضٌ وغَيْرُهُ رِوَايَةَ : « بِضْعٌ وَسَبْعُونَ » .

وقالَ ابْنُ الصَّلاح : « اختلفوا في الترجيحِ والأَشْبَهُ بالإتقَانِ والاحتياط ترجيحُ روايةِ الأقلِّ ، ومنهم من رجَّحَ رِوَايَةَ الأَكْثَرِ وإياها اختارَ الحليميُّ (ق٢٧/ ١) » .

(والبِضْعُ)[1] : بِكسْرِ البَاءِ وفتحها ما بين الثَّلاثِ - أو الاثنين - والعَشر ، وهذا هو الصحيحُ . وورد في حديثٍ مرفوعٍ .

والشُّعْبَةُ : القطعةُ من الشيء . والمراد بها هُنا : الخَصلةُ ، وقد سَرَدْتُ هذه الشُّعَبَ فيما علقتُهُ على « البخاريِّ » .

الحَيَاءُ : بالمدِّ ، الاستحياءُ . قال عياضٌ وغيرُهُ : « وإنَّما عُدَّ من الإيمانِ وإنْ كانَ غريزةً ، لأنَّه قد يكونُ غريزةً وقد يكونُ اكتسابًا كسائر (أعمالِ)[2] البرِّ ، وإذا كانَ غريزةً فاستعمالُه على قانونِ الشرع يحتاجُ إلى اكتسابٍ ونيةٍ وعلمٍ ، فهو من الإيمان لهذا ، ولكونه باعثًا على أفعالِ البرِّ ومانعًا من المعاصِي .

إمَاطَةُ الأَذَى : تنحيتُهُ وإبعادُهُ ، وهو كلُّ مَا يُؤْذِي من حجرٍ ، أو مدرٍ ، أو شوكٍ ، أو غيره .

* * *

٥٩- (٣٦) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ . فَقَالَ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانْ » .

* * *

(...) **حدَّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : مَرَّ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَعِظُ أَخَاهُ .

* * *

(١) في « م » : « البضعة » .

(٢) من « م » .

يعظ أخَاهُ في الحيَاءِ : أي ينهاهُ عَنه ، ويُقبِّحُ لَهُ فِعْلَهُ ويزجره عن كثرته .
فَقَالَ : الحيَاءُ مِنَ الإيمانِ : عند « البخاريِّ » : « فقال : دَعْهُ فَإِنَّ الحيَاءَ (من الإِيمانِ)[١] » .

* * *

٦٠- (٣٧) **حدَّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ المُثَنَّى) قَالَا : حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا السَّوَّارِ يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : أَنَّ مِنْهُ وَقَارًا وَمِنْهُ سَكِينَةً . فَقَالَ عِمْرَانُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صُحُفِكَ .

* * *

(ثَنَا)[٢] مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى : هذا الإسنادُ والذي بعدَهُ رجالُهمَا كلُّهم بصريون .

أما السَّوَّار : بفتح السين وتشديد الواو . وآخره راء .

الحيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ : استشكل من حيثُ أَنَّ صاحبَ الحياءِ قد يستحيى أَنْ يواجه بالحقِّ من لا يفعلُه ، فيترك أَمْرَهُ بالمعروفِ ونَهْيَهُ عن المنكر ، وقد يحملُه الحياءُ عن الإِخلال ببعضِ الحقوقِ وغير ذلك مما (هو)[٣] معروفٌ في العادَةِ . وأجابَ ابنُ الصَّلاح وغيرُه بأَنَّ هذا المانع ليس بحياءٍ حقيقةً ، بل هو عجزٌ (وخورٌ)[٤] ومَهانةٌ ، وإنَّما يُطْلِقُ عَلَيه أَهْلُ العرفِ « حياءً » مجازًا لمشابَهتِهِ الحياء الحقيقي . وحقيقةُ الحياءِ : خلقٌ يبعثُ على تركِ القبيحِ ، ويمنعُ من التقصيرِ في حقِّ ذِي الحقِّ .

* * *

---

(١) من « م » .
(٢) في « م » : « حدثنا » .
(٣) من « م » .
(٤) في « م » : « خلل » وما أثبته أجود .

٦١-(...) **حدَّثنا** يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ إِسْحاقَ؛ (وَهُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ) أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا. وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ. فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» قَالَ أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوِ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لِلَّهِ. وَمِنْهُ ضَعْفٌ. قَالَ فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ. وَقَالَ أَلَا أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُعَارِضُ فِيهِ؟ قَالَ فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ. قَالَ فَأَعَادَ بُشَيْرٌ. فَغَضِبَ عِمْرَانُ. فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ! إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

* * *

حدَّثنا إِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ. حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ. قَالَ: سَمِعْتُ حُجَيْرَ بْنَ الرَّبِيعِ الْعَدَوِيَّ يَقُولُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. نَحْوَ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

* * *

بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: بضمِ الباءِ وفتحِ المعجمةِ.

ضَعْفٌ: بالفتح والضَّم.

حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ: كذا في «الأصول» وهو جارٍ على لغةِ «أكلوني البراغيثُ» وفي «سننِ أبي دَاوُدَ»: «احمرت» (ق٢٧/ ٢) بِلَا ألفٍ، وهو أَدَلُّ دليلٍ على أَنَّ ذَلِك تعبيراتُ الرُّوَاةِ.

وتُعارِضُ فِيهِ؟: أي تأتي بكلامٍ في مقابلتِهِ، وتعترضُ بما يخالفه؟

إِنَّهُ مِنَّا: أي ليس ممن يتهمُ بنفاقٍ، أو زندقةٍ، أو بدعةٍ.

يَا أبا نُجيدٍ: بضم النُّونِ وفتح الجيمِ آخرهُ دالٌ مهملةٌ، كنيةُ «عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ» (رَضِيَ الله عَنْهُ)[1].

---

(١) زيادة من «م».

أَبُو نَعَامَةَ : بفتحِ النُّونِ .

* * *

(١٣) جامع أوصاف الإسلام

٦٢- (٣٨) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . ح وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ؛ قَالَ : قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الإِسلامِ قَوْلًا ، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ (وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ) قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ » .

* * *

آمَنتُ باللَّهِ ثُمَّ استَقِمْ: هذا من جوامع الكلم ، وهو مطابقٌ لقولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ [فصلت/٣٠] أي : وَحَّدُوهُ وآمنوا به ثُمَّ استقاموا فَلَمْ يحيدوا عن توحيدِهِم ، (والتزموا)(١) طَاعَتَهُ إلى أنْ تُوفوا على ذلك ، وهو معنى الحديث . قَالَهُ عياضٌ .

وقال القشيريُّ : الاستقامةُ درجةٌ بها كمالُ (الأُمورِ)(٢) وتمامُها ، وبوجودِهَا حصولُ الخيراتِ ونظامُها .وقيل: الاستقامةُ لا يطيقها إلَّا الأكابرُ ، لأنَّها الخروجُ عن المعهوداتِ . ومفارقةُ الرسومِ والعاداتِ ، والقيامُ بين يدي اللَّهِ على حقيقةِ الصدق ، وَلذلك قال ﷺ :« اسْتَقِيمُوا ولَنْ تُحْصُوا » . وقال الواسطيُّ : الخصلة التي بها كملت المحاسنُ ، وبفقدها قبحت المحاسنُ (الاستقامة)(٢).

قال النوويُّ (٢/٩) : « ولم يَرْوِ مسلمٌ لـ « سفيانَ بنِ عبدِ اللَّهِ» راوي هذا الحديث عن النبي ﷺ غير هذا الحديث . ولم يَرْوِه البخاريُّ ولَا رَوَى لَهُ في « صحيحه » عن النبيِّ ﷺ شيئًا . وَرَوى « الترمذيُّ » هذا الحديث وزادَ

---

(١) في « م » : « وألزموا » .

(٢) ساقط من « ب ».

فيه: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ! ما أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: «هَذَا» وأَخَذَ بِلِسَانِهِ.

* * *

(١٤) باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل

٦٣- (٣٩) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ. أَخْبَرَنَا الليْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ. وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

* * *

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ: ....

هذا الإسنادُ والذي بعده رجالُهم كلُّهم (مصريون)[1] أئمةٌ أجلَّةٌ.

قال النوويُّ (٢/١١): «وهذا من عزيزِ الأسانيدِ في «مسلِمٍ» بل وفي غَيرِهِ، فإنَّ اتفاق جميع الرُّوَاةِ في كونهم مصريين في غَايَةِ القِلَّةِ، ويزدادُ قلَّـةً باعتبار (العدالَةِ)[2].

أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ: أي: خصالِه (ق ١/٢٨) - أي: أموره وأحواله، وإنَّما وقَعَ اختلافُ الجوابِ في خَيْرِ المسلمين لاختلافِ (حال)[3] السائلين أو الحاضرين، وكانَ في أحدِ الموضعين الحاجةُ إلى إفشاءِ السلام وإطعام الطعامِ أكثرَ وأهمَّ لما (حصل)[4] من إهمالِهما، والتساهلِ في أمرِهمَا، أو نحوِ ذلك، وفي الموضعِ الآخرِ الكفُّ عن إيذاءِ المسلمين.

وتَقْرأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ: أي: تسلِّمُ على كلِّ من

---

(١) في «ب»: «بصريون» وهو خطأ ظاهر.

(٢) كذا في «الأصلين» والذي في «شرح مسلم»: «الجلالة» وهو الظاهر بل اللائق. فإن مصر في هذه العصور كانت تزخر بأكابر العلماء العدول. والله أعلم.

(٣) ساقط من «م».

(٤) في «م»: «يحصل».

لَقِيتَهُ، ولا تخصَّ به مَنْ تعرفه، وهذا العموم مخصوص بالمسلمين .

* * *

٦٤- (٤٠) وحدَّثنا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ الْمِصْرِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

* * *

الْمُسلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ :أي: المسلمُ الكاملُ، وليس المرادُ نفي الإسلام عمن لم يكن بهذه (الخصلة)[1]، بدليلِ قولِهِ في الحديثِ قَبلَه: «أيُّ الْمُسْلِمِينَ خيْرٌ؟».

والمعنى: من لم يؤذ مسلمًا بقول ولا فعلٍ. وخصَّ اليَدَ بالذكْرِ، لأَنَّ معظمَ الأفعال بها.

قال النـووي (٢/١٠): «ثمَّ إنَّ كمالَ الإسلامَ والمسلم يتعلَّقُ (بخصالٍ)[1] أخر كثيرةٍ، وإنّما خصَّ المذكورَ للحَاجَةِ (الرَّاهِنَةِ)[2]».

[فَائِـــدَةٌ]: زاد البخاريُّ بعدَ هذه الجملةِ من حديثِ (ابنِ عمرٍو)[3]: «والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».

وزَادَ الحاكمُ وابنُ حبانَ من حديث أنس: («والمؤمنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ»)[4].

* * *

(١) ساقط من «م».
(٢) في «شرح النووي»: «الخاصة».
(٣) في «ب»: «عمرو» وسقط منه «ابن» وقد رواه البخاري (٥٣/١) من حديث عبد الله بن عمرو ووقع في «م»: «عمرة» !!
(٤) ساقط من «م».

(١٥) باب بيان خصالٍ من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان

٦٧- (٤٣) حدَّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنِ الثَّقَفِيِّ . قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ . مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا . وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » .

* * *

٦٨- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ . مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ . وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا . وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ » .

* * *

(حديثُ أنسٍ)[١]، عَنْ أَبي قِلَابَةَ : بكسرِ القافِ وتخفيفِ اللَّام ، وبالموحدةِ .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ :

قال العلماءُ : معنى حَلَاوَةِ الإِيمانِ : استلذاذُه بالطَّاعَاتِ ، وتحملِ المشاقِّ في (رضى)[٢] اللَّهِ ورسولِهِ ، وإيثارُ ذلك على عرضِ الدنيا ، ومحبة العبدِ

(١) ساقط من « ب » .

(٢) في « م » : « رضاء » .

رَبِّه (بفعلِ)[1]طاعتِهِ وتركِ مخالفتِهِ ، وكذلك محبَّةُ رسولِهِ .

وقال القاضي عياضٌ : « هذا الحديثُ بمعنى الحديثِ المتقدمِ : « ذاقَ طَعْمَ الإِيمانِ مَنْ رَضِيَ باللَّهِ ربًّا... الحديثُ » ، وذلك أنَّه لا يصحُّ محبَّة اللَّهِ ورسولِهِ (ق٢٨/٢) حقيقةً ، وحبُّ الآدمي في اللَّهِ ، وكراهةُ الرجوع في الكفرِ إلا لمن قوي بالإيمانِ يقينُهُ ، واطمأنت بِهِ نفسُهُ ، وانشَرحَ لَه صدرُهُ ، وخالَطَ لَحْمَهُ ودمَهُ ، وهذا هو الذي وجَدَ حَلَاوَتَهُ .(قال : والحبُّ في اللَّهِ من ثمراتِ حُبِّ اللَّهِ)[2] .

يَعُودَ : أي يصير ، وكذا قولُه في الروايةِ الثَّانيةِ « يَرْجِعَ » .

* * *

(١٦) باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة

٦٩- (٤٤) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ . ح وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ (وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ الرَّجُلُ) حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

* * *

شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : هو ابنُ فروخٍ .

* * *

٧٠- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ

---

(١) في « ب » : « بفضل » .

(٢) ساقط من « م » .

إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».

* * *

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِين :

قال الخطَّابيُّ : أرادَ به حبَّ الاختيارِ ، لا حبَّ الطبعِ ، لأنَّ حبَّ الإنسان نفسه وأهله طبعٌ ، ولا سبيلَ إلى قَلْبِهِ . قال : فمعناهُ : لا يصدُق في إيمانِهِ حتى يُفنى في (طاعتي)[1] نَفْسَهُ ، ويُؤْثِرَ رضاي على هواهُ وإنْ كانَ فيه هلاكُه .

وقال عياضٌ وغيرُهُ : المحبَّةُ ثلاثة أقسام :

١- محبَّةُ إجلالٍ وإعظامٍ ، (كـ)[2] محبَّةِ الوالِدِ .

٢- محبَّةُ شفقةٍ ورحمةٍ ، كمحبَّةِ الولَدِ .

٣- ومحبَّةُ مشاكلةٍ واستحسانٍ : كمحبَّةِ سائرِ النَّاسِ .

فجمع (ﷺ)[3] أقسامَ المحبَّةِ في محبتِهِ .

وقال ابنُ بطالٍ : « معنى الحديث : أنَّ من استكمل الإيمانَ عَلِمَ أنَّ حقَّهُ ﷺ (عَليه)[3](آكدُ)[4] من حقِّ أبيهِ وابنِهِ والنَّاسِ أجمعين ، لأنَّه ﷺ اسْتَنْقَذَنَا من النَّارِ ، وهدانا من الضلال .

* * *

(١٧) باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير

٧١-(٤٥) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ (أَوْ قَالَ لِجَارِهِ) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ».

---

(١) في « ب » : « طاعته » !

(٢) ساقط من « ب » .

(٣) ليست في « م » .

(٤) في « م » : « أكبر » .

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ: أَي الإيمانُ (التَّامُّ) [١] .

حتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ -أَوْ جَارِهِ- : كذا في «مسند عَبْد»[٢] على الشَّكِّ أيضًا .

وفي «البخاريِّ» وغيرِهِ : «لِأَخِيهِ» من غيرِ شكٍّ . قاله النوويُّ (١٦/٢).

والمرادُ : يحبُّ لَهُ من الطاعاتِ والأشياءِ المباحاتِ .

ويدلُّ عليه روايةُ «النَّسَائي» : «حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيرِ» .

قال ابْنُ أبي زيدٍ المالكيُّ : «جماعُ آداب الخير تتفرع من أربعة أحاديث :

١- حديثُ : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» .

٢- وحديثُ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ (ق١/٢٩) خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ» .

٣- وحَديثُ : «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعنيه» .

٤- وقولُه للذي (اختصر) [٣] له الوصيَّةَ : «لَا تَغْضَبْ» .

* * *

(١٨) باب بيان تحريم إيذاء الجار

٧٣-(٤٦) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» .

* * *

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ : هو محمولٌ على المستحلِّ، أَو على نفي دخولها وقتَ دخولِ الفائزين إذا فُتحت أَبوابُها .

بَوَائِقَهُ : جمعُ «بَائِقَةٍ»، وهي الغائلةُ والفتكُ .

(١) في «م» : «الكامل» .

(٢) يعني : عبد بن حميد .

(٣) في «ب» : «احتضرته» !

(١٩) باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان

٧٤- (٤٧) **حدَّثني** حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى. أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

* * *

فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ: بِضَمِّ الميم، أي: يَسْكُتُ.

قال النوويُّ (١٩/٢): معناهُ: إذا أرادَ أنْ يتكلَّم، فإنْ كانَ ما يتكلَّمُ به خيرًا محققًا يثابُ عليه واجبًا كان أو مندوبًا، فليتكلَّم. وإنْ لم يَظْهَرْ لَهُ أَنَّه خَيْرٌ يثابُ عليه، فليمسكْ عن الكلامِ، فعلى هذا يكونُ المباحُ مأمورًا بالإمساك عنه خوفَ انْجِرَارِهِ إلى الحرامِ والمكروه».

* * *

٧٥- (...) **حدَّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسكُتْ».

* * *

فلا يؤذي: كذا في «الأصول» بالياء.

وفي غير «مسلم» بحذفها على النهي. فالأول خبرٌ بمعْناه.

* * *

(٢٠) باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان . وأن الإيمان يزيد وينقص . وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان

٧٨-(٤٩) **حدَّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ . ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلاَهُمَا عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ . وَهذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ . قَال : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ ، يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ ، مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ . فَقَالَ : الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ . فَقَالَ : قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

* * *

أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بالخُطْبَةِ يَوْمَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ « مَرْوَانُ » : يردُّ به على من قَال : أَوّلُ مَنْ فَعَلَهُ « عُمَرُ » أو « عُثْمَانُ » أو « مُعَاوِيَةُ » حكاها عياضٌ .

فقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فقَالَ : الصَّلاَةُ قَبْلَ الخُطْبَةِ . فقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ :

قال النوويُّ (٢/٢٢) : « قد يُقال : كيف يتأخرُ « أبُو سَعِيدٍ » عن إنكارِ هذا المنكر حتى سبقَهُ إليهِ هذا الرجلِ ؟ وجوابُه : أنه يُحتملُ أنَّ « أَبَا سَعِيدٍ » لمْ يَكنْ حاضرًا أوَّل مَا شَرعَ مروانُ ، فأنكرَ عليه الرجلُ ، ثُمَّ دخلَ « أبو سعيد » وهما في الكلام ، ويحتملُ أنَّه كانَ حاضرًا ولكنَّهُ خافَ حصولَ فتنة بإنكارِهِ ، أو أنَّه همَّ بالإنكار فبدره الرجلُ فعضده أبو سعيدٍ » .

قال : « مع أنَّ في رواية تأتي في « العيد »[1] أنَّ « أبا سعيدٍ » هو الذي جبذَ يَدَ « مَرْوَانَ » حين رآه يصعدُ المنبرَ ، فردَّ عليه « مَرْوانُ » بمثلِ ما ردَّ على الرجلِ . فيحتملُ أنهما قضيتان إحداهما لأبي سعيدٍ والأُخرى للرجلِ

(١) يعني في « كتاب العيدين » من « صحيح مسلم » .

بحضرتِهِ » انتهى .

وبه جزمَ ابنُ حجرٍ لأنَّ في أوَّل هذا الحديث عند « أبي داودَ » و« ابن ماجة » أنَّ (مروان)[١] أخرجَ المنبرَ يومَ العيدِ ، وأنَّ الرَّجل (ق٢٩/ ٢) أنكره أيضًا .

وفي حديث إنكار « أبي سعيد » أن مروان خطب على منبر بُني بالمصلى (ولأنَّ بناءَ المنبر بالمصـــلَّى)[١] بعدَ قصةِ إخراجِ المنبرِ وإنكارِهِ .

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ : هو أمرُ إيجابٍ على الأمَّةِ .

قال النوويُّ (٢/ ٢٢) : « ولا مخالفة بينه وبين قولِهِ تعالى : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم ﴾ [المائدة/ ١٠٥] لأنَّ الصحيحَ عند المحققين في معنى الآية : أنكم إذا فعلْتم ما كُلِّفتم به لا يضرُّكُمْ تقصيرُ غيرِكم . مثل قوله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [فاطر/ ١٨] فإذَا فعل ما كُـــلِّف به (من)[٢] الأمر والنهي ولَم يمتَثِلِ المخاطبُ فلا عتب بعد ذلك على الآمر والنَّاهي ، لأنَّه أدَّى ما عليه . فإنما عليهِ الأمرُ والنهي لَا القبول » انتهى .

فَبِقَلْبِهِ : أي فليكرهْهُ بقلبِهِ علَى حَدِّ : « عَلفتها تبنًا وماءً »[٣] .

وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ : أي أقلُّهُ ثمرةً .

* * *

٧٩- (...) **حدَّثنا** أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . فِي قِصَّةِ مَرْوَانَ ، وَحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعْبَـــةَ وَسُفْيَانَ .

* * *

(١) ساقط من « ب » .

(٢) زدتها ليستقيم المعنى .

(٣) يشير إلى محذوفٍ في الكلام . فإنك تقول : علفتها تبنًا وسقيتها ماءً ، ومراده : فليغيره بيده أو ليكرهه بقلبه ، واللَّهُ أعلم .

وعَنْ قَيْسٍ : عطفٌ على « إسْمَاعِيلَ » .

* * *

٨٠- (٥٠) **حدَّثني** عَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنِ الْحَارِثِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ . يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ . ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ . يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ . فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ . ومَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » .

قَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ . فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَنَزَلَ بِقَنَاةَ . فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ . فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ .

قَالَ صَالِحٌ : وَقَدْ تُحُدِّثَ بِنَحْوِ ذلِكَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ . أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي الْحَارِثُ بْنُ الْفُضَيْلِ الْخَطْمِيُّ . عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ حَوارِيُّونَ يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِهِ» مِثْلَ حَدِيثِ صَالِحٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ قُدُومَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَاجْتِمَاعَ ابْنِ عُمَرَ مَعَهُ .

* * *

صالحٌ: هو والأربعةُ فوقهُ تابعيون .

الحَارثُ: هو ابْنُ فضيلٍ الأنصاريُّ، ثقةٌ لم يضعِّفْهُ أحدٌ. وقد أنكرَ أحمدُ بنُ حنبلَ عليه هذا الحديثَ. وحديثَ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي» .

قال ابن الصلاح: «لم ينفرد الحارثُ بلْ توبعَ عليه كما أشارَ إليه كلامُ «صالحٍ» عقبَ الحديث في قوله :«وقَدْ تُحُدِّثَ بِنَحْو ذَلِكَ عَنْ أَبي رَافِعٍ» . وذكَرَ الدارقطنيُّ في «العلل» أَنَّهُ رُوِي من وجوهٍ أخر منها : «عن أبي واقدٍ اللَّيثيِّ عن ابن مسعودٍ مرفوعًا» .

وأما حديثُ : «اصْبِرُو حَتَّى تَلْقَوْنِي» فمحمولٌ على ما إذا لزمَ منه سفْكُ الدماءِ أو إثارةُ الفتنِ، ونحو ذلك . وهذا الحديثُ فيما إذا لمْ يلزمْ ذلك، على أنَّ هذا الحديث مسوقٌ فيما سبقَ من الأممِ، وليس في لفظه ذكر هذه الأمَّةِ» .

حَوَارِيُّونَ: خلاصةُ أصحابِ الأنبياءِ وأصفياؤهم . وقيل: أنصارُهم . وقيل: الذين يَصْلُحُونَ للخلافَةِ بعدَهم .

ثُمَّ إِنَّها: ضميرُ القصَّةِ .

تَخْلُفُ: بضمِّ اللَّامِ .

تَحْدُثُ خُلُوفٌ: بضمِ الخاءِ، جمعُ «خَلْف» بفتحها وسكونِ اللَّام (ق٣٠/ ١) وهو الخالـفُ بشرٍّ، أمَّا بفتحِ اللَّام فهو «الخالفُ» بخيرٍ على المشهور (فيهما)[1] .

فَنَزَلَ بِقَنَاةٍ: في بعضِ «الأصول» بالقافِ وآخره تاء التأنيث، وادٍ من أوديةِ المدينَةِ . وفي أكْثَرِهَا «بِفِنَائِهِ» بفاءٍ مكسورةٍ ومدٍّ وآخره هاء الضمير، و«الفِنَاءُ» مَا بين المنازِلِ والدُّورِ وادَّعى عياضٌ أَنَّهُ تَصحِيفٌ .

---

(١) ساقط من «ب» .

(تَحُدِّث: بضمِّ التاءِ والحاءِ.
بِهَدْيِهِ: بفتحِ الهاءِ وإسكانِ الدَّالِ. سمتُه وطريقتُه، أي المحمودة)[١]

* * *

(٢١) باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه

٨١- (٥١) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسًا يَرْوِي عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ. قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَهُنَا. وإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ. عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ. حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ. فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ».

* * *

أَشَارَ بيدِهِ نحوَ اليمنِ: فقالَ: «الإيمَانُ هَهُنَا».

قيل: قالَ ذلك وهو بتبوك، فأشارَ إلى ناحيةِ «اليمن» وهو يريدُ «مَكَّةَ» و«المدِينَةَ» لكونهما حينئذٍ من ناحيةِ «اليمن».

وقيل: أرادَ الأنْصَارَ لأنَّهم يمانيون في الأصلِ، فنسبَ الإيمانَ إليهم لأنَّهم أنْصَارُهُ.

قال ابن الصلاح: ويردُّهُ قولُه في الحديثِ الذي بعده: «جَاءَ أَهْلُ اليَمَنِ» و«أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ»، والأنصارُ من جملةِ المخاطَبين بذلك، فهم إذنْ غيرُهم.

فالظاهرُ أنَّ المرادَ «اليمنُ» وأهلُه حقيقةً. ثمَّ إنَّه وصفهم بما يقتضي كمالَ إيمانهم ورَتَّبَ عليه (الإيمان)[٢]، فكانَ ذلك إشارةً إلى من أتى من

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) في «م»: «الإيمان يمان».

أهلِ اليمن، ولا مانعَ من إجرائه على ظاهرِهِ، لأنَّ من اتصف بشيءٍ، وقوي قيامُهُ به نُسبَ ذلكَ الشيء إليه إشعارًا بتميُّزه به وكمالِ حالِهِ فيه من غير نفي لَهُ عن غيرهم.

ثُمَّ المراد (الموجود)[1] منهم حينئذٍ لَا كلُّ أهلِ «اليمنِ» في كلِّ زمانٍ.

الفَدَّادِينَ: بتشديدِ الدَّالِ المهمَلةِ الأُولى، جمعُ «فَدَّادٍ» من «الفَدِيدِ» وهو الصوتُ الشديدُ، وهم المكثرون من الإبلِ، لأنهم تعلو أصواتُهم عند سَوْقهم لها، ولهذا قَالَ: «عند أصول أذنابِ الإبلِ» فـ «عِنْدَ» متعلقةٌ بـ «الفَدَّادِينَ» أي: الصيَّاحين عندها.

حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ: أي: جانبا رَأسِهِ.

وقيل: جمعاهُ اللذانِ يغريهما بإضلالِ النَّاسِ.

وقيل: شعبتاه (من الكفار)[2].

والمرادُ: اختصاصُ أهلِ المشرقِ. بمزيدٍ من تسلُّطِ الشيطانِ (ق٣٠/٢) ومن الكفر.

في رَبِيعَةَ وَمُضَرَ: بدلٌ من قوله: «في الفدَّادين» بإعادة الجارِّ.

* * *

٨٢- (٥٢) حدَّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ أَنْبَأَنَا حَمَّادٌ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ. هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً. الْإِيمَانُ يَمَانٍ. وَالْفِقْهُ يَمَانٍ. وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

* * *

٨٣- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. ح وَحَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا إِسْحاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ. كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. بِمِثْلِهِ.

---

(١) في «م»: «الموجودون».

(٢) ساقط من «ب».

الفِقْهُ: أي الفَهْمُ في الدِّينِ.

والحِكْمَةُ: قال النوويُّ (٢/٣٣): «فيها أقْوَالٌ كثيرةٌ مضطربةٌ، اقتصرَ كلٌّ من قائِليها على بعضِ صفاتِ الحِكْمَةَ. وقد صفى لنا (منها)[١] أنَّها عبارةٌ عن العِلْمِ المتصفِ بالأحكامِ، المشتملِ على المعرفَةِ باللَّهِ تعالى، المصحوب بنفاذِ البَصيرَةِ وتهذيبِ النَّفْسِ وتحقيقِ الحقِّ والعملِ بِهِ (والصَّدِّ)[٢] عن اتباعِ الهوى والباطلِ، والحكيمُ من له ذلك.

وقال ابنُ دريدٍ: كلُّ كلمة وعظتْكَ أو زجرتْكَ، أو دعتْكَ إلى مكرمَةٍ أو نهتْكَ عن قبيحٍ فهي حكمةٌ، ومنه الحديثُ: «إنَّ مِنَ الشِّعْرِ (لـ)[٣] حِكْمَةً».

* * *

٨٤- (...) وحدَّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ). حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنِ الأَعْرَجِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ. هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً. الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

* * *

أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً: قال ابنُ الصلاحِ: المشهورُ أنَّ الفؤادَ هوَ القلبُ، فكررَهُ بلفظين، ووصفَهُ بوصفين: الرِّقَّةِ والضَّعْفِ، والمعنى: أنَّها ذاتُ خشيةٍ واستكانةٍ، سريعةُ الاستِجَابَةِ والتأثُّرِ بقوارِعِ التذكيرِ، سالمةٌ من الشِّدَّةِ والقسوَةِ والغلظَةِ التي وصفَ بها قلوبَ أولئك.

وقيلَ: الفؤادُ غيرُ القلبِ. فقيل: عينُهُ. وقيلَ: باطنُهُ.

وقيلَ: غشاؤُهُ.

* * *

٨٥- (...) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) في «م»: «البعد».

(٣) من «م».

أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ. وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ».

* * *

رَأسُ الكُفْر نَحْوَ الْمَشْرِقِ: قال ابنُ الصَّلاحِ والنوويُّ (٢/ ٣٤): «كانَ ذلك في عهدِهِ ﷺ (حين)[1] قال ذلك، ويكونُ حين يخرجُ الدَّجّالُ، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتنِ العظيمَةِ، ومثارُ الترك الغاشمَةِ العاتِيَةِ الشديدَةِ البأسِ.

الفَخْرُ: هو الافتخارُ وعدُّ المآثِرِ القَدِيمَةِ العظيمَةِ.

والخُيَلاءُ: الكبْرُ واحتقَارُ النَّاسِ.

أَهْلُ الوَبَرِ: هو خاصٌّ بالإبلِ.

والسَّكِينَةُ: الطمأنينةُ والسكونُ.

* * *

٩٢- (٥٣) وحدَّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِلَظُ الْقُلُوبِ، وَالْجَفَاءُ، فِي الْمَشْرِقِ. وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ».

* * *

الإيمَانُ في أَهْلِ الحِجَازِ: لا ينافي قَولَه «الإيمَانُ يَمَانٍ» لأَنَّه ليس فِيه النفي عن غيرِهِم كما تقدَّم. قَاله ابنُ الصلاح.

* * *

(١) من «م».

(٢٢) باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .وأن محبة المؤمنين من الإيمان . وأن إفشاء السلام سبب لحصولها

٩٣- (٥٤) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْـنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا . وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا . أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .

* * *

٩٤- (...) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . أَنْبَأَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا » بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٍ .

* * *

ولا تؤمنوا : كذا في جميع « الأصول » بحذف النون ، وهي لغة معروفة ، والمراد : نفي كمال الإيمان .

أَفْشُوا السَّلَامَ : بهمزةٍ قطعٍ مفتوحةٍ (ق ٣١/ ١).

قال النوويُّ (٢/ ٣٦) : السَّلامُ أوَّلُ أسبابِ التآلفِ ، ومفتاحُ استجلابِ المودَّةِ ، وفي إفشائِهِ تمكنُ ألفةِ المسلمين بعضُهم لبعضٍ ، وإظهارُ شعارِهم المميز لهم عن غيرهم من أهل المِلَلِ ، مع ما فيه من رياضَةِ النفوسِ ، ولزومِ التواضعِ ، وإعظامِ حرماتِ المسلمين .

قال : وفي حديث آخر : « وَبذْلِ السَّلَامِ (للعَالَم)[1] ، والسَّلَامِ عَلَى من عَرَفْتَ وَمَنْ لمْ تَعْرِفْ » وهما بمعنى إفشاءِ السَّلامِ .

قال : وفيها لطيفة أخرى : وهي أنها تتضمن رفع التقاطعِ والتهاجُرِ والشحناءِ

---

(١) في« ب » : « للعام » وما أثبتُّه أولى . وقد ورد ذلك في حديث مرفوع أخرجه البزار والطبرانيُّ في « الكبير » ، وعنه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٤١) ولا يصحُّ مرفوعًا ، والصواب أنه موقوفٌ كما قال أبو حاتم الرازي في « العلل » (١٩٣١) وأخرجه البخاريُّ معلقًا موقوفًا ، ووصله أحمدُ في « كتاب الإيمان » ، وابن حبان في « روضة العقلاء » (ص ٥٩) .

وفسادِ ذات البين ، التي هي الحالقةُ ، وأنَّ سلامَهُ للَّهِ تعالى لا يَتَّبِعُ فيه هواه ، ويخص به أحبابَهُ .

* * *

(٢٣) باب بيان أن الدين النصيحة

٩٥- (٥٥) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . قَالَ : قُلْتُ لِسُهَيْلٍ : إِنَّ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِيكَ . قَالَ : وَرَجَوْتُ أَنْ يُسْقِطَ عَنِّي رَجُلًا . قَالَ فَقَالَ : سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي . كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ . ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ ، عَن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ؟ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » .

* * *

٩٦- (...) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

* * *

(...) **وحدَّثني** أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ) حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ . سَمِعَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

* * *

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: ليس له في « مسلم » غير هذا الحديث ، وهو من أفرادِهِ ،وليس له عند « البخاريِّ » شيْءٌ .

الدِّينُ النَّصِيحَةُ : قال (الخطابي)[١] : وهي كلمةٌ جامعةٌ معناها حيازةُ الحظِّ للمنصوحِ له ، وليس في كلام العربِ كلمةٌ (مفردةٌ يستوفي بها

---

(١) في « م » : « قال النووي » ، والصوابُ ما أثبتُّه لأن النوويَّ نسبه في « شرحه » للخطابي. واللَّه الموفق .

العبارة غير معناهَا ، كما أنَّه ليس في كلامهم كلمةٌ)[١] أجمعُ لخير الدنيا والآخرةِ من لفظ (الصلاح)[٢] ، وأخذها من « نَصَحَ الرجلُ ثوبَهُ : خَاطَهُ » شبَّه فعلَ النَّاصِحِ فيما يتحراه من صلاح المنصوح لَه بما يسدُّه من خللِ الثوبِ .

وقيل : من « نصحتُ العَسَلَ » إذا صفَّيتُهُ من الشمعِ . شبَّه به تخليصَ القولِ من الغشِّ .

ومعنى الحديث : عمادُ الدِّينِ وقوامُهُ النصيحةُ .

كقوله : « الحَجُّ عَرَفَةٌ » . أي : عمادُهُ ومعظمُهُ .

وقد قال العلماءُ : إنَّ هذا الحديثَ ربع الإسلامِ ، أي : أحدُ أحاديث أربـــعٍ يدورُ عليها .

قال النوويُّ (٢ / ٣٧) : « بل (المدار)[٣] عليه وحده » .

لِلَّهِ .... إلى آخره : قال العلماءُ : النصيحةُ للَّهِ ، معناها : الإيمانُ بِهِ ، ووصفُه بما يجبُ لَهُ وتَنزيهُهُ عما لا يليقُ بِهِ[٤] وإتيانُ طاعتِهِ ، وتركُ معاصِيهِ ، وموالاةُ من أطاعَهُ ، ومعاداةُ من عصاهُ ،وجِهَادُ من كفَرَ بِهِ ، والاعترافُ بِنِعَمِهِ ، والشكرُ عليها ، والإخلاصُ في جميعِ الأمُورِ ، والدعَاءُ إلى جميعِ الأوصافِ المذكورَةِ ، والتلطُفُ في (جميعِ)[٥] (؟) النَّاسِ عليها (ق٣١/ ٢) قاله الخطَّابيُّ .

وحقيقةُ هذه الأوصافِ (المذكورَةِ)[٦] راجعةٌ إلى العبدِ في (نُصحه)[٧] نفسه فإنَّ اللَّهَ غنيٌّ عن نُصحِ النَّاصحِ .

والنَّصِيحَةُ لِكتَابِهِ ، معناها : الإيمَانُ بأنَّهُ كلامُهُ تعالى وتَنْزِيلُهُ ، لا يشبهُهُ

---

(١) ساقط من « ب » .
(٢) في « م » : « الفلاح » .
(٣) في « م » : « المراد » ولعله انقلب على الناسخ .
(٤) ولا يكون تنزيهه تعالى بتعطيل صفاته عن طريق تأويلها أو تحريفها ، بل نصفُه تعالى بما وصف به نفسه من غير تعطيل ولا تشبيه . واللَّهَ أسأل أن يهدي الأمة إلى ما كان عليه سلفها .
(٥) لعلها : « جمع » .
(٦) ساقط من « ب » .
(٧) في « م » : « نصيحة » .

شيءٌ من كـلامِ الخلقِ ، ولا يقدِرُ على مِثْلِهِ أحدٌ ، ثُمَّ تَعْظيمُهُ وتلاوتُهُ حقَّ تلاوتِهِ ، وتحسينُهَا بالخُشُوعِ عندها ، وإقامةُ حروفِهِ في التلاوةِ ، والذبُّ عنه لتأويلِ المحرفين ، وطعنِ الطاعنين ، والتصديقُ بما فيه ،والوقوفُ مع أحكامِهِ ، وتفهمُ علومِهِ ، والاعتبارُ بمواعظِهِ ، والتفكُّرُ في عجائِبِه ، والعملُ بمحكَمِهِ ، والتسليمُ لمتشابهِهِ ، والبحثُ عن عمومِهِ وخصوصِهِ ، وناسخِهِ ومنسوخِهِ . ونشرُ علومِهِ ، والدعاءُ إليهِ وإلى ما ذكرنَا من نصيحتِهِ .

والنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ ﷺ : تصديقُهُ في الرِّسالَةِ ، والإيمانُ بجميعِ ما جاءَ بِهِ ، وطاعتُهُ في أمرِهِ ونهيِهِ ، ونصرتُه حيًّا وميتًا ، وموالاَةُ من والاهُ ، ومعاداةُ من عاداهُ ، وإعظامُ حقِّهِ ، وتوقيرُهُ ، وإحياءُ طريقتِهِ وسنَّتِهِ ، وبثُّ دَعْوَتِهِ ، ونشرُ شريعتِهِ ونفيُ التهمَةِ عنها ، (واستثارةُ علومِها)[1] ، والتفقُّهُ في معانيها ، والدعاءُ إليها ، والتلطفُ في تعلمها وتعليمها ، وإعظامُها وإجلالُها ، والتأدُّبُ عند قراءَتها ، والإمساكُ عن الكلام فيها بغيرِ علم ، وإجلالُ أهلِها لانتسابِهم إليها ، والتخلُّقُ بأخلاقِهِ ، والتأدُّبُ بآدابِه ، ومَحبَّةُ أهلِ بيتِهِ وأصحابِهِ ، ومجانبةُ من ابتدعَ فـي سنتِهِ أو تعرَّضَ لأحدٍ من أصحابِهِ ، ونحوُ ذلكَ .

والنَّصِيحَةُ لِأَئِمَةِ المُسْلِمِينَ : معاونتُهم على الحقِّ ، وطاعتُهم فيه وأمرُهم بِهِ ، وتذكيرُهم برفقٍ ولطفٍ ، وإعلامُهم بما غفلوا عنه من حقوقِ المسلمين ، وتركُ الخروج عليهم ، وتـألُّفُ قلوبِ النَّاسِ لطاعتهم ، والصلاةُ خَلْفَهم ، والجهادُ معهم ، وأداءُ الصدقات لهم ، وأنْ لا يُطْرَوا بالثناءِ الكاذبِ ، وأنْ يُدعى لهم بالصلاح ، هذا على أنَّ المرادَ بالأئمةِ الولاةُ (ق٣٢/ ١) .

وقيلَ : همُ العلماءُ ، فنصيحتُهُم قبولُ ما رَوَوْهُ ، وتقليدهُم في الأحكامِ ، وإحسانُ الظَّنِّ بِهم .

والنَّصِيحَةُ لِلعَامَّةِ : إرشادُهم لمصالحِهم في (آخرتهم)[2] ودنياهم ، وكفُّ الأذى عنهم ، وتعليمُهم ما جهلُوه ، وسترُ عوراتِهم ، وسدُّ خلاتِهم ، وأمرُهم بالمعروف ، ونهيُهم عن المنكرِ برفقٍ ، والشفقةُ عليهم ، وتوقيرُ

---

(١) في « ب » : « وانتشار علومها ، واستثارة علومها » .
(٢) في « م » : « أخراهم » .

كبيرهم، ورحمةُ صغيرهم، والذبُّ عن أموالِهم وأعراضهم، وأنْ يُحِبَّ لَهم ما يحبُّ لنفسِهِ، وحثُّهم على التخلُّقِ بجميعِ ما ذُكِرَ من أَنْواعِ النصيحةِ.

* * *

٩٨- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ. سَمِعَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

* * *

سَمِعَ «جَرِيرًا» يَقُولُ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ: قد وفَّى «جريرٌ» بذلك حتى أنه أمرَ مولاهُ أنْ يشتري له فرسًا (فاشترى لَهُ فرسًا)[1] بثلاثمائة درهم، وجاءَ بِهِ وبصاحِبِهِ لينقدهُ الثَّمَنَ. فَقَالَ جريرٌ لِصَاحِبِ الفرس: فرسكَ خيرٌ من ثلاثمائةٍ، ثُمَّ اشتراهُ منه بثمانمائة درهم، فقيلَ لَهُ في ذلك، فَقَالَ: إنِّي بايعتُ النبيَّ ﷺ على النُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ. أخرجهُ الطبرانيُّ[2].

* * *

٩٩- (...) حدَّثنا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سَيَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ؛ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. فَلَقَّنَنِي «فيمَا اسْتَطَعْتَ» وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. قَالَ يَعْقُوبُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ.

* * *

فَلَقَّنَنِي «فِيمَا اسْتَطَعْتَ»: بفتح التاءِ.
النُّصْحِ: يَجوزُ رفعُهُ وجرُّهُ عطفًا على السَّمْعِ والطَّاعَةِ.

* * *

---

(١) ساقط من «ب».
(٢) أخرجه في «معجمه الكبير» (ج٢/رقم ٢٣٩٥) بأطول مما هنا، وفي سنده انقطاعٌ.

(٢٤) باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ، ونفيه عن المتلبس بالمعصية ، على إرادة نفي كماله

١٠٠-(٥٧) حدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ . أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولَانِ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهوَ مُؤْمِنٌ . وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » .

قَالَ ابْنُ شِهَاب : فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُحَدِّثُهُمْ هؤُلَاءِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ثمَّ يَقُولُ : وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُلْحِقُ مَعَهُنَّ « وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ ، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ ، حِينَ يَنْتَهِبُهَا ، وَهُو مُؤْمِنٌ » .

* * *

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ : أي : كاملُ الإيمَانِ ، كذا يؤولُه الجمهورُ ، وامتنعَ « سفيانُ » من تأويلِ مثلِ هذا ، بلْ (أطلق)[1] كما أطلقهُ الشارعُ لقصدِ الزجرِ والتنفيرِ ، وعليه السادةُ الصوفيةُ (!) وكذا قالَ الزهريُّ : هذا الحديثُ وما أشبهَهُ نؤمنُ بها ونُمِرُّهَا على ما (جاءت)[2] ، ولا يُخاضُ في معناها ، فإنَّا لا نعْلَمُهُ .

ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ : الفاعلُ محذوفٌ ، أي : الشاربُ . يدلُّ عليه ؛ « يَشْرَبُ » .

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُلْحِقُ مَعَهُنَّ : أي : روايةً عن النبيِّ ﷺ ، لا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، قَالَهُ ابنُ الصَّلاحِ .وقال غيرُهُ : إنَّه مُدْرجٌ من قولِــهِ ، ولهذا

---

(١) في « م » : « يطلق » .
(٢) في « ب » : « جلت » !

(ق٣٢/ ٢) حَذفه « البخاريُّ » .

نُهْبَةٌ : بضمِ النُّونِ ، ما (يُنْهَبُ)[١] .

ذَاتُ شَرَفٍ : بشينٍ معجمةٍ مفتوحةٍ ، أي : ذَاتُ قَدْرٍ عظيمٍ .

وقيلَ : ذاتُ استشرافٍ يتشرَّفُ النَّاسُ بها ناظرين إليْهَا رافعي أبصارَهم ، وضَبَطَهُ بعضُهم بالمهمَلَةِ ، وفسَّرَهُ أيضًا بـ « ذاتِ قدرٍ عظيمٍ » .

(قال)[٢] عياضٌ : نبّه بهذا الحديثِ على جميع أنواعِ المعاصِي : « فبالزِّنى » على جميع الشهواتِ ، « وبالسَّرِقَةِ » على الرغبَةِ في الدنيا والحرصِ على الحرامِ ، و« بالخَمْرِ » على جميعِ ما يصدُّ عن (اللَّهِ)[٣] ويوجبُ الغفلَةَ عن حقوقِهِ ، و« بالنُّهْبَةِ » على الاستخفافِ (بعبادِ)[٤] اللَّهِ ، وتركِ توقيرِهم ، والحياءِ منهم ، وجمعِ الدنيا من غير وجهها .

* * *

١٠١- (...) وحدَّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ . قَالَ : قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي » وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ . يَذْكُرُ مَعَ ذِكْرِ النُّهْبَةِ . وَلَمْ يَذْكُرْ ذَاتَ شَرَفٍ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ هذَا . إِلَّا النُّهْبَةَ .

* * *

(واقْتَصَّ)[٥] الحَدِيثَ . «يَذْكُرُ» : قالَ ابْنُ الصَّلاحِ والنوويُّ (٢/ ٤٤) :

---

(١) في « م » : « ينهبه » .

(٢) ساقط من « الأصلين » والسياق يقتضيها .

(٣) في « م » : « الحق » .

(٤) في « ب » : « بعبادة » .

(٥) في « ب » : « واقتضى » وهو تصحيفٌ .

كذا وقع « يَذْكُرُ » من غيرِ « هاءِ » الضمير. فإمَّا أَنَّه على حذفها، أو يُقْرأُ بالياءِ المضمومَةِ، فعلًا مبنيًّا للمفعولِ على أنه « حالٌ » ، أي : اقتصَّ الحديث مذكورًا مع ذِكرِ « النهبة » .

* * *

١٠٣- (...) وحدَّثني حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْراهِيمَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، مَوْلَى مَيْمُونَةَ، وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

(...) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. كُلُّ هؤُلَاءِ بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ. غَيْرَ أَنَّ الْعَلَاءَ وَصَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا « يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ » وَفِي حَدِيثِ هَمَّامٍ « يَرْفَعُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ أَعْيُنَهُمْ فِيهَا وَهُوَ حِينَ يَنْتَهِبُهَا مُؤْمِنٌ » وَزَادَ « وَلَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ حِينَ يغُلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ. فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ » .

* * *

فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ: مكررًا أي : احْذَرُوا.

* * *

(٢٥) باب بيان خصال المنافق

١٠٦- (٥٨) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ. ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كان مُنَافِقًا خَالِصًا. ومَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ. حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ. وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ «وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ».

* * *

أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: استشكلَ بوجودِها في كثيرٍ من المؤمنينَ، وأجيبَ بأنَّ معنى الحديثِ أنَّ هذه خصالُ نفاقٍ، وصاحبُها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصالِ، و(متخلِّقٌ)[1] بأخلاقِهم، فإنَّ النفاق هو إظهارُ ما يبطنُ خلافَهُ، وهذا المعنى موجودٌ فيه، ونفاقُهُ في حقٍّ من حدَّثَهُ، وَوَعَدَهُ، واتْتَمَنَهُ، وخَاصَمَهُ، وعَاهَدَهُ من النَّاسِ، لَا أنَّه منافقٌ في الإسْلَامِ، (فيظهرُه)[2] وهو (مبطنٌ)[3] الكفْرَ، ولم يُرِدْ أَنَّهُ منافقٌ نفاقَ الكفْرِ المخلِدِ في الدَّرك الأسفلِ من النَّارِ.

(وقولُهُ)[4]: «خَالِصًا» أي: (شديدًا يُشبَّهُ بالمنافقين)[5] بسببِ هذه الخصالِ.

قَال بعضُهم: وهذا فيمن كَانَتْ هذه الخصالُ غالبةً عليه، فأمَّا مَنْ نَدُرَ ذلك مِنْهُ فليس داخلًا فيه.

وقيل: المرادُ أَنَّ من اعتادَها أَفْضَتْ بِهِ إلى حقيقةِ النفاقِ.

وقيل: إنَّه وردَ في رجلٍ بعينِهِ منافقٍ، وكَانَ ﷺ لا يواجههم بصريح القولِ، (فيقولُ)[6]: «فلانٌ منافقٌ»، وإنَّما يشيرُ إشـــارةً كـــقوله

(١) في «ب»: «يتخلَّق».
(٢) في «ب»: «فنظيره»! ولا معنى لها.
(٣) في «م»: «يبطن».
(٤) من «م».
(٥) في «م»: «شديد الشبه بالمنافقين».
(٦) في «م»: «في قوله»!

(ق٣٣/ ١) : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا »(١) .

خَلَّةٌ : بِفتحِ الخاءِ المعجمةِ : خصلةٌ .

فَجَرَ : مـــالَ عنِ الحقِّ ، وقَال الباطلَ والكذبَ ، وأصلُ الفجورِ : الميلُ عن القصدِ .

* * *

١٠٧-(٥٩) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى . قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سُهَيْلٍ نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ » .

* * *

آيَةُ المُنَافِقِ : أي علامتُهُ .

ثَلَاثٌ : لَا ينافي رِوَايَةَ « أَرْبَع » السَّابقةَ ، لأنَّ مَا لَه علاماتٌ متعددةٌ قد يُذكرُ بعضُها تارةً ، وكلُّها أخرى .

* * *

١٠٨-(...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ . أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، مَوْلَى الْحُرَقَةِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ » .

* * *

الحُرَقَةِ : بضمِّ الحَاءِ المهملةِ وفتحِ الراءِ والقافِ . بطنٌ من « جهينةَ » .

* * *

(١) وهذا أضعـفُ الأقوال كلها .

١٠٩- (...) حدَّثنا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ العَمِّيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ قَيْسٍ أَبُو زُكَيْرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ الْعَلَاءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ بِهذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ . وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ».

* * *

مُكْرَمٍ: بضمٍّ أوَّلِهِ، وسكونِ الكافِ، وفتحِ الراءِ.

العَمِّيُّ: بفتحِ العينِ وتشديدِ الميمِ، نسبةً إلى « بني العم » ، بطنٌ من « تميم » .

(زُكَيْرٍ)[1]: بضمٍّ الزَّاي وفتحِ الكافِ، آخره راءٌ. لقبٌ. وكنيتُهُ « أبو محمدٍ » .

* * *

(٢٦) باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر

١١١- (٦٠) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا » .

* * *

(...) وحدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَقُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّمَا امْرِيءٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا . إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ . وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ ».

* * *

بَاءَ بِهَا : أي رجعَ بكلمةِ الكفرِ.

---

(١) في « ب » : « الذكر » .

قَالَ لِأَخِيهِ: «كَافِرٌ» بالرَّفْعِ والتنوين خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ.

رَجَعَتْ عَلَيْهِ: أي كلمةُ الكفرِ، فيعودُ كافرًا، وهذا محمولٌ على المستحلِّ.

وقيل: على الخوارجِ المكفرين للمؤمنين بناءً على تكفيرِ المبتدعةِ.

وقيل: الراجعُ التكفيرُ لا حقيقةَ الكفر.

وقيل المعنى يؤول به إلى الكفرِ لأن المعاصِي بريدُ الكفرِ، ويُخَافُ على المكثِرِ منها أَنْ يكونَ عاقبة شؤمها المصير إليه، وهذا والأوَّلُ يأتي في كثيرٍ من الأحاديث (النهي)[1] من هذا القبيل.

* * *

(٢٧) باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

١١٢- (٦١) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ؛ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلَّا كَفَرَ. وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا. وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ».

* * *

عَنِ (ابْنِ)[2] بُرَيْدَةَ: هو «عبد اللَّهِ» تابعيٌّ، والراوِيانِ فوقَهُ.

ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ: أي انتسبَ إليهِ واتَّخَذَهُ أبًا.

كَفَرَ: أي إن استحلَّ ذَلِكَ، أو المرادُ: كُفْرُ النِّعْمَةِ والإِحْسَانِ، لا المخرجُ عن المِلَّةِ، كما قال ﷺ «يَكْفُرْنَ»، فَسَّرَهُ بِكفْرانِ الإحسانِ والعشِير.

فَلَيْسَ مِنَّا: أي ليسَ علَى هدينا، وجميلِ طريقتِنا.

ومَنْ دَعَى رَجُلًا بالكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ ولَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ:

---

(١) في «م»: «التي».

(٢) في «الأصلين»: «أبي» وهو تصحيفٌ.

أي رجَعَ.

قال النوويُّ (٢/ ٥١): «قيلَ: هذا الاستثناءُ واقعٌ على المعنى، وتقديرُهُ: ما يدعُوهُ أحدٌ إلَّا حارَ عَلَيْهِ. ويحتملُ أنْ يكونَ معطوفًا على الأوَّلِ، وهو قوله: «من رجلٍ»، فيكون على اللَّفظِ».

و«عَدُوَّ اللَّهِ» بالنصبِ على النداءِ، والرفعِ: (خبرُ «هو» مقدرًا)[1].

* * *

١١٣- (٦٢) حدَّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ».

* * *

رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ: تركَ الانتسابَ إليهِ وجحده.

* * *

١١٤- (٦٣) حدَّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ. أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ. قَالَ: لَمَّا ادُّعِيَ زِيَادٌ، لَقِيتُ أَبَا بَكْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ؟ إِنِّي سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: سَمِعَ أُذُنَايَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنِ ادَّعَى أَبًا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

* * *

لما ادُّعِيَ زِيَادٌ: بضمِّ الدَّالِ، مبنيٌّ للمفعولِ، أي: ادَّعَاهُ معاويةُ وألْحَقَهُ بأبيه (ق٣٣/ ٢): «أبي سفيانَ» بعد أنْ كانَ يُعْرَفُ بـ«زيادِ بنِ أبيهِ»، لأنَّ أمَّه ولدتْهُ على فراشِ «عبيد»، وهذه أول قضيةٍ غُيِّر فيها الحكمُ

(١) في «ب»: «هو خير مقدرًا».

الشرعيُّ في الإسلام .وضَبَطَهُ بعضُهم بفتحِ الدَّالِ بالبناءِ للفاعلِ ، على أنَّ « زياد » هو الفاعلُ برضاهُ وتصديقِهِ .

مَا هَذَا الذِي صَنَعْتُمْ؟ : أي : صنعَهُ (زياد)[1] أخوكَ ؟ فإنَّـه أخو (أبي)[2] بكرةَ لأُمِّه ،وقد هجرهُ أَبو بكرةَ لذلك ، وحلفَ لَا يكلِّمهُ أبدًا .

سَمِعَ أُذنَايَ : بكسرِ الميــــمِ ، وفتحِ العينِ ، فعلٌ ماضٍ . و« أُذُنَايَ » فاعلُهُ . وفي بعضِ « الأصولِ » : « أُذُنِي » بلَا ألفٍ . مفردٌ ، و« سَمْعُ » بسكونِ الميمِ ، والعين مرفوعةٌ ومنصوبةٌ ، مصدرٌ مضافٌ .

قال سيبويه : العربُ تقولُ : سمع أذني زيدًا يقولُ كذا .

فَالجَـنَّـةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ : أي ممنوعةٌ إن استحلَّ . أو : لا يدخُلُها عند دخولِ الفائزين وأهلِ السلامَةِ ، وكذا نظائرُه .

* * *

١١٥- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَعْدٍ وأَبِي بَكْرَةَ ، كِلاَهُمَا يَقُولُ : سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ . وَوَعَاهُ قَلْبِي مُحَمَّدًا ﷺ . يَقُولُ : « مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ ، فَالْجَـنَّـةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » .

* * *

سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مُحَمَّدًا : بالنصبِ ، بدلٌ من ضميرِ « سمعَتْهُ » ومعنى « وعاهُ » : حَفِظَهُ .

* * *

(٢٨) باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

١١٦- (٦٤) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ ، وَعَوْنُ بْنُ سَلَّامٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا

---

(١) في « ب » : « زيد » !

(٢) ساقط من « ب » .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كُلُّهُمْ عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ . وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » قَالَ زُبَيْدٌ : فَقُلْتُ لِأَبِي وَائِلٍ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ قَوْلُ زُبَيْدٍ لِأَبِي وَائِلٍ .

* * *

١١٧- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

* * *

الرَّيَّان : بفتحِ الراءِ ، وتشديدِ التحتيةِ .

سِبابُ : بكسرِ المهملةِ ، وتخفيفِ الموحدةِ ، مصدَرُ « سبَّ » ، وهو أبلغُ من السبِّ ، فإنَّ السبَّ : شتمُ الإنسانِ والتكلُّمُ في عِرْضِهِ بما يعيبُهُ . والسبابُ : أَنْ يَقولَ ما فيهِ ، وما لَيْسَ فيهِ .

* * *

(٢٩) باب بيان معنى قول النبي ﷺ «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»

١١٨- (٦٥) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . واللَّفْظُ لَهُ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ ، سَمِعَ أَبَا زُرْعَةَ يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّهِ جَرِيرٍ ؛ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ

فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» ثُمَّ قَالَ : «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» .

* * *

عَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ : كذا في «البخاريِّ» أيضًا . وادَّعى بعضُهم زيادةَ «لي» وقَالَ : إنَّ «جريرًا» أسلم بعدَ حجةِ الودَاعِ فيما جَزَمَ ابنُ عبدِ البَرِّ . ورُدَّ بأنَّ البَغَويَّ وابنَ حبَّانَ قالا : إنَّه أسلَمَ قَبلَها في رمضان ، واللَّفظةُ ثابتةٌ في الأمهاتِ القديمَةِ ، فتُقدَّمُ .

لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ : بالرَّفْع .

أي : لا تفعلوا فعلَ الكفارِ فتشبهُوهم في (حالِ)[1] (قَتْلِ)[2] بعضِهم بعضًا . قال عياضٌ : «ومَنْ جَزَمَ أحالَ المعنى» .

ومعنى : «بعدي» : بَعْدَ وَفَاتِي .

* * *

١٢٠- (...) وحدَّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَـلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ زَيْدٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : «وَيْحَكُمْ (أَوْ قَالَ . وَيْلَكُمْ) لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» .

* * *

(...) حدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ وَاقِدٍ .

* * *

وَيْحَكُمْ- أَوْ قَالَ : وَيْلَكُمْ-: قَالَ عياضٌ : هما كلمتان استعملتهما العربُ

(١) في «ب» : «حالة» .
(٢) ساقط من «ب» .

بمعنى التعجُّبِ والتـوجُّعِ.

ويرادُ (بالأولى)[١] : الترحُّم.

(وبالثانية)[١] : الهَلَكَةُ.

قال الهرويُّ : « وَيْح » كلمةٌ لمن وقعَ في هلكةٍ لا يستحقُّها (ق٣٤/ ١) فَيُتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُرْثَى لَهُ. و « وَيْل » للذي يستحقُّها ولَا يُرْثَى لَهُ.

* * *

(٣١) باب تسمية العبد الآبق كافرًا

١٢٢- (٦٨) حدَّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ ».

قَالَ مَنْصُورٌ: قَدْ وَاللَّهِ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرْوَى عَنِّي هٰهُنَا بِالْبَصْرَةِ.

* * *

أَبَقَ: بفتـحِ الباءِ، أصحُّ من كسرِها.

قَدْ - وَاللَّهِ! - رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أي مرفوعًا لا موقوفًا على جريرٍ كما أَوْرَدَهُ، ولكنَّني أَكْرَهُ أَنْ يُرْوَى عَنِّي هَا هُنَا « بِالْبَصْرةِ »، أي: لما فيها من « المُعْتَزِلَةِ » و« الخَوارِجِ » فيتعلقون بظاهِرِ الحديثِ في قولِهم بتكفيرِ أربابِ الكبائرِ.

* * *

١٢٣- (٦٩) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) في « ب »: « الأول..الثاني ».

ﷺ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ».

* * *

فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ: أي: لَا ذِمَّةَ لَهُ.

قال ابنُ الصلاح: (ويجوزُ أنْ تفسرَ الذِمَّةُ هُنا بالزِّمَامِ، وهو الحرمة)[١] ويجوز أَنْ يكونَ مِنْ قَبِيلِ مَا جَاءَ في قولِهِ: «ذِمَّةُ اللَّهِ وذِمَّةُ رَسُولِهِ» أي ضمانُهُ وأمانُهُ ورعايتُهُ، وذلك أنَّ الآبقَ كانَ مصونًا من عقوبَةِ السيِّدِ لَهُ وحبسِهِ، فزالَ ذلك بإباقِهِ.

* * *

١٢٤- (٧٠) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ».

* * *

(لَمْ)[٢] تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ: قَالَ ابنُ الصَّلاح: «هو عَلَى ظَاهِرِهِ وإنْ لَمْ يستحل، لأنَّه لَا يلزمُ من الصحة القبولُ، فصلاةُ الآبقِ صحيحةٌ غيرُ مقبولةٍ، كالصَّلاةِ في الدَّارِ المغصوبَةِ، يُسْقِطُ القَضَاءَ، ولا ثوابَ فيها.

* * *

(٣٢) باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء

١٢٥- (٧١) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ؛ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ

(١) ساقط من «م».
(٢) في «ب»: «لا».

مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ . فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ » .

* * *

بالحُدَيْبِيَةِ : بتخفيف الياءِ أفصحُ من تشديدها .

إِثْر : بكسرِ الهمزَةِ ، وسكونِ المثلثَةِ (وبفتحِهِمَا)[١] .

السَّمَاءِ : أي المطرُ .

بِنَوْءِ كَذَا : النَّوْءُ بفتحِ النُّونِ وسكونِ الواوِ وهمزٌ . أصلُهُ مصدَرُ (« نَاءَ »)[٢] النجمُ يَنُوءُ نَوْءًا ، أي : سَقَطَ وغَابَ .

وقيلَ : نَهَضَ وطَلَعَ ، ثُمَّ سُمِّي بِهِ النَّجْمُ تَسْمِيةً للفاعل بالمصدرِ .

(فَذَلِكَ)[٣] كَافِرٌ بِي : أي إنِ اعْتَقَدَ أَنَّه للمطرِ حقيقةً ، كما كانت العربُ تنسبُ المطرَ إلى النجم الساقطِ الغارِبِ ، وأمَّا مَنْ قَالَ معتقدًا أَنَّ الفاعـــل هو اللَّهُ تعالى ، وأَنَّ النَوْءَ ميقاتٌ لَهُ وعلامةٌ باعتبار العادة فلا يكفُر ، ولكن يُكْرَهُ لهُ هذا القولُ لأنَّه شعارُ الجاهليةِ ومَنْ سَلَكَ مَسْلكهُم ، ولأنَّه كلامٌ مترددٌ بين الكفرِ وغيرِهِ .

* * *

١٢٦- (٧٢) حدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ . قَالَ الْمُرَادِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ . وَقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونس عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالَ : مَا

(١) في « م » : « بفتحها » .
(٢) ساقط من « ب » .
(٣) في « ب » : « فذاك » .

أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ. يَقُولُونَ: الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ».

* * *

(...) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ؛ أَنَّ أَبَا يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ. يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ. فَيَقُولُونَ: الْكَوْكَبُ كَذَا وَكَذَا»، وَفِي حَدِيثِ الْمُرَادِيِّ «بِكَوْكَبِ كَذَا وَكَذَا».

* * *

سَوَّادٌ: بتشديدِ الواوِ، وآخره دالٌ مهملةٌ.

* * *

١٢٧- (٧٣) وحدَّثني عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ) حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ. قَالُوا: هذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَنَزَلَتْ هذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة/ ٧٥- ٨٢].

* * *

العَنْبَرِيُّ: بمهملةٍ ونونٍ وموحدةٍ. ضَبَطَهُ «العذريُّ» (ق٣٤/ ٢): («الغُبَرِيُّ»)[١]: بغينٍ معجمةٍ[٢].

(١) ساقط من «م» ووقع في «ب»: «المقري»، والتصويب من «شرح النووي» (٦٢/٢).
(٢) قال القاضي عياض: وهو تصحيفٌ بلا شكٍّ.

(فَنَزَلَتْ)[١] هذه الآيةُ : ﴿فلا أقسم ....﴾ إلى آخره : قال ابنُ الصَّلاحِ : « ليس مرادُهُ أنَّ جميعَ ذَلِكَ نزلَ في الأنواءِ ، فإنَّ التفسير يأبى ذلك ، وإنّما النازلُ (به)[٢] : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ فقط ، والباقي نزلَ في غير ذلك ، ولكن (اجتمعا)[٣] في وقتِ النزولِ ، فذكرَ الجميعَ من أجلِ ذلك .

قال : ويدلُّ له أنَّ في بعضِ طرقِ الحديثِ الاقتصارعلى الآيةِ الأخيرة فحسب ».

ومَوَاقِعُ النُّجُومِ : قال الأكثرون : مغاربُها .

وقيل : مطالعها .

وقيل : انتشارُها يومَ القيامَةِ .

وقيل : المرادُ به (نجوم)[٤] القرآن ،وهي أوقاتُ نزولِهِ .

رِزْقَكُمْ : أي شكركم أي : بَدَلَ شُكْرِ رِزْقِكُمْ .

* * *

(٣٣) باب الدليل على أن حب الأنصار وعليٍّ رضي اللَّهُ عنهم من الإيمان وعلاماته. وبغضَهم من علامات النفاق

١٢٨-(٧٤) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ . وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الأَنْصَارِ » .

* * *

(...) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « حُبُّ الأَنْصَارِ آيَةُ الإِيمَانِ . وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ ».

* * *

(١) في « م » : « قرأتُ » وهو غلط .

(٢) في « م » : « فيه » .

(٣) في « م » : « اجتمع » .

(٤) في « ب » : « نزول » !

ابْنُ جَبْرٍ: بفتحِ الجيم، وسكونِ الباءِ.

آيةُ المُنَافِقِ: بالمَدِّ والتَحتيةِ، أي: علامتُهُ .وصحَّفَ مَن جَعَلَهَا بكسرِ الهمزَةِ ونُونٍ وضميرِ الشأنِ.

بُغْضُ الأَنْصَار: جمعُ «نَاصِر» كصاحِبٍ وأصحابٍ. أو «نصير»، كشريفٍ وأشرافٍ، وهو عَلَمٌ غلبَ على فريقٍ من الصحابةِ، وهم غيرُ المهاجرين.

وآيَةُ المؤْمِنِينَ حبُّ الأَنْصَار: لأنَّ مَنْ عرفَ مرتبتهم، وما كانَ منهم في نصرةِ دينِ الإسلام والسعي في إظهارِهِ، وإيواءِ المسلمين، وحبِّهم النبيَّ ﷺ، وبذلِهم أنفسَهُم وأموالَهم بين يدَيْهِ، ومعاداتِهم سائرَ النَّاسِ إيثارًا للإسلام، ثُمَّ أحبَّهم كان ذلك دليلًا على صحَّةِ إيمانِهِ، وصدقِهِ في إسلامِهِ،ومَنْ أَبْغَضَهُم مع ذلك كان (ذلك)[1] دليلًا على فسادِ نيتِهِ وخبثِ (طويتِـهِ)[2].

قال ابن المُنَيِّر: «المرادُ حبُّ جميعهم، وبغض جميعهم، لأن ذلك إنما يكون للدين، (وأمَّا من أبغضَ بعضَهم لمعنًى يسوغُ البغضُ لَهُ، فليس داخلًا في ذلك» قُلْتُ: إن أرادَ بهذا من أبغضَ لهذا المعنى ممن أدركهم ووقعَ لَهُ مع بعضِهم خصومَةٌ تقتضي ذلك، فقريب)[3]، وأمَّا (إذا)[4] أرادَ «مَنْ بعدَهم» إذا أبغضَ أحدًا منهم لأمرٍ بلغَهُ عنه، فلَا وَاللَّهِ! ليس لَهُ ذلك، لما لَهُمْ من الآثارِ الحميدةِ التي تَمحو سيئاتهم، وقد وُعِدُوا بالمغفرةِ والدرجات العُلى،وقيل لكثيرٍ منهم: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَد غَفَرْتُ لَـكُمْ».

* * *

١٣٠- (٧٦) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْني ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيّ) عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ؛ أَنَّ

(١) ساقط من «ب».

(٢) في «ب»: «طريقه».

(٣) ساقط من «ب».

(٤) في «م»: «إن».

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

* * *

القَارِيُّ: بالتشديد: نسبةٌ إلى «القَارَّةِ» (ق٣٥/ ١) قبيلةٌ.

* * *

١٣١-(٧٨) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى (وَاللَّفْظُ لَهُ) أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ! إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».

* * *

فَلَقَ الحَبَّةَ: شقَّها بالنباتِ.

بَرَأَ: بالهمزِ: خلَق.

النَّسَمَةُ: بفتحاتٍ: الإنسان.

وقيل: النَّفْسُ.

وقيل: كلُّ دَابَّةٍ في جوفِها رُوحٌ.

* * *

(٣٤) باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق

١٣٢-(٧٩) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ الْمِصْرِيُّ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ. فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ، جَزْلَةٌ:

وَمَا لَنَا يا رسولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار قال: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ. وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ. وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّين؟ قَالَ: «أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ. فَهذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ. وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ ما تُصَلِّي. وتُفْطِرُ في رَمَضَانَ. فَهذَا نُقْصَانُ الدِّينِ».

وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، بِهذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

* * *

ابْنُ الهَادِ: يزيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ، وأُسَامةُ هو (الهاد)[1]، لأنَّه كان (يوقِدُ)[2] نارًا ليهتدي إليها الأضيافُ ومَنْ سَلكَ الطريقَ. والمحدِّثون يقولونَهُ بلا «ياء»، وهو لغةٌ معروفةٌ في المنقوصِ.

مَعْشَرَ: الجماعةُ الذين أمْرُهُم واحدٌ.

رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ: بالنصبِ، إمَّا مفعولٌ ثانٍ، إنْ كانت «رَأَى» علميةً، أو حالٌ، أو بدلٌ من الكاف.

جَزْلَةٌ: بفتح الجيمِ وسكونِ الزاي .أي: ذاتُ عقلٍ ورأيٍ.

قال ابنُ دريدٍ: «(الجزَالَةُ)[3]: العقلُ والوقارُ».

وَمَا لَنَا أَكْثَرَ: بالنصبِ على الحكايَةِ أو الحالِ.

العَشِيرُ: الزَّوجُ، بمعنى: مُعاشِر. كـ «أكيل» بمعنى: مواكل.

لُبٌّ: عقلٌ.

أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَينِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ :أي: لقلَّة ضبطِهَا كما قالَ اللَّهُ تعالى:﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُما فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [البقرة/ ٢٨١] وقلةُ الضبطِ لنقصِ العقلِ.

---

(١) في «م»: «الهادي».

(٢) ساقط من «ب».

(٣) في «م»: «الجزلة».

وتَمْكُثُ اللَّيَالِي.... إلى آخره: استشكلَ نقصانُ دينهنَّ بتركِ الصَّلَاةِ والصَّوم في الحيض، فإنَّه واجبٌ، وأجيب بأنَّ الأعمالَ من الدين، فمن كثرت عبادتُهُ زادَ إيمانُهُ. ومن نقصت نقصَ، سواءٌ كان النقصُ على وجهٍ يأثمُ بِهِ أوْ لَا.

قال النوويُّ (٢/ ٦٨): «ولَا تثابُ في زمنِ الحيضِ على ما فاتها فيه من الصَّلاةِ إنْ كانت معذورة بخلاف المسافرِ والمريضِ، حيثُ يكتُب لهما ما كانا يعملان في الإقامةِ والصحةِ، والفرقُ بقاءُ الأهليةِ لهما مع صحةِ الدَّوامِ (دونها)[1] ونظيرهما مسافرٌ ومريضٌ كانا يعملان في وقتٍ ويتركان في وقتٍ غيرَ ناويين للدَّوام، فلا يكتبُ لهما في السفرِ والمرضِ في الزمنِ الذي لم يكونا يعملان فيه (ق٣٥/ ٢)».

* * *

١٣٢-(٨٠) وحدَّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

الْمَقْبُرِيُّ: اختَلَفَ الرُّواةُ والحفَّاظُ، هَلْ هو «سعيدٌ» أَو أَبُوهُ (أَبُو سعيدٍ)[2]. قال الدارقطنيُّ: «والأَوَّلُ أصحُّ».

* * *

---

(١) في «م»: «لهما».
(٢) ساقط من «م».

(٣٥) باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة

١٣٣- (٨١) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي . يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ . (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ يَا وَيْلِي) . أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ » .

* * *

(...) **حدَّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قال : « فعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ » .

* * *

السَّجْدَةُ ، أي : آيَةُ السَّجْدَةِ .

يَاوَيْلَهُ : هو من آدابِ الكلام ، وهو أَنَّهُ إذا عَرَّضَ في الحكايَةِ عن الغيرِ ما فيه سوءٌ ، حوَّلَ الضميرَ عن التكلُّمِ إلى الغيبةِ ، تصاونًا عن (إضافةِ)[1] السوء إلى نَفْسِهِ .

(يا ويلي)[2] : يجوزُ كسرُ اللَّامِ وفتحُهَا .

* * *

١٣٤- (٨٢) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ » .

* * *

(...) **حدَّثنا** أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ . حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ

(١) في « ب » : « صورة إضافة » .

(٢) في « ب » : يا ويله » !

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

* * *

بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْـنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ: كذا في جميع « الأصولِ » بالواوِ.

وعند أبي عَوانَةَ وأبـي نُعيم: « (أَوْ)[١] الكُفْرِ » .

ومعنى الحديث: أنَّ الصَّلَاةَ حائلٌ بينَهُ وبَيْـنَ الكُفْرِ، فإذا تَرَكَهَا زالَ الحائلُ ودخلَ فيه، وهو محمولٌ على المستحلِّ، أو (على الأوَّلِ)[٢]، أو أنَّ فعلَهُ فِعْلُ أَهْلِ الكُفْرِ، أو أنَّه يستحقُّ بتركها عقوبَةَ الكافِرِ وهي القتلُ.

* * *

(٣٦) باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال

١٣٥- (٨٣) وحدَّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ. أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « إِيمَانٌ بِاللَّهِ » قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: « حَجٌّ مَبْرُورٌ » . وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: « إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » .

وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

* * *

أيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الجِهَادُ ..... إلى آخره: في هذا الحديث الأفضلُ: « الإيمانُ » ، ثُمَّ « الجهادُ » ، ثُمَّ « الحجُّ » .

وفي حديث أبي ذرٍّ: « الإيمانُ والجهادُ » .

وفي حديث ابن مسعودٍ: « الصلاةُ » ، ثُم « برُّ الوالدين » ، ثُمَّ « الجهادُ » .

---

(١) في « ب » : « أي » والمثبت هو الذي في « أبي عوانة » (١/ ٦١) .

(٢) كذا في « الأصلين » ولعله: « على أنه يؤول » يعني به إلى الكفر. والله أعلم.

وتقدَّم في حديث ابنِ عمرَ: «وإطعامُ الطعامِ وإفشاءُ السَّلامِ»، وفي حديثه أيضًا: «من سَلِمَ المسلمون من لسانِهِ ويده».

وصحَّ في حديث عثمان: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه».

وأمثال هذا في الأحاديث كثيرة. (ويجمع)[1] بأن اختلاف الجواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص، وحاجة السائل إليه، فإنه قد يقالُ: خير الأشياء كذا ولا يُراد أنه خير جميع الأشياء من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال، بل في حال دون حالٍ.

ولهذا ورد: «حجة من (لم)[2] يحج أفضل من أربعين غزوة، وغزوة لمن حج أفضل من أربعين حجة»[3]، (أو)[4] يحمل على تقدير «مِنْ» كما يقال: فلان أفضل الناس، ويراد: من أفضلهم.

كما ورد: «خيركم خيركم لأهله» ومعلومٌ أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقًا (ق٣٦/ ١) فعلى هذا يكون «الإيمان» أفضلها، والباقيات (متساوية)[5] في كونها من أفضل الأعمال أو الأحوال، ثم يعرف (فضل)[6] بعضها على بعض بدلائل تدلُّ عليها، و«ثم» للترتيب بعد الذكر.

حج مبرور: وهو الذي لا يخالطُهُ شيءٌ من الإثم. وقيل: المُتَقَبَّل.

* * *

١٣٦- (٨٤) حدَّثني أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ. ح وَحَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ اللَّيْثِيِّ،

---

(١) في «ب»: «فجمع».

(٢) ساقط من «الأصلين».

(٣) أخرجه البزار (١٦٥١) عن ابن عباسٍ بسندٍ ضعيف.

(٤) في «م»: «و».

(٥) في «م»: «متساويات».

(٦) في «م»: «فضائل».

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قَالَ قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفَسُها عِنْدَ أَهْلِهاَ ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » قَالَ قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ قُلْتُ : « تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصنَعُ لِأَخْرَقَ » قَالَ قُلْتُ : يا رسول اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ، فَإِنَّها صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ » .

* * *

(...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . (قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) أَخْبَرنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حَبِيبٍ مَوْلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِنَحْوِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَتُعِينُ الصَّانِعَ أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ » .

* * *

عن أبي مُرواح : بضم الميم ،وراء ، وواو مكسورة ، وحاءٌ مهملةٌ .لا يعرف اسمه . وقيل : اسمه « سعد » .

أنفَسُها : أرفعها وأجودها ، (وأكثرها ثمنًا .

قال النوويُّ (٢/ ٧٩) : هذا إذا أراد الاقتصار على عتق واحدة) [١] فإذا كان معه مثلًا ألفُ درهم ، وأمكنه شراء رقبتين مفضولتين كلاهما أفضل من واحدةٍ نفيسةٍ ، بخلاف الأضحية ، فإن شاة سمينة خير من شاتين دونها . والفرقُ : أن المراد فيها اللحمُ ، واللحم السمين أوفر وأطيب ، وفي العتق : التخليصُ من ذُلِّ الرِّق ، وتخليص جماعةٍ أفضل من واحدٍ .

صانعًا : بمهملتين ونون ، وهو أصوبُ من رواية من روى الضاد المعجمة وتحتية ، لمقابلته بالأخرق . وروى الدارقطنيُّ عن الزهريِّ أنه قال :

---

(١) ساقط من « م » .

« صحّف هشامٌ فيه ، حيث رواه بالمعجمة » .

قال الدارقطنيُّ : « وكذا رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة (وهو تصحيفٌ » ، وقال النوويُّ (٢/ ٧٥) : « الصحيحُ عند العلماء رواية المهملة ، والأكثر في الرواية بالمعجمة »)[١] .

وقال عيـاض : « روايتنا هنا بالمعجمة في الموضعين في جميع طرقنا عن « مسلم » ، إلَّا من طريق أبي الفتح الشاشي ، عن عبد الغافر الفارسي . وكان شيخنا « أبو بكر » حدثنا عنه فيهما بالمهملة ، وهو صوابُ الكلام » .

وقال ابنُ الصلاح : « وقع في أصل « العبدريِّ » و « ابن عساكر » هنا بالمهملة ، وهو الصحيحُ في نفس الأمر ، لكنه ليس رواية هشام بن عروة ، إنما روايته بالمعجمة ، كذا جاء مقيدًا من غير هذا الوجه في « كتاب مسلم » في رواية هشام . وأما الرواية الأخرى عن « الزهري » : « فتعين الصانع » فهي بالمهملة ، وهي محفوظة عن الزهريِّ كذلك . وكان يُنسب هشام إلى التصحيف . قال : وذكر عياضٌ أنه بالمعجمة في رواية الزهريِّ ، (لرواة)[٢] « كتاب مسلم » إلَّا رواية أبي الفتح ،وليس كذلك ، فإنها مقيدةٌ (ق٣٦/ ٢) في « الأصول » في روايته بالمهملة » . انتهى .

والحاصل : أن التحقيق من حيث الرواية : أن رواية هشام « فتعين ضائعًا » بالمعجمة ، ورواية الزهريِّ : « فتعين الصانع » بالمهملة وهي الصواب معنًى ، والأولى تصحيف ، وأن من رواه من طريق هشام بالمهملة فقد أخطأ من حيثُ الرواية لا المعنى ، ومن رواه من طريق الزهريِّ بالمعجمة ، فقد أخطأ من الجهتين .

الزهريُّ ، عن حبيب ، عن عروة ، عن أبي مراوح : الأربعة تابعيون .

الأخرق : هو الذي ليس بصانعٍ .

* * *

١٣٧- (٨٥) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ

---

(١) ساقط من « ب » .

(٢) في « الأصلين » : « لرواية » ولعل ما أثبتُّه أولى . واللَّهُ أعلمُ .

عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِيَاسٍ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا » قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ .

* * *

عن الشيباني ، عن الوليد بن العيزار ، عن أبي عمرو (سعد)[1] بن إياس الشيباني : فيه لطيفةٌ : وهي اتحاد نسبة « شيخ الوليد » والراوي عنه ، واسم الراوى عنه: « أبو إسحاق سليمان بن فيروز » .

والعيزار : بمهملةٍ وتحتية وزاي ، آخره راءٌ .

الصلاة لوقتها : عند الحاكم وغيره : « لأول وقتها » .

ثُمَّ أي؟ : بسكون الياء المشددة للوقف ، لأنه من كلام السائل المنتظر للجواب ، فيوقفُ عليه وقفةً لطيفةً ، ثُمَّ يؤتى بما بعده . قاله (الفاكهي)[2] .

بر الوالدين : هو الإحسان إليهما .

فما تركت أستزيده : هو على تقدير « أَنْ ».

إلا إرعاءً عليه : بكسر الهمزة وسكون الراء ، وعين مهملة ومدٌّ أي : إبقاءً عليه ، ورفقًا به .

* * *

١٣٨- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ . حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: « الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا » قُلْتُ : وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ

(١) في « الأصلين » : « سعيد » .

(٢) في « م » : « الفاكهاني » .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

* * *

أبو يعفور : بمهملةٍ ، وفاء وراء : « عبد الرحمن بن عبيد » وهو الأصغر .

* * *

(٣٧) باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده

١٤١- (٨٦) حدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » قَالَ قُلْتُ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ . قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » .

* * *

شرحبيل : أعجميٌّ غير مصروفٍ .

نِدًّا : هو الضد والمثل .

يطعم : بفتح الياء : يأكل .

تزاني : تزني بها برضاها .

حليلة جارك : بالحاءِ المهملة ،زوجته ، سميت بذلك لكونها تحلُّ له ، أو تحلُّ معه ، وخصَّها لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ، وقد (أمر)[١] بإكرام الجار ، فإذا قابله بالزنا بامرأته كان في غاية القبح مع ما يتضمنه أيضًا زيادة على الزنا من إفساد المرأة على زوجها ، واستمالة قلبها إلى (ق٣٧/ ١) الزاني .

* * *

١٤٢- (...) حدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،

---

(١) في «م» :«أسرع» !

جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ. قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾» [الفرقان / ٦٨].

* * *

أثامًا: هو وادٍ في جهنم. قاله أكثرُ المفسرين، وورد به الحديث، وقيل: معناه: يلق جزاء إثمه. وقيل: عقوبة.

* * *

(٣٨) باب بيان الكبائر وأكبرها

١٤٣- (٨٧) حدَّثني عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ (ثَلَاثًا) الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ. وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. وَشَهَادَةُ الزُّورِ، (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ)» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ. فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

* * *

عقوق الوالدين: قال ابنُ الصلاح، وأقرَّهُ النوويُّ (٢/ ٨٧). «المحرم كلُّ فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذيًا ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة».

الزور: أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يُخيل إلى من

سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به ، فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حقٌّ .

* * *

١٤٤- (٨٨) وحدَّثني يَحيَى بْنُ حَبيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنا خَالِدٌ (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . أَخْبرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي الْكَبَائِرِ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ . وَقَتْلُ النَّفْسِ . وَقَوْلُ الزُّورِ ».

* * *

(...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : حَدَّثَني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِـي بَكْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَبَائِرَ (أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ) فَقَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ . وَقَتْلُ النَّفْسِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وَقَالَ « أَلَا أُنَبِّـئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ؟ » قَالَ : « قَوْلُ الزُّورِ (أَوْ قَالَ : شَهادَةُ الزُّورِ) » قَالَ شُعْبَةُ : وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ شَهَادَةُ الزُّورِ .

* * *

ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : قول الزور .

قال النوويُّ (٢/ ٨٧) : « ليس على ظاهره ، فإن الشرك أكبرُ منه بلا شكٍّ ، وكذا القتل ، فهو مؤولٌ بتقدير « مِنْ » وأما حمله على الشرك فضعيف ، لأن هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق .

وأكبر ظني : بالموحدة .

* * *

١٤٥- (٨٩) حدَّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : حَدَّثَني سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ :« الشِّرْكُ بِاللَّهِ . وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفسِ

الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بالحَقِّ. وَأَكَلُ مَالِ الْيَتِيم. وَأَكْلُ الرِّبَا. وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ. وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ».

* * *

الموبقات: المهلكات. يقال: «وبق» بالفتح «يبق» بكسرها: هلك. و«أوبق غيره»: أهلكه.

المحصنات: بفتح الصاد وكسرها: العفائف.

الغافلات: أي عن الفواحش وما قُذفن به.

* * *

(٣٩) باب تحريم الكبر وبيانه

١٤٧-(٩١) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ دِينَارٍ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ حَمَّادٍ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

* * *

تَغْلِب: بمثناة، وغين معجمة، ولام مكسورة.

الفقيمي: بضم الفاء، وفتح القاف.

لا يدخل الجنة: أي مع المتقين الدَّاخلين أول وهلة.

وقيل: المرادُ من في قلبه كبر عن الإيمان.

وقيل: لا يكون في قلبه كبرٌ حال دخوله الجنة، كما قال تعالى: ﴿ونزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم منْ غِلٍّ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

قال رجلٌ: هو مالك بن مرارة الرهاوي.

وقيل: هو أبو ريحانة: شمعون.

وقيل: معاذ بن جبل.
وقيل: عبد اللّهِ بن عمرو بن العاص.
وقيل: خريم بن فاتك.
وقيل: ربيعة بن عامر.
وقيل: سواد بن عمرو.

إن اللّه جميل: قيل: معناه: إن كلَّ أمره[١] سبحانه حسنٌ جميل، فله الأسماء الحسنى، وصفات الجمال والكمال.

وقيل: هو بمعنى «مجمل» كـ «كريم» و«سميع».

وقيل: معناه: «جليل».

وقيل: جميل الأفعال بعباده، يكلف اليسير ويعين عليه ويثبت عليه ويشكر عليه.

وقيل معناه: ذو النور والبهجة (ق٣٧/ ٢) أي: مالكها.

بطرُ الحقِّ: دفعُه وإنكاره ترفُّعًا وتجبُّرًا.

وغمط الناس: بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وطاء، وفي رواية «الترمذيِّ» بصاد مهملةٍ بدل «الطاء» وهما بمعنى احتقارهم.

يقال: غمط يغمط، كضرب يضربُ. (وغمط يغمط)[٢]، كعلم يعلمُ.

* * *

١٤٨- (...) حدَّثنا مِنْجَابُ بنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ. قَالَ مِنْجَابٌ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْراهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ».

* * *

منجاب: بكسر الميم وسكون النون، وجيم وموحدة آخره.

---

(١) كذا، وسائر صفات اللّه تعالى نثبتها بلا كيف، كما كان عليه جماهير الصحابة والتابعين، والأئمة المتبوعين كمالك والشافعي وأحمد وأبي عبيد وسائرهم.

(٢) كذا في «الأصلين»، ولعله «غمص يغمص» بالصاد المهملة.

مُسْهر: بضم الميم وكسرها.
لا يدخل النار: أي دخول خلود.
كبرياء: غير مصروفةٍ.

* * *

(٤٠) باب من مات لا يشرك باللّهِ شيئًا دخل الجنة ومن مات مشركًا دخل النار

١٥٠-(٩٢) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. (قَالَ وَكِيعٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

* * *

وقُلتُ أنا: ومن مات لا يشركُ باللّه شيئًا دخل الجنة: في بعض «الأصول» المعتمدة عكسُ ذلك، وهو رفع هذه الجملة، ووقف جملة «من مات يشرك باللّهِ»، والأول هو الذي في «صحيح البخاريِّ» والثاني هو الذي في «صحيح أبي عوانة»، وقد صحَّ رفعُ الجملتين من حديث (جابر)[1]، وإنما اقتصر ابنُ مسعودٍ على رفع إحداهما ووقف الأخرى لأنه لم يسمع من النبي ﷺ سواها، فضم الأخرى إليها استنباطًا. قاله عياض وغيرُهُ.

وقال النووي (٢/ ٩٧): بل قد صحَّ رفعهما من حديثه، فالوجه أن يُقال: إنه سمع الجملتين من النبي ﷺ، ولكنه في وقتٍ حفظ إحداهما وتيقنها عن النبي ﷺ، وفي وقتٍ آخر حفظ الأخرى ولم يحفظ الأولى مرفوعة، فرفع المحفوظة وضم الأخرى إليها».

* * *

١٥١-(٩٣) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا:

(١) في «ب»: «عامر»، وحديث جابر هو الآتي برقم (١٥١/٩٣).

١٥١-(٩٣) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ :أَتى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْمُوجِبَتَانِ ؟ فَقَالَ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارِ ».

* * *

الموجبتان : الخصلة الموجبة للجنة ، والخصلة الموجبة للنار .

* * *

١٥٣-(٩٤) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » .

* * *

المعرور : بمهملاتٍ .

* * *

١٥٤-(...) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ خِرَاشٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ؛ أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَدَّثَهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ . عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ . فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ

الْجَنَّةَ » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ : « عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » قَالَ . فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ .

* * *

الديلي : بكسر الدال ، وسكون الياء على الأشهر . ومنهم من يقول : هو بضم الدال وفتح الهمزة .

على رغم أنف أبي ذر : بتثليث الراء .يقال : رغم أنفه . بفتح الغين وكسرها ، من الرَّغام بفتح الراء وهو التراب . أي : ألصقه بالرغـام وأذلَّهُ (ق ٣٨/ ١) .

* * *

(٤١) باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله

١٥٥-(٩٥) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (وَاللَّفْظُ مُتَقَارِبٌ) أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ ، عَنِ الْمِقْدَادِ ابْنِ الْأَسْوَدِ ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ . فَقَاتَلَنِي . فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا . ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : أَسْلَمْتُ لِلَّهِ . أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقْتُلْهُ » قَالَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي . ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا . أَفَأَقْتُلُهُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقْتُلْهُ . فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ . وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ » .

* * *

أَرَأيت إن لقيتُ : كذا في أكثر « الأصول » . (وفي بعضها : « أرأيت لقيتُ » بحذف « إنْ » .

لاذ : اعتصم .

فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله : أي : في العصمة وتحريم الدم .

وإنك بمنزلته قبل أن يقول : أي : أنت بعد قتله غير معصوم الدَّم ، ولا محرم القتل . قاله الشافعيُّ وغيرُهُ)[١] .

* * *

١٥٦-(...) حدَّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْراهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . أَمَّا الأَوْزَاعِيُّ وَابْنُ جُرَيْجٍ فَفِي حَدِيثِهِمَا قَالَ : أَسْلَمْتُ لِلَّهِ . كَمَا قَالَ اللَّيْثُ فِي حَدِيثِهِ . وَأَمَّا مَعْمَرٌ فَفِي حَدِيثِهِ : فَلَمَّا أَهْوَيْتُ لِأَقْتُلَهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

* * *

(أما الأوزاعيُّ وابنُ جريج ففي حديثهما)[١] : كذا في أكثر « الأصول » بغير « فاء » ، وفي كثير « ففي » بها وهو الأصل والأوَّلُ على تقدير حذفها مع القول ، أي : « فقالا » .

أهويتُ : قلت : يقال : أَهويتُ وهويتُ .

* * *

١٥٧-(...) وحدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ ، ثُمَّ

---

(١) ساقط من « ب » .

الْجُنْدَعِيُّ ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ الْمِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو ابْنَ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيّ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ.

* * *

المقداد بن عمرو ابن الأسود: هو «بتنوين» : «عمرو» ، وكتابة «ابن» بالألف ، وإجرائه في الإعراب على «المقداد» لأنه صفةٌ له. وكان ينسب إلى «الأسود بن عبد يغوث» لأنه تبنَّاهُ في الجاهلية ، وإنما أبوه ؛ «عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي» .

قال النوويُّ (٢/١٠٣) : «فيه إشكال من حيثُ إنَّ أهل النسب أجمعوا على أنه «بهراني» صليبةً؟ قال ، وجوابُه: أن والد «المقداد» حالف «كندة» فنسب إليها.

وكان حليفًا لبني زُهْرَةَ: لأنَّ «الأسود» حالفهم أيضًا مع تبنيه إيَّاهُ. قاله ابن عبد البرِّ.

* * *

١٥٨- (٩٦) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، كِلَاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظِبْيَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَهذَا حَدِيثُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ. فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ. فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا. فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ. قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا» . فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا

وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ :﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾[الأنفال /٣٩] ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ . وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ .

* * *

الحرقات : بضم الحاء المهملة . وفتح الراء ،وقاف .

حتى تعلم أقالها ؟ : فاعلُهُ القلبُ .

حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ : أي : ابتدأت الإسلام الآن ، وأنه لم يكن تقدَّم إسلامي ، فيمحو عني ما تقدَّم ، قال ذلك من عظم ما (وقع)[1] فيه .

ذو البطين : بضمِّ الباء ، تصغير « بطن » ، لأنَّه كان له بطنٌ .

* * *

١٥٩-(...) حدَّثنا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ . أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ . حَدَّثَنَا أَبُو ظِبْيَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ . فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ . فَهَزَمْنَاهُمْ . وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ . وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ . قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا . بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي : « يَا أُسَامَةُ ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا . قَالَ ، فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

* * *

(١) في « ب » : « رجع » .

ورجلٌ من الأنْصار : (.........)[1] .

ورجلًا منهم : قال ابن بشكوال : هو مرداس بن نهيك .

متعوِّذًا : معتصمًا .

* * *

١٦٠- (٩٧) حدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . قَالَ : سمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ؛ أَنَّ خَالِدًا الأَثْبَجَ ، ابْنَ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ ، حَدَّثَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ ؛ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلاَمَةَ ، زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ . فَبَعَثَ رَسُولاً إِلَيْهِمْ : فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَصْفَرُ . فَقَالَ : تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ . حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ . فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ عَنْ رَأْسِه . فَقَالَ : إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلاَ أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَإِنَّهُمْ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ . وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ . قَالَ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ . فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَتَلَهُ . فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلى النَّبِيِّ ﷺ . فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ . حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ . فَدَعَاهُ . فَسَأَلَهُ . فَقَالَ . « لِمَ قَتَلْتَهُ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ . وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا . وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا . وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » قَالَ : يَا

---

(١) بياض في « الأصلين » بمقدار كلمتين .

رَسُــولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » قَالَ : فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » .

* * *

عسعس : بمهملات ، بلفظ الفعل . تابعيٌّ بصريٌّ لا نظير له في اسمه ، ويكنى: « أبا صفرة » .

حسر : بمهملاتٍ ، كشف .

البرنس : بضم الموحدة والنون ، كل ثوب رأسُهُ ملتصقٌ به ، درَّاعةً كان أو جُبَّةً أو غيرهما .

أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيِّكم : قيل : « لا » زائدة .

وقيل : لا ، وإنَّه لم يردْ أولًا التحدُّث عن النبي ﷺ بل الوعظ بكلامٍ من عنده ، ثُمَّ بدا له التحديث .

نُحَدِّثُ : بضم النون ، وفتح الدال .

رجع : في بعض « الأصول » : « رفع » .

والسيف : (ق ٣٨/ ٢) بالنصب (عطفًا عليه)[1] ، لأن « رجع » مُتعدٍّ .

* * *

(٤٣) باب قول النبي ﷺ « من غشنا فليس منا »

١٦٤-(١٠٢) وحدَّثني يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا . فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا . فَقَالَ : « مَا هٰذَا يَا

---

(١) في « ب » : « عليهما » .

صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

* * *

صُبْرة: بضم المهملة، وسكون الباء: الكومة المجموعة من الطعام.

* * *

(٤٤) باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية

١٦٥- (١٠٣) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى. أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. جَمِيعًا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ. أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ. أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».

هذَا حَدِيثُ يَحْيَى. وَأَمَّا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ فَقَالَا: «وَشَقَّ وَدَعَا» بِغَيْرِ أَلِفٍ.

* * *

١٦٦- (...) وحدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، جَمِيعًا عَنِ الأَعْمَشِ. بِهذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَا: «وَشَقَّ وَدَعَا».

* * *

بدعوى الجاهلية: هو النياحة، (وندب)[1] الميت، والدُّعاء بالويل. والمراد بالجاهلية: ما كان في الفترة قبل الإسلام.

* * *

(١) في «ب»: «ندبة».

١٦٧-(١٠٤) حدَّثنا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى الْقَنْطَرِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ؛ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : حدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى. قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ . وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ . فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ .

* * *

(...) **حدَّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ ابْنُ عَوْنٍ . أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا صَخْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ يَزِيدَ وأَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسى ، قَالَا : أُغْمِيَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ . قَالَا : ثُمَّ أَفَاقَ . قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمِي (وَكَانَ يُحَدِّثُها) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَخَرَقَ » .

* * *

(...) **حدَّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ امْرَأَةِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . ح وَحَدَّثَنِيهِ حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَال : حَدَّثَنِي أَبِي . حَدَّثَنَا دَاوُدُ (يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْدٍ) حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . ح وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ . أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ ابْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهذَا الْحَدِيثِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: « لَيْسَ مِنَّا » وَلَمْ يَقُلْ « بَرِيءٌ» .

* * *

القنطري : بفتح القاف والطاء ، نسبةً إلى « قنطرة براذان » جسرٌ ببغداد .
وجع : بفتح الواو ، وكسر الجيم .
حجر : بفتح الحاء وكسرها .
مما برئ : كذا في « الأصول » ، أي : من الشيء الذي برئ . قاله النووي (٢/ ١١٠) .
الصالقة : بالصاد ، وفيها لغةٌ بالسين . أي : ترفع صوتها عند المصيبة . وقيل : التي تضرب وجهها .
والحالقة : التي تحلق شعرها .
والشاقة : التي تَشُقُّ ثوبها .
أبو عميس : مصغر بمهملتين ، فردٌ لا نظير له في كنيته .
أبا صخرة : يقال فيه : « أبو صخر » بحذف الهاء .
برنَّةٍ : بفتح الراء وتشديد النون ، صوت مع بُكاءٍ فيه ترجيعٌ كالقلقلة واللقلقة .
يقال فيه : أرنَّت (المرأة)[1] ، فهي مرنة ، ولا يقال : « رنَّتْ » . قاله صاحب « المطالع » ، وحكاها عن غيره لغةً .
أنا بريءٌ : قال عياض : أي: من فعلهنَّ ، وما يستوجبن من العقوبة ، أو من عهدة ما لزمه .
وأصل البراءة : (الانفصال وقال النوويُّ (٢/ ١١١) : يجوز أن يراد به ظاهره ، وهو البراءةُ)[2] من فاعلي هذه الأمور، ولايُقدَّر فيه حذفٌ .
(وسلق)[3] : بالسين ، وفيه لغةٌ بالصاد .

* * *

(١) في « ب » : « ندبة » .
(١) ساقط من « ب» . ووقع في « م » « الأعمي » ! ولا وجه له،ولعلَّ الصواب ما ذكرتُ .واللَّهُ أعلم .
(٢) ساقط من « م » .

(٤٥) باب بيان غلظ تحريم النميمة

١٦٨- (١٠٥) وحدَّثني شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَعبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّد بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ (وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ) حَدَّثَنَا واصِلٌ الْأَحْدَبُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنُمُّ الْحَدِيثَ . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » .

* * *

ينم الحديث : بكسر النون وضمّها .

نمام : والنميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم ، فإن دعت إلى ذلك مصلحةٌ شرعيةٌ لم تحرم .

* * *

١٦٩- (...) حدَّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ . فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ الْقَوْمُ : هذَا مِمَّنْ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ . قَالَ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ » .

* * *

١٧٠- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ . وَاللَّفْظُ لَهُ . أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ حُذَيْفَةَ فِي الْمَسْجِدِ . فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا . فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ : إِنَّ هذَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ . فَقَالَ حُذَيْفَةُ، إِرَادَةَ أَنْ يُسْمِعَهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ » .

* * *

قتَّات : بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية ، هو النَّمام .

* * *

(٤٦) باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف . وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

١٧١- (١٠٦) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا . مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » .

* * *

(...) **وحدَّثني** أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ . وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » .

* * *

وَحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنْ شُعْبَةَ ،

قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ ، بِهذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

* * *

لا يكلّمهم اللّه : قيل : المراد الإعراضُ عنهم[1] .

وقيل : لا يكلمهم كلام رضىً ، بل كلام غضب وسخط .

ولا ينظر إليهم : أي : يعرض عنهم ، ونظره (سبحانه)[2] إلى عباده رحمته ولطفه بهم[1] .

ولا يزكيهم : لا يطهرهم من دنس ذنوبهم . وقيل : لا يثني عليهم .

(ولهم)[2] عذاب (ق ٣٩/ ١) أليم : أي مؤلم .

قال الواحديُّ : « هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم (وجعُهُ)[3] (والعذاب)[4] : كل ما يُعنى الإنسان ويشق عليه » .

المسبل إزاره : المرخي له ، الجار طرفيه خيلاء فهو مخصصٌ بالحديث الآخر : « لا ينظر اللّه إلى من جرَّ ثوبه خيلاء » . وقد رخَّص ﷺ في ذلك لأبي بكرٍ حيث كان جرُّه لغير الخيلاء[5] .

قال ابن جرير : « وخصَّ ذكر الإزار لأنه عامة لباسهم ، وحكم غيره من

---

(١) وهذا المراد غيرُ مرادٍ بلا ريب ، وسائر صفات اللّه تعالى نثبتها بلا كيف كما عليه جماهير العلماء من السلف .

(٢) من « ب » .

(٣) في « م » : « وقعه » .

(٤) في « م » : « والوقعات » !!

(٥) هذا الذي ذهب إليه المصنِّفُ فيه نظر كبير . ولم يرخص النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ رضي اللّهُ عنه أن يجر ثوبه لغير الخيلاء ، لأنَّ أبا بكرٍ رضي اللّه عنه لم يكن يشدُّ إزاره مسدولًا على كعبيه ابتداءً ، بل كان يشدُّه فوق الكعب ، ثمَّ هو فيما بعد يسترخي ، فيتعاهده بشدِّه إلى أعلى ، وسبب ذلك أنه كان نحيفًا رضي اللّهُ عنه ، وقد روى ابنُ سعدٍ في « طَبقاته » (٣/ ١٨٨) عن عائشة رضي اللّه عنها أنها وصفت أبا بكر فقالت : « نحيفٌ ، خفيف العارضين ، أجنأ ، لا يستمسكُ إزارُهُ ، يسترخي عن حقوته » .

وهذه الرواية يشهد لها ما رواه ابن سعد أيضًا بسندٍ صحيح غاية عن قيس بن أبي حازم ، قال : « دخلت على أبي بكرٍ مع أبي وكانَ رجلًا نحيفًا خفيف اللحم أبيض » . فهذا يدلُّ على أن إزاره كان يسترخي لنحافته ، وكيف يعقل أن يسمع الصدِّيقُ الأكبرُ رضي اللّهُ عنه مثل =

القميص ونحوه حكمُه» .

بالحلف: بكسر اللام وإسكانها.

الفاجر: أي الكاذب.

* * *

١٧٢-(١٠٧) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ (قَالَ

= هذا النهي العظيم والزجر البليغ في إسبال الإزار ثم يسبلُ ، فهذا التصور لا يكون إلّا من جاهل بموقع أبي بكر ومكانه ، وشدة اتباعه .

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ هذا الحكم خاصٌ بأبي بكر- هذا على التسليم بأن النبي ﷺ رخص له أن يجر ثوبه -.

وليس ما ذكره هذا العالم ببعيدٍ ، فهي واقعة عين لا عموم لها ويدلُّ على صحة هذا الفهم ما أخرجه أحمد (٢/ ١٤٧) قالَ : ثنا عبد الرزاق أنا معمر ، عن زيد بن أسلم ، سمعت ابن عمر يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «من جر إزاره من الخيلاء لم ينظر اللّهُ عز وجل إليه» قال زيد : وكان ابنُ عمر يُـحدِّثُ أن النبيَّ ﷺ رآه وعليه إزارٍ يتقعقع - يعني جديدًا - فقال : «من هذا؟» فقلت : أنا عبد اللّهِ. فَقَال : «إن كنت عبد اللّه فارفع إزارك» قال : فرفعته . فقال : «زد» قال فرفعتُهُ حتى بلغ نصف السَّاق . قال : ثم التفت إلى أبي بكرٍ ، فقال : «من جرَّ ثوبه من الخيلاء لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة» . فقال أبو بكرٍ : إنه يسترخي إزاري أحيانًا . فقال النبيُّ ﷺ : «لست منهم» .

● **قلت**: وسندُهُ صحيحٌ على شرطِ الشيخين ، فقد ظهر من الحديث أن النبي ﷺ فرَّق بين ابن عمر وأبي بكرٍ في الحكم ، فدلَّ على أنه خاص بأبي بكرٍ رضي اللّهُ عنه .

ثم ألا ترى إلى قول الصدِّيق : «أحيانًا» فهل يقاس عليه من يجر إزاره ابتداءً ودائمًا ؟!

أما دعوى أن حديث «أسفل الكعبين من الإزار ففي النار» مخصص بحديث : «لا ينظر اللّه إلى من جر إزاره خيلاء» ففي غاية البعد لأدلة ذكرتها مفصلةً في «سمط اللآلي في الرد على محمد الغزالي» وسيطبع المجلد الأول منه قريبًا . وقد تكلمت بشيء من التوسع عن هذه المسألة في «طليعة سمط اللآلي» وهو مطبوع .

وما أجمل ما قاله الحافظ الذهبيُّ رحمه اللّه في «سير النبلاء» (٣/ ٢٣٤): «وكذلك ترى الفقيه المترف إذا ليم في تفصيل فرجيةٍ تحت كعبيه ، وقيل له : قد قال النبي ﷺ :«ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار» يقول : إنما قال هذا فيمن جرَّ إزاره خيلاء ، ، وأنا لا أفعل ذلك خيلاء ، فتراه يكابر ، ويبرئ نفسه الحمقاء ، ويعمد إلى نصٍّ مستـقلٍّ عام ، فيخصه بآخر مستقل بمعنى الخيلاء » . اهـ وكذلك تكلَّم في دعوى التخصيص جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر . ذكرتهم في الكتاب المشار إليه . فالحمد لله أن هدانا إلى السنة .

أَبُو مُعَاوِيَةَ : وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ . وَمَلِكٌ كَذَّابٌ . وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » .

* * *

شيخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كذابٌ ، وعائل مستكبر : قال القاضي عياض : « خُصص المذكورون بالوعيد لأنَّ كلًّا منهم التزم المعصية مع عدم (ضرورته)[١] إليها ، وضعف داعيتها عنده ، فأشبه إقدامُهم عليها المعاندة والاستخفافَ بحقِّ اللَّه وقصد معصيته لا لحاجة غيرها ، فإن الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال ، فكيف بالحرام ؟! (وكمل)[٢] عقله ومعرفته لطول ما مرَّ عليه من الزمان ، وإنما يدعو إلى الزنا غلبةُ الحرارة ، وقلة المعرفة ، وضعف العقل الحاصل كلُّ ذلك في زمن الشباب » .

والإمام لا يخشى من أحدٍ ، وإنما يحتاج إلى الكذب من يريد مصانعة من يحذره .

والعائل : قد عدم المال الذي هو سبب الفخر والخيلاء ، فلماذا يستكبر ويحتقر غيره ؟

* * *

١٧٣- (١٠٨) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذلِكَ . وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى ، وَإِنْ

---

(١) في « م » : « حضورته » ! ولا معنى لها .

(٢) في « م » : « كل » !

لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ » .

* * *

(...) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : « وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ » .

* * *

١٧٤- (...) وحدَّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ أُرَاهُ مَرْفُوعًا . قَالَ : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى مَالِ مُسْلِمٍ فَاقْتَطَعَهُ » وَبَاقِي حَدِيثِهِ نَحْوُ حَدِيثِ الأَعْمَشِ .

* * *

ثلاث : بغير « تاء » في معظم « الأصول » من الرواية (السابقة)[1] عن : « أبي ذر » و « أبي هريرة » - أي : أنفس .

بالفلاة : بفتح الفاء : المفازة.

بعد العصر : خصَّه لشرفه ، بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار .

* * *

(٤٧) باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة

١٧٥-(١٠٩) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا. وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا . وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ

(١) في « ب » : « الثانية » .

جبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا » .

* * *

(...) **وحدَّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْثَرٌ . ح وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . كُلُّهُمْ بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ ذَكْوَانَ .

* * *

يتوجَّأُ : بالجيم ، وهمز آخره ، ويجوز تسهيلُهُ ألفًا : يطعنُ .
خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا : هو مؤول بالمستحلِّ ، أو بطول المُدَّة (!) .
(سُمًّا : بتثليث السين والفتح أفصح .
يتحسَّاه : بإهمال الحاء والسين : يشربه في تمهُّلٍ ويتجرعُهُ)(١).

* * *

١٧٦-(١١٠) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ ابْنِ أَبِي سَلَّامٍ الدِّمَشْقِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ؛ أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ . وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِي شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ » .

* * *

(...) **حدَّثني** أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ . حَدَّثَنَا مُعَاذٌ (وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ) قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا

(١) سقط من سياق « ب » وكتب في الحاشية .

يَمْلِكُ . وَلَعْنُ الْمُؤمِنِ كَقَتْلِهِ . وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَومَ الْقِيَامَةِ . وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إلَّا قِلَّةً . وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فاجِرَةٍ » .

* * *

لعن المؤمن كقتله : أي في أصل التحريم ، وإن كان القتلُ أغلظ . زاد في رواية « البخاريِّ » عقبه: « ومن قذف مؤمنًا بكفرٍ فهو كقتله » .

ومن ادَّعى (ق٣٩/ ٢) دعوى كاذبة : قال القاضي : « هو عام في كل دعوى يتشبع فيها بما لم يُعط من مالٍ يختالُ به ، أو نسبٍ ينتمي إليه ، أو علم يتحلى به وليس من حملته ، أو دينٍ يظهره وليس من أهله » .

لِيتكثَّر : بالمثلثة، وضبطه بعضُهم بالموحدة . أي : ليصير مالُهُ كثيرًا عظيمًا .

ومن حلف على يمين صبر كاذبة : كذا وقع في « الأصول » ، وفيه حذفٌ .

قال القاضي عياض : « لم يأت في الحديث (هنا)[1] الخبر عن هذا الحالف ، إلَّا أن يعطف على قوله: « ومن ادَّعى.... إلى آخره » أي : وكذلك من حلف على يمين صبرٍ فهو مثله » .

لكن ورد مبينًا في حديث آخر : « من حلف على يمين صبرٍ يقتطع بها مال امرئٍ مسلم ، هو فيها فاجرٌ ، لقي اللَّهَ وهو عليه غضبان » .

ويمين الصبرِ : هي التي أُلزم بها الحالف عند الحاكم ونحوه، وأصل الصبر : الحبس والإمساك .

* * *

١٧٨- (١١١) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في « ب » : « هذا » .

ﷺ حُنَيْنًا. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ: « هذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ. فَقِيلَ: يَا رَسُول اللَّهِ! الرَّجُلُ الَّذي قُلْتَ لَهُ آنِفًا « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا. وَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِلَى النَّارِ » فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ. وَلكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا! فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: « اللَّهُ أَكْبَرُ! أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى فِي النَّاسِ: « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ».

* * *

حنينًا: صوابه خيبر.

وقال رجلٌ: قال ابن بشكوال[1]: هو (قزمان)[2] الظُّفْرِي، ويكنى (« أبا الفنداق »)[3].

الذي قلت له: أي في شأنه، وتسمى هذه اللام لام التبليغ.

آنفًا: بالمدِّ والقصر، والمدُّ أفصحُ، أي: قريبًا.

فكاد بعض المسلمين أن يرتاب: كذا في « الأصول » بإثبات « أَنْ » والأفصحُ حذفُها.

إنه لا يدخُل: بكسر « إنَّ » وفتحها.

* * *

١٧٩- (١١٢) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ، حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ

(١) انظر « الغوامض » (ص ٣٣٢).
(٢) في « م »: « قربان » !!
(٣) في « ب »: « أبا الغساق » وفي « م »: « أبا الغداق » وكلاهما خطأ.

سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا . فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ . وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ . وفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ . فَقَالُوا : مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا . قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ . كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ . قَالَ : فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرحًا شَدِيدًا . فاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ . ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذلِكَ . فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ . فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا . فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ . فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ . ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عِنْدَ ذَلِكَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

* * *

لا يدعُ لهم شاذَّة : أي الخارجة عن الجماعة ،وكذا الشاذُّ .

قال القاضي : « أنَّثَ الكلمة على معنى النَّسمة ، أو تشبيهُ الخارج بشاذَّة الغنم ، ومعناه : « لا يدعُ أحدًا » ، على طريق المبالغة .

قال ابن الأعرابي : « يقالُ : فلان لا يدع شاذَّةً ولا فاذَّةً ، إذا كان شجاعًا ، لا يلقاهُ أحدٌ إلَّا قتله » . والرجل المذكور اسمه « قزمان » . قال الخطيبُ : « وكان منافقًا » .

ما أجزأ : بالهمز ، أي : أغنى .

أنا صاحبُه : أي أبدًا .

أي : أنا أصحُبُه خفيةً وألازمه أبدًا ، لأنظر السبب (ق٤٠ / ١) الذي به يصير من أهل النار .

وذُبابُه : بضم المعجمة وتخفيف الموحدة المكررة ، طرفُه الأسفلُ .

ثدييه : تثنية « ثدي » بفتح المثلثة .

يقال للرجل والمرأة فيما ذكر « الجوهريُّ » .

وقال ابنُ فارس : الثدي للمرأة . ويقال لذلك الموضع من الرجل « ثندوة » ، فهو في الحديث استعارة .

* * *

١٨٠- (١١٣) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا الزُّبَيْرِيُّ (وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قَرْحَةٌ . فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ . فَنَكَأَهَا . فَلَمْ يَرْقَإِ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ . قَالَ رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي بِهذَا الْحَدِيثِ جُنْدَبٌ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هذَا الْمَسْجِدِ .

* * *

قَرْحةٌ : بفتح القاف وسكون الراء . واحدة « القروح » . وهي : حباتٌ تخرج في بدن الإنسان .

كنانته : بكسر الكاف : جعبة النشاب ، بفتح الجيم . لأنها تُكِنُّ (السهام)[1] أي تسترها .

فنكأها : بالهمز ، قشرها وخرقها .

فلم يرقأ : بالهمز ، لم ينقطع .

---

(١) ساقط من « ب » .

يقال: رقأ الدم والدمع، يرقأُ رقوءًا، كركع يركع ركوعًا: سكن وانقطع.

* * *

١٨١- (...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ. حَدَّثَنَا وَهْبُ ابْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا جُنْدَبُ بْنُ عَبْـدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ فِي هذَا الْمَسْجِدِ. فَمَا نَسِينَا. وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدَبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَرَجَ بِرَجُلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خُرَاجٌ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

* * *

خُرَاجٌ: بضمِّ الخاءِ المعجمةِ، وتخفيفِ الراءِ: القرحةُ.

* * *

(٤٨) باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون

١٨٢- (١١٤) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ، أَبُو زُمَيْلٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ. فُلاَنٌ شَهِيدٌ. حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُـلٍ فَقَالُوا: فُـلاَنٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا. إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ. فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا. أَوْ عَبَاءَةٍ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا ابْنَ الْخَطَّابِ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: «أَلا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ».

* * *

لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ: كذا في «الأصول» وهو الصوابُ.

وكذا رواهُ أكثرُ رواةِ « الموطأ » .
ورواه بعضُهم : « حنين » .
بُرْدَة : بضمِ الباءِ ، كساءٌ مخططٌ .وقال أبو عبيدٍ : كساءٌ أسودُ فيهِ صورٌ » .
عَبَاءَة : بالمدِّ ، ويقالُ : عبَايَةٌ .

* * *

١٨٣- (١١٥) حدَّثني أَبُو الطَّاهِرِ . قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدُّؤَلِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ أَبِي الْغَيْثِ ، مَوْلى ابْنِ مُطِيعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . وَهَذَا حَدِيثُهُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنْ ثَورٍ ، عَنْ أَبي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ . فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا . فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا . غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ . ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي . وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ ،وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامَ . يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ . فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِيَ قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ . فَرُمِيَ بِسَهْمٍ . فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ . فَقُلْنَا : هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلَّا . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا ، أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ . لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ » قَالَ : فَفَزِعَ النَّاسُ . فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » .

* * *

ثور بن يزيد الدِّيلي : في أكثر « الأصول » بكسر الدَّال ،وإسكان الياء .
وفي « بعضها » : « الدُّؤلي » ، بالضم والهمزة .

عَنْدٌ له: اسمه «مدعم» (بكسر الميم وإسكان الدال، وفتح العين المهملتين، كذا في «الموطأ». وذكر «البخاري» أن اسمه «كركرة»)[1] بكسر الكاف الثانية، مع كسر الأولى وفتحها .

الضبيب: بضم الضاد المعجمة، وفتح الموحدة، ثُمَّ تحتية ساكنة، وموحدة .

رحله: بالحاء، (مركب)[2] الرجل على البعير .

حتفه: بفتح الحاء، وسكون الفوقية: موته .

بشراك: بكسر الشين، سير النعل على ظهر القدم .

شراك من نار: يحتمل (المجاز)[3] أي أنَّ (المعاقبة)[4] بالنار سببُهُ، والحقيقة بأن يعذب (بلُبسه)[5]، وهو من نار .

* * *

(٤٩) باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر

١٨٤- (١١٦) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ (قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ. لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ. هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ. فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ. فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا

(١) ساقط من «ب» .
(٢) في «م»: «ركب» !
(٣) في «م»: «الجار» ! وهو خطأ.
(٤) في «م»: «القاعة» .
(٥) في «ب» «به نفسه» .

بَرَاجِمَهُ ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ . فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ . فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ . وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَقَالَ : مَالي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ » .

* * *

ومَنَعَة : بفتح الميم ، وفي النون : الفتحُ والإسكانُ .والفتح أفصحُ . (ق٤٠/٢) : العزَّةُ والامتناع ممن يريدُهُ . وقيل : المنعة بالفتح . جمع « مانع » ، كظلمة وظالم .أي : جماعة يمنعوك ممن يقصدوك بمكروه .

وهاجر معه رجلٌ من قومه (فاجتووا المدينة)[١] :أي : كرهوا (المقام)[٢] بها ، لضجرٍ (ونوع)[٣] من سقم .

قال أهل اللغة : اجتويت البلد : إذا كرهت المقام به، وإن كنت في نعمةٍ ، وأصلُه من « الجوى » ، داءٌ يصيب الجوف .

مشاقص : بفتح الميم والمعجمة ، وقاف وصاد مهملة ، جمع « مشقص » بكسر الميم وفتح القاف : سهم فيه نصلٌ عريضٌ .وقيل : سهم طويل ليس بالعريض . وقال الجوهريُّ : ما طال وعرُض .

قال النوويُّ (٢/ ١٣١) : « وهو الظاهر ،لأن قطع البراجم لا يحصُل إلَّا بالعريض » .

براجمه : بفتح الموحدة وكسر الجيم : مفاصلُ الأصابع واحدها : «برجمة ».

فشخبت : بفتح الشين والخاء المعجمة ، سال دمها . وقيل : سال بقوةٍ .

* * *

(١) بياض في « ب » .
(٢) في « م » : « القيام » !
(٣) في « م » : « نزع » ! وهو والذي قبله تصحيفٌ.

(٥٠) باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان

١٨٥- (١١٧) **حدَّثنا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو عَلْقَمَةَ الْفَرْوِيُّ. قَالَا : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ ، أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ (قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ : مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ ».

* * *

أبو علقمة الفروي : بفتح الفاء ، وسكون الراء ، نسبةً إلى جدِّه « أبو فَرْوة » .

إنَّ اللَّه يبعث ريحًا من اليمن : في حديثٍ آخر الكتاب « من قبل الشام » .

قال النووي (١٣٣/٢) : « ويجاب بوجهين ، أحدهما : يحتمل أنهما ريحان شامية يمانية ، ويحتمل أن مبتدأها من أحد الإقليمين ، ثم يصل الآخر ، وتنتشر عنه .

ألين من الحرير : فيه إشارة إلى الرفق بهم وإكرامهم .

فلا تدع ... إلى آخره : قال النوويُّ (٢/ ١٣٢) : « لا يخالفه حديث : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقِّ إلى يوم القيامة » لأنَّ معناه : أنهم لا يزالون على الحقِّ حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قريب (يوم)[1] القيامة ، وعند تظاهر أشراطها ، ودنوها المتناهي في القرب .

* * *

(٥١) باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن

١٨٦- (١١٨) **حدَّثني** يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ . قَالَ :

---

(١) ساقط من « م » .

أَخْبَرَنِي الْعَلاَءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

* * *

بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المُظْلم: معناه: الحثُّ على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذُّرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم (ظلام)[1] الليل المظلم، (لا المقمر)[1] ووصف صلى الله (ق١٤/ ١) عليه وسلم نوعًا من شدائد تلك الفتن، وهو أن يمسي مؤمنًا، ثُمَّ يصبح كافرًا، أو عكسُهُ ـ شكُّ الراوي ـ وهذا لعظم الفتن، يتقلَّبُ الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب.

* * *

(٥٢) باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله

١٨٧-(١١٩) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات/ ٢] إِلَى آخِرِ الآيَةِ. جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو! مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكَى؟» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي. وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هذِهِ الآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

* * *

(١) ساقط من «ب».

١٨٨-(...) وحدَّثنا قَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ خَطِيبَ الأَنْصَارِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ. بِنَحْوِ حَدِيثِ حَمَّادٍ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

وحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات/ ٢] ولَمْ يَذْكُرْ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي الْحَدِيثِ.

* * *

(...) وحدَّثنا هُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الأَسَدِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ. وَلَمْ يَذْكُرْ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ. وَزَادَ: فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

* * *

...حدَّثنا حَبَّان: هوَ ابْنُ هِلالٍ.

رجلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: بالرَّفع عَلَى الاستئنافِ. وفي بعضِ «الأصول»: «رُجلًا» بالنصبِ عَلَى البدلِ مِنَ «الهاءِ» فِي «نَرَاهُ».

* * *

(٥٣) باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟

١٨٩-(١٢٠) حدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ فِي الإِسْلَامِ فَلَا يُؤَاخَذُ بِهَا. وَمَنْ أَسَاءَ أُخِذَ بِعَمَلِهِ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ» .

* * *

١٩٠-(...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَاللَّفْظُ لَهُ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : « مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ » .

* * *

١٩١-(...) حدَّثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ فِي الْإِسْلَام: المرادُ بِهِ : الدخول فيه (بالظاهرِ والباطنِ ، ويكون مسلمًا حقيقةً ، وبالإساءةِ عدم الدخولِ فيهِ)[1] بالقلبِ ، والانقيادِ ظاهرًا وهُوَ النفاقُ .

* * *

(٥٤) باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج

١٩٢-(١٢١) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ. وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى .حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ (يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ) قَالَ : أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ . فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ . فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ

---

(١) ساقط من «م» .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ. لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي . وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ : فَبَسَطَ يَمِينَهُ . قَالَ : فَقَبَضْتُ يَدِي . قَالَ: « مَالَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قَالَ قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ . قَالَ : « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ . وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ . وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ . لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ . وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مُتُّ، فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ . فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا . ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ . وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا . حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ . وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي .

* * *

ابن (شُمَاسَةَ)[١] : اسمُه « عبدُ الرحمنِ المَهْري » ، بفتحِ الميمِ وسكونِ الهاءِ ، وبالراءِ .

فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ : بكسرِ السينِ ، حالَ حضورِهِ .

أَفْضَلَ ما (نُعِدُّ)[٢] : بضمِ النونِ .

---

(١) في « ب » : « شبيب » ! وهو تصحيفٌ .

(٢) سقط من « الأصلين » وذكرتها لكونها المعينة بالضبط .

(على)[١] أطباق ثلاث : أي أحوال .
ومنه ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق / ١٩] . فَلِهَذَا أَنَّث « ثلاثًا » إرادةً لمعنى : « أطباقٍ » .
تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ : قَالَ النوويُّ (٢/ ١٣٨) : « هكَذَا ضبطناهُ « بِمَا » بإثباتِ « الباء » ، فيجوزُ أَنْ تكونَ زائدةً للتأكِيدِ ، ويجوزُ أَنْ تكونَ عَلَى تضمينِ « تَشْتَرِطُ » بمعنى « تَحْتَاطُ » .
يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ : أَيْ : يُسقطُهُ وَيَمْحُو أَثَرَهُ .
عَيْنَيَّ : بتشدِيدِ الياءِ ، مُثَنى (« عَيْنٌ »)[٢] .
فَسُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا : ضُبطَ بالمعجمةِ والمهملةِ ، وهُوَ : الصبُّ . وقيل : بالمهملةِ : الصبُّ فِي سهولةٍ . وبالمعجمةِ : التفريقُ .
جَزُورٌ : بفتحِ الجيمِ ، مِنَ الإبلِ .

* * *

١٩٣-(١٢٢) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ (وَاللَّفْظُ لِإِبْرَاهِيمَ) . قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا . وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا . ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لَحَسَنٌ . وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً ! فَنَزَلَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان / ٦٨] وَنَزَلَ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر / ٥٣] .

* * *

(١) في « ب » : « من » وهو خطأ .
(٢) ساقط من « ب » .

لو تُخْبِرُنَا : (جوابُ)[1] « لَوْ » محذوفٌ ، أَيْ : لأَسْلمنا .
أَثَامًا : أيْ عقوبةً .وقيلَ : هوَ وادٍ فِي جهنمَ .وقيلَ : بئرٌ فيهَا .

* * *

(٥٥) باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده

١٩٤-(١٢٣) حدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، هَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ » .
والتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ .

* * *

أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ : قالَ المحققون : هوَ عَلَى ظاهرِهِ ، وأَنَّ الكافرَ إذَا أسلمَ يثابُ عَلَى مَا فعلهُ مِنَ الخيرِ فِي حالِ الكفرِ ، وإنْ قالَ الفقهاءُ : إنَّ عبادةَ الكافرِ غير مُعتدٍّ بها ولو أسلمَ ، فمرادهم : لا يعتدُّ بِها في أحكامِ الدُّنيا ، وليسَ فيهِ تعرضٌ لثواب (ق٤١/ ٢) (الآخرةِ)[2] . فإنْ أقدمَ قائلٌ عَلَى التصريحِ بأنَّه إذا أسلمَ لا يثُاب عليهَا في الآخرةِ . رُدَّ قولُهُ بهذهِ السُّنَّةِ الصحيحة .
والمنكرونَ تأولوا الحديثَ .
فقيلَ ، معناهُ : اكتسبتَ طباعًا جميلةً ، وأنتَ تنتفعُ بتلكَ الطباعِ فِي الإسلامِ ، وتكونُ تلكَ العبادةُ تمهيدًا لكَ ومعونةً عَلَى فعلِ الخيرِ .
وقيلَ ، معناهُ : اكتسبت بذلكَ ثناءً جميلًا ، فهوَ باقٍ لكَ في الإسلام .
وقيلَ : ببركةِ ما سبقَ لكَ مِنْ خير ، هداكَ اللَّهُ (لـ)[3] الإسلامِ وأَنَّ مَنْ

---

(١) في « م » : « دواب » بالدال !!
(٢) ساقط من « ب » .
(٣) في « ب » : « في » .

ظهرَ مِنهُ خيرٌ فِي أولِ أمرهِ ، فهو دليلٌ علَى حُسْنِ عاقبتهِ ، وسعادةِ آخرتِهِ .

والتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ : هذه الجملةُ مدرجةٌ ، كأنَّها مِنْ كلامِ الزُّهريِّ .

قالَ أهلُ اللُّغةِ : أصلُ التحنُّث أَنْ يَفْعَلَ فِعلًا يخرجُ بِهِ (مِنْ الحِنثِ ، وهو الإثم . وكذَا « تأثَّمَ » وتحرجَ ، وتهجَّد ، أي فعلَ فعلًا يخرجُ بِه)[1] من الإثمِ والحرجِ والهجودِ .

* * *

١٩٥-(...) وحدَّثنا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ الْحُلْوَانِيُّ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ عَبْدٌ : حَدَّثني) يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ) حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ أَوْ صِلَةِ رَحِمٍ . أَفِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفتَ مِنْ خَيْرٍ » .

* * *

(...) **حدَّثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ . قَالَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْيَاءَ كُنْتُ أَفْعَلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (قَالَ هِشَامٌ :يَعْنِي أَتَبَرَّرُ بِهَا) فَقَالَ رَسُول ﷺ :« أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ لَكَ مِنَ الْخَيْرِ » قُلْتُ : فَوَاللَّهِ ! لَا أَدَعُ شَيْئًا صَنَعْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا فَعَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ .

* * *

---

(١) ساقط من « م » .

صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ : الثلاثةُ تابعيون .
عَتَاقَةٍ : بفتح العينِ .
أَتَبَرَّرُ بِهَا : اَلتبرُّرُ فعلُ البر ، وهوَ الطاعةُ .

* * *

(٥٦) باب صدق الإيمان وإخلاصه

١٩٧- (١٢٤) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ . عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام / ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا : أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ . إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ :﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان / ١٣] » .

* * *

الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ : الثلاثةُ تابعيونَ ، أئمةٌ ، أجِلَّةٌ ، حُفَّاظٌ .
لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ: قَالَ النوويُّ (٢/ ١٤٣) : « أَعْلَمَ النبيُّ ﷺ أَنَّ الظُّلْمَ المطلقَ هناكَ هوَ المرادُ هذَا المقيدُ ،وهو « الشركُ » .
وأصل الظلم : وضعُ الشيءِ فِي غيرِ موضعهِ ، ومَنْ جعلَ العبادةَ لغيرِ اللَّهِ ، فَهوَ أظلمُ الظالمين .
قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ : قيلَ : اسمُه « أنعمُ » .

* * *

(٥٧) باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق

١٩٩- (١٢٥) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ ، (وَاللَّفْظُ لِأُمَيَّةَ) قَالَا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا

رَوْحٌ (وهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ) عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ :لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَات ومَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة / ٢٨٤] قَالَ : فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ . فَقَالُوا : أيْ رَسُولَ اللَّهِ ! كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ . الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ . وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هذِهِ الآيَةُ . وَلَا نُطِيقُهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْـهِ مِن رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة / ٢٨٥] فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (قَالَ : نَعَمْ) رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا (قَالَ : نَعَم) رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ (قَالَ : نَعَمْ) وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (قَالَ : نَعَمْ) [البقرة / ٢٨٦] .

* * *

ابنُ بِسْطَامَ العَيْشِيُّ : بالتحتيةِ ، والشينِ المعجمةِ .

قالَ : « فاشْتَدَّ » ، أعاد لفظ « قال » لطول الكلام .

في إثرها : بفتح الهمزة والمثلثة ، وبكسر الهمزة وسكون المثلثة .

* * *

(٥٨) باب تجاوز اللّه عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر

٢٠١-(١٢٧) حدَّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ (وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ) قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ » .

* * *

٢٠٢-(...) حدَّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ . كُلُّهُمْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ بِهِ » .

* * *

وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ وَهِشَامٌ . ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ شَيْبَانَ . جَمِيعًا عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

ما حدثت به أنفسها : بالنصب والرَّفع ، والنَّصْبُ أشهر وأظهر .

ما لم يتكلموا أو يعملوا : يحتمل أن يؤاخذُوا حينئذ بالكلام والعمل فقط ، ويحتمل أن يؤاخذوا به (ق٤٢/ ١) وبحديث النفس أيضًا ،(وعليه السبكي

في « الحلبيات »)[١].

* * *

(٥٩) باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت وإذا همَّ بسيئة لم تكتب

٢٠٥-(١٢٩) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ؛ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا. وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَـةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا. فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ! ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ارْقُبُوهُ. فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا. وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً. إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ ».

* * *

من جَرَّاي: بفتح الجيم وتشديد الراء، مقصورًا أو ممدودًا، أي: من أجلي وردَّ به القاضي عياض على من قال: (إِنَّهُ)[٢] إذا تركها لخوف الناس تكتب أيضًا حسنةً، لأنه إنما حمله على تركها الحياءُ.

* * *

٢٠٦-(١٣٠) وحدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: « مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً. وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ

---

(١) في « م »: « وعليه البكا في الحليات » !!
(٢) ساقط من « م ».

فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ. وَإِنْ عَمِلَهَا، كُتِبَتْ».

* * *

من همَّ بحسنةٍ فلم يعملها، كتبت له حسنةً: قال الطحاويُّ: فيه دليلٌ على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها، خلافًا لمن قال إنها لا تُكتب إلَّا الأعمال الظاهرة».

* * *

٢٠٧-(١٣١) **حدَّثنا** شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ. ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ. فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً. وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

* * *

٢٠٨-(...) **وحدَّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ، بِمَعْنَى حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ. وَزادَ: «وَمَحَاهَا اللَّهُ. وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ».

* * *

ولا يهلك على اللَّه إلَّا هالكٌ: معناه: من حتم هلاكُه، وسُدَّت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة اللَّهِ تعالى وكرمه، وتفضله بهذا التضعيف الكثير، فمن كثرت سيئاتُه حتى غلبت حسناتِه مع أنها متضاعفةٌ، فهو الهالك المحروم.

* * *

(٦٠) باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها

٢٠٩- (١٣٢) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ : إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ . قَالَ : « وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ » .

* * *

ذاكَ صريحُ الإيمان : معناه : إن استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان ، فإنَّ استعظام ذلك ، وشدَّة الخوف منه ومن النطق به ، فضلًا عن اعتقاده ، يكون لمن استكمل (الإيمان استكمالًا)[1] محقَّقًا ، وانتفت عنه الريبة والشكوك .

وقيل معناهُ : إن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه ، وأمَّا الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصرُ في حقِّهِ على الوسوسة ، بل يتلاعبُ به كيف أراد .

فعلى هذا ، معنى الحديث : سببُ الوسوسة صريح الإيمان ، أو الوسوسة علامة صريح الإيمان .

* * *

٢١٠- (...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ . ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ وأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَّابِ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهذَا الْحَدِيثِ .

* * *

أبو الجوَّاب : بفتح الجيم ، وتشديد الواو ، آخره موحدة .

* * *

---

(١) ساقط من « ب » .

٢١١- (١٣٣) حدَّثنا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الصَّفَّارُ. حَدَّثَنِي عَلِيُّ ابْنُ عَثَّامٍ، عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسَةِ. قَالَ: «تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ».

* * *

سُعير: بضم السين وفتح العين المهملتين، آخره راء.
ابن الخِمْس: بكسر الخاء المعجمة، وإسكان الميم، وبالسين المهملة.
وسعير وأبوه لا يعرفُ لهما نظيرٌ.
مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة: الثلاثة تابعيون.

* * *

٢١٢- (١٣٤) حدَّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ (وَاللَّفْظُ لِهَارُونَ) قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا، خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ».

* * *

٢١٣- (...) وحدَّثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ. حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ. مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ. وَزَادَ «وَرُسُلِهِ».

* * *

فمن وجد شيئًا من ذلك..... إلى آخره.
قال القاضي عياض: «معناه: الإعراض عن هذا الخاطر الباطل، والالتجاء إلى اللَّه تعالى في (ق ٤٢/ ٢) إذهابه».

قال المازريُّ : « والمراد به الخواطر التي (ليست)[١] بمستقرَّةٍ ، ولا أجلبتها (شبهةٌ)[٢] طرأت ، وعلى مثلها ينطبق اسم الوسوسة . أما الخواطر المستقرةُ التي أوجبتها الشبهةُ ، فلا تدفع إلَّا باستدلالٍ ونظرٍ في إبطالها .

* * *

٢١٤- (...) **حدَّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . جَمِيعًا عَنْ يَعْقُوبَ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ :أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُول : مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ » .

* * *

(...) **حدَّثني** عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي . قَالَ : حَدَّثَنِـي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ . قَالَ : قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْتِي الْعَبْدَ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ؟ » مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ .

* * *

يعقوب : هو الدَّورقيُّ .

فليستعذ باللَّه ولْيَنْتَهِ : معناهُ : إذا عرض عليه الوسواس ، فليلجأ إلى اللَّه تعالى في دفع شرِّه عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن ذلك الخاطر من وسوسة الشيطان ، (وهو إنما يسعى بالفساد ، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته)[٣] وليبادر إلى قطعها بالانتقال (لغيرها)[٤] .

---

(١) في « م » : « لقيت » !!

(٢) في « م » : « تسمية » !!

(٣) ساقط من « م » .

(٤) في « م » : « إلى غيرها » .

٢١٦- (...) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَسْأَلَنَّكُمُ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يَقُولُوا: اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ. فَمَنْ خَلَقَهُ؟».

* * *

بُرقان: بضم الموحدة والقاف.

حتى يقولوا: اللَّه خلق كلَّ شيْءٍ: في بعض «الأُصول»: «حتى يقولون» قال النوويُّ (٢/ ١٥٧): «وهو صحيحٌ، وإثبات النون مع الناصب لغةٌ قليلةٌ ذكرها جماعةٌ من النحاة».

* * *

(٦١) باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار

٢١٨- (١٣٧) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ ابْنُ حُجْرٍ. جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ. قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ. قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى الْحُرَقَةِ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ كَعْبٍ السَّلَمِيِّ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ».

* * *

٢١٩- (...) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. جَمِيعًا عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ يُحَدِّثُ؛ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ الْحَارِثِيَّ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِهِ.

* * *

معبد بن كعب السَّلمي: بفتحتين، نسبةً إلى «بني سَلِمَةَ» بكسر اللام، من الأنصار.

عن أبي أمامة: هو الحارثي. ويقال فيه: «البلوي»، ابنُ أخت «أبي بردة بن نيار»، وليس هو «الباهلي». ونسبة «الحارثي» إلى «بني الحارث» (من)[1] الخزرج، وقيل: إلى «بني حارثة». وقد ذكر كثيرٌ ممن صنَّف في «الصحابة» أنه توفي عند انصراف النبي ﷺ من «أُحُد» فصلى عليه. وهذا يقتضي في الحديث انقطاعًا، فإن عبد الله بن كعب تابعيٌّ، فكيف يسمع ممن توفي عام «أحد»؟!

قال النوويُّ (٢/ ١٦٠): «لكن هذا القول في وفاته ليس بصحيح، فإنه صحَّ عن عبد الله بن كعب، أنه قال: «حدثني أبو أمامة» كما في الطريق الثانية، فهذا التصريح بسماعه منه يبطلُ ما قيل في وفاته، (وقد)[2] أنكره ابن الأثير.

من اقتطع حقَّ امرئ مسلم: يشمل غير المال، كجلد الميتة، والسرجين، وحد القذف، ونصيب الزوجة من القسم ونحو ذلك.

وحرم (ق٤٣/ ١) **عليه الجنة**: هو مؤول بالمستحلِّ، أو بتحريم دخولها مع السابقين الأولين.

وإنْ قضيبًا: بالنَّصب على أنه خبر «كان» المحذوفة، أو مفعول «اقتطع» محذوفًا. وفي أكثر «الأصول»: بالرَّفْع.

* * *

٢٢٠-(١٣٨) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَـــنْ

---

(٤) في «م»: «إلى غيرها».

(١) في «م»: «ابن» !!

أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قَالَ ، فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ : مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالُوا : كَذَا وَكَذَا . قَالَ : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . فِيَّ نَزَلَتْ . كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ . فَخَاصَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : « هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ ؟ » فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : « فَيَمِينُهُ » قُلْتُ : إِذَنْ يَحْلِفُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عِنْدَ ذَلِكَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » فَنَزَلَتْ :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[آل عمران / ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

* * *

يمين صبرٍ : بالإضافة .
إِذَنْ يحلفُ : بالرَّفع والنَّصب .

* * *

٢٢١-(...) حدَّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بِئْرٍ . فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ » .

* * *

شاهداك أو يمينُه : أي لك ما يشهد به شاهدان ، أو يمينُهُ .

* * *

٢٢٣-(١٣٩) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، وَأَبُو عَاصِمٍ الْحَنَفِيُّ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي . فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ : « أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « فَلَكَ يَمِينُهُ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ . وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ : « لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ » فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَمَّا أَدْبَرَ : « أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا ، لَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ » .

* * *

حضرموت : بفتح الحاء المهملة ، والراء ، والميم ، وسكون الضاد المعجمة : بلدٌ « باليمن » .

قيل : إن « صالحاً » لما هلك قومُه جاء بمن معه من المؤمنين (إليه)[1] ، فلما وصل إليه مات ، فقيل : « حضرموْت » .

و(قيل)[2] : ذكر المبرد أنه لقب « عامر » جدِّ اليمانية ، كان لا يحضر حربًا إلَّا كثرت فيه القتلى ، فقال عنه مَنْ رآه : « حضر موت » بتحريك الضاد ، ثم كثر ذلك فسكنت .

* * *

٢٢٤- (...) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعًا عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ

---

(٢) ساقط من « م » .

(١) يعني : البلد .

حُجْرٍ ؛ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَى أَرْضِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ . وَخَصْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عِبْدَانَ) . قَالَ : « بَيِّنَتُكَ » قَالَ : لَيْسَ لِي بَيِّنَةٌ . قَالَ : « يَمِينُهُ » قَالَ : إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا . قَالَ : « لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ » قَالَ ، فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنِ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قَالَ إِسْحَاقُ فِي رِوَايَتِهِ : رَبِيعَةُ بْنُ عَيْدَانَ .

* * *

انتزى على أرضي : أي : غلب عليها واستولى .

امرؤ القيس بن عابس : بالعين المهملة ، والباء الموحدة .

ربيعة بن عبدان : (بكسر العين ، والباء الموحدة . وقال إسحاق في روايته : « ربيعة بن عيدان » يعني)[1] بفتح العين وياء تحتية . قال القاضي عياض : « وهو الصواب » قال : « وكذا »[2] ضبطناه في الحرفين عن شيوخنا . ووقع عند « ابن الحذاء » عكس ما ضبطناه ، فقال في رواية « زهير » بالفتح والمثناة . وفي رواية « إسحاق » : « بالكسر والموحدة » .

قال « الجياني » : وكذا هو في « الأصل » عن « الجلودي » .

قال القاضي (عياض)[3]: والذي صوَّبْنَاهُ أولًا ، هو قول الدارقطنيِّ ، وعبد الغني بن سعيد ، وابن ماكولا ، وابن يونس .

قال النوويُّ (٢/ ١٦١) : « وضبطه جماعةٌ منهم « أبو القاسم بن عساكر » : « عِبِدَّان » بكسر العين والموحدة ، وتشديد الدَّال » .

* * *

(١) ساقط من « م ».

(٢) في « م » : « وقد » .

(٣) ساقط من « م » .

(٦٢) باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد

٢٢٥-(١٤٠) حدَّثني أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ. حدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ».

* * *

شهيدٌ: قال النضر بن شميل: (سمِّي بذلك)[1] لأنه حي، لأن أرواحهم شهدت دار السلام، وأرواحَ غيرهم لا تشهدها إلَّا يوم القيامة (ق٤٣/ ٢).

قال ابن (الأنباري)[2]: «لأن اللَّه وملائكتهُ يشهدون له بالجنة. فمعنى: «شهيد» مشهود له». وقيل: لأنه شهد عند خروج روحه ماله من الثواب والكرامة. وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدونه، فيأخذون روحه.

وقيل: لأنه شهد له بالإيمان، وخاتمة الخير بظاهر حاله. وقيل: لأنَّ عليه شاهدًا يشهد بكونه شهيدًا، وهو دمُهُ. فإنه يبعث وجرحه يثعب دمًا.

وقيل: لكونه ممن يشهد يوم القيامة على الأمم[3].

* * *

٢٢٦-(١٤١) حدَّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا.

---

(١) ساقط من «م».

(٢) في «ب»: «الأنصاري».

(٣) وهذا أضعف الأقوال كلها، فإن هذا مما يَشرك الشهيد غيره فيه.

وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ ؛ أَنَّ ثَابِتًا مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ . تَيَسَّرُوا لِلْقِتَالِ . فَرَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَوَعَظَهُ خَالِدٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ . كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

تيسروا للقتال : أي : تأهبوا وتهيأوا .
فركب : بالفاء . وفي بعض « الأصول » بالواو . وفي « بعضها » : « ركب » بلا فاءٍ ولا واو .
أما علمتَ : بفتح التاء .

* * *

(٦٣) باب استحقاق الوالي ، الغاش لرعيته ، النارَ

٢٢٧- (١٤٢) حدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . قَالَ مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ . إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

* * *

٢٢٨- (...) **حدَّثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ؛ قَالَ : دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ وَجِعٌ . فَسَأَلَهُ فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا لَمْ أَكُنْ حَدَّثْتُكَهُ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً ، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » قَالَ : أَلَّا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : مَا حَدَّثْتُكَ ، أَوْ لَمْ أَكُنْ لِأُحَدِّثَكَ .

* * *

لو علمتُ أنَّ لي حياةً ما حدثتك : يعني لما كان يخافه لو حدَّثه به من سوءٍ .

* * *

٢٢٩- (...) **وحدَّثني** الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ . حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ، يَعْنِي الْجُعْفِيَّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ؛ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : كُنَّا عِنْدَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ نَعُودُهُ . فَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : إِنِّي سَأُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا .

* * *

(...) **وحدَّثنا** أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ . فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » .

* * *

المسمعيُّ : بكسر الميم الأولى، وفتح الثانية. نسبةً إلى « مسمع بن ربيعة ».

* * *

(٦٤) باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب

٢٣٠- (١٤٣) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ. حَدَّثَنَا «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ. ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ. فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ». ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ. فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ. ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ. فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ. كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ. فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ. لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».

وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ. لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ. وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ. وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا.

* * *

وحدَّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. جَمِيعًا عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

* * *

حدثنا رسول الله ﷺ حديثين: يعني: في الأمانة، وإلَّا فروايات حذيفة كثيرة. وعنى بأحد الحديثين قوله: «حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال» وبالثاني قوله: «ثُمَّ حدثنا عن رفع الأمانة .... إلى آخره».

إنَّ الأمانة: قال النوويُّ (٢/ ١٦٨): «الظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلَّف الله به عباده، والعهد الذي أخذ عليهم، وهي التي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ ....﴾ الآية [الأحزاب/ ٧٢].

وقال صاحب «التحرير»: «هي عين الإيمان، فإذا استمكنت من قلب العبد قام حينئذٍ بأداء التكاليف، واغتنم ما يرد عليه منها، وجدَّ في إقامتها».

جذر: بفتح الجيم وكسرها، وإعجام الذال، هو الأصل.

الوكت: بفتح الواو، وسكون الكاف، ومثناة فوقية: الأثر اليسير.

وقيل: سواد يسير.

وقيل: لون يحدث مخالفٌ للون الذي كان قبله.

المَجْل: (ق ٤٤/ ١) بفتح الميم، وفي الجيم الفتحُ والإسكان وهو المشهور.

التنفط في اليد: من عمل بفأس أو نحوه، فيصير كالقُبَّة فيه ماءٌ قليلٌ.

فنفِط: بكسر الفاء، وذَكَّرهُ مع أن «الرِّجْل» مؤنثةٌ، لإرادة العضو.

منتبرًا: بنون ثم مثناة فوقية، ثُمَّ موحدة وراء: مرتفعًا. ومنه «المنبر» لارتفاعه.

ثُمَّ أخذ حصاةً فدحرجها: في أكثر «الأصول»: «فدحرجه» أي: المأخوذ. قال صاحبُ «التحرير»: «معنى الحديث: أنَّ الأمانة تزول عن القلوب شيئًا فشيئًا، فإذا زال أولُ جزءٍ منها، زال (نورها)[1] وخلفه ظلمةٌ «كالوكت»، وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله، فإذا زال شئٌ آخر صار «كالمجل» وهو أثر محكمٌ، لا يكادُ يزولُ إلَّا بعد مدَّةٍ، وهذه الظلمة

---

(١) في «ب»: «بغيرها» !!

فوق التي قبلها ، ثمَّ شبَّه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب ، وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمرٍ يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ، ثمَّ يزول الجمرُ ، ويبقى النفط . وأخذه الحصاة ودحرجته إياها أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور » .

* * *

(٦٥) باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ، وإنه يأرز بين المسجدين

٢٣١- (١٤٤) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ؛ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ . فَقَالَ : أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَمِعْنَاهُ . فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ ؟ قَالُوا : أَجَلْ . قَالَ : تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ . وَلكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ . فَقُلْتُ : أَنَا . قَالَ : أَنْتَ ، لِلَّهِ أَبُوكَ ! قَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ . وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ . حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا . فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا ، كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا . إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ » . قَالَ حُذَيْفَةُ : وَحَدَّثْتُهُ ؛ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ . قَالَ عُمَرُ : أَكَسْرًا ، لَا أَبَا لَكَ ! فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ . قُلْتُ : لَا . بَلْ يُكْسَرُ . وَحَدَّثْتُهُ ؛ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ . حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ .

قَالَ أَبُو خَالِدٍ : فَقُلْتُ لِسَعْدٍ : يَا أَبَا مَالِكٍ ! مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا ؟ قَالَ : شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ . قَالَ ، قُلْتُ : فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا ؟ قَالَ : مَنْكُوسًا .

* * *

(...) وحدَّثني ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ؛ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ حُذَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ ، جَلَسَ فَحَدَّثَنَا . فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْسِ لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتَنِ ؟ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي خَالِدٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ تَفْسِيرَ أَبِي مَالِكٍ لِقَوْلِهِ « مُرْبَادًّا مُجَخِّيًا » .

* * *

(...) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، وَعُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ . قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ؛ أَنَّ عُمَرَ قَالَ :مَنْ يُحَدِّثُنَا ، أَوْ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحَدِّثُنَا (وَفِيهِمْ حُذَيْفَةُ) مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا .وَسَاقَ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيٍّ . وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : قَالَ حُذَيْفَةُ : حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ . وقَالَ : يَعْنِي أَنَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

فتنة الرجل في أهله وماله : هي فرط محبته لهم ، وشُحّه عليهم ، وشغله بهم عن كثيرٍ من الخير ، وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم ، وتأديبهم وتعليمهم .

تموجُ : تضطرب ، وتدفع بعضها بعضًا .

وشبهها بموج البحر لشدة عظمها ، وكثرة شيوعها .

فأسكتَ القومُ: بقطع الهمزة المفتوحة. يقال: «سكت» و«أسكت» لغتان، بمعنى «صمت». قاله أكثرُ أهل اللُّغة. وقال الأصمعيُّ: «سكت: صمت. وأسكت: أطرق».

للَّه أبوك: كلمةُ مدحٍ، تعتادُ العرب الثناء بها، فإن الإضافة إلى العظيم تشريفٌ.

ولهذا يقال: «بيت اللَّه» و «ناقة اللَّه»، فإذا وُجد من الرجل ما يُحمد قيل: «للَّه أبوك حيثُ أتى بمثلك».

تعرضُ الفتنُ (ق٤٤/ ٢) على القلوب كالحصير عودًا عودًا: في ضبطه أوجهٌ:

أظهرها وأشهرها: ضم العين وإهمال الدَّال.

والثاني: فتح العين مع الإهمال.

والثالث: الفتح والإعجام.

واختار القاضي الأول، وبه جزم صاحب «التحرير»، واختار ابنُ السراج الثاني، وقال: ومعنى تعرض: تلصق بعرض القلوب - أي: جانبها - كما يُلصقُ الحصير بجنب النائم، ويؤثر (فيه)[1] شدة التصاقها به.

قال: ومعنى «عودًا عودًا» أي: تُعادُ وتُكَرَّرُ شيئًا بعد شيءٍ. قال: ومن رواه بالمعجمة فمعناه سؤال الاستعاذة منها. كما يقال: «غفرًا غفرًا».

أي: «نسألك أن تعيذنا من ذلك».

وقال غيرُهُ: معناه: تظهر على القلوب، أي تظهر لها فتنة بعد أخرى.

وقوله، كالحصير: أي: كما يُنسج الحصير عودًا عودًا، وشظية بعد أخرى.

قال القاضي: وعلى هذا يترجح رواية ضم العين، وذلك أن ناسج الحصير عند العرب، كُلَّما (صنع)[2] عودًا، أخذ آخر ونسجه. (فَشَبَّه)[3] عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان

(١) ساقط من «ب».

(٢) في «ب»: «يصنع».

(٣) في «ب»: «يشبه».

الحصير على صانعها واحدًا بعد واحدٍ .

قال القاضي : وهذا معنى الحديث عندي ، وهو الذي يدلُّ عليه سياقُ لفظِه ، وصحة تشبيهه .

أُشْرِبها : أي : دخلت فيه دخولًا تامًّا ، وألزمها وحلَّتْ منه محل الشراب . ومنه : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ﴾ [البقرة/٩٣] أي : حُبَّه .

و« ثوبٌ مُشْرَبٌ بحمرةٍ » أي : خالطتهُ مخالطةً لا انفكاك لها .

نكت : بالمثناة آخره ، نقط .

نكتة : نقطة .

قال ابنُ دريد : « كل نقطٍ في شيءٍ بخلاف لونه ، فهو نكتٌ » .

أنكرها : رَدَّها .

أبيض مثل الصفا ... إلى آخره :

قال القاضي : ليس تشبيهه بالصفا بيانًا لبياضه ، ولكن صفة أخرى على (ق ٤٥/ ١) (شدته على)[1] عقد الإيمان ، وسلامته من الخلل ، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا ، وهو الحجرُ الأملسُ الذي لا يعلق به شيءٌ .

مربادًّا : بالنَّصب على الحال .

وفي بعض « الأصول » : « مربئدًّا » بهمزة مكسورة بعد الياء والدال المشددة . من « اربأدَّ » كـ « احمأرَّ » لغة . فحين « اربد » كاحمَّر ، والمفعول من هذه : مربد بلا همز ، كمُحمر .

مجخيًا : بضم الميم وسكون الجيم ، وكسر الخاء المعجمة . أي : مائلًا .

قال ابن السراج : « ليس قوله: « كالكوز مجخيًا » تشبيهًا لما تقدَّم من سواده ، (بل)[2] هو وصفٌ آخر من أوصافه بأنه قُلِبَ ونُكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة » .

وقال القاضي : « شبه القلب الذي لا يعي خيرًا بالكوز المجوف الذي لا

---

(١) ساقط من « ب » .

(٢) ساقط من « ب » .

يثبت الماء فيه .

إن بينك وبينها بابًا مُغلقًا : معناه : أن تلك الفتن لا يخرج شيءٌ منها في حياتك .

يوشك : بكسر الشين ، أي : (يقربُ)[١] .

أكسرًا : أي : أيكسرُ كسرًا ؟

لا أبا لك : قال صاحب « التحرير » : « هذه كلمةٌ تقولها العربُ للحثِّ على فعل الشيء ، ومعناه : أنَّ الإنسان إذا كان له أبٌ ووقع في شدَّةٍ عاونه أبوه ، ورفع عنه بعض الكَلِّ ، فلا يحتاج من الجدِّ والاهتمام إلى ما يحتاج إليه حالة الانفراد وعدم الأب المعاون » .

فإذا قيل : لا أبا لك ، فمعناه : جِدَّ في هذا الأمر ، وشَمِّرْ ، وتأهب تأهُّبَ من ليس له معاون .

فلو أنه فتح لعله يُعاد : أي بخلاف المكسور ، فإنه لا يمكن إعادته ، ولأن الكسر لا يكون غالبًا إلَّا عن إكراهٍ وغلبة .

رجلٌ يُقتل أو يموت : هو عمر ، كما بُيِّنَ في « صحيح البخاريِّ » ، ثُمَّ يحتمل أن يكون حذيفةُ سمعه من النبي ﷺ هكذا على الشكِّ ، والمراد (ق٤٥/ ٢) به الإبهام على حذيفة وغيره .

ويحتملِ أن يكون حذيفة علم أنَّهُ يقتلُ ، ولكنه كره أن يخاطب عمر بالقتل ، فإنَّ عمر كان يعلم أنَّهُ هو الباب ، كما في « البخاريِّ » .

حديثًا ليس بالأغاليط : جمع « أغلوطة » ، وهي التي يغالط بها .

أي : حديثًا صدقًا محققًا ليس هو من صحف (الكاتبين)[٢] ، ولا من اجتهادٍ ورأيٍ ، بل من حديث النبيِّ ﷺ .

ما أسودُ مرباذًا ؟ قال: شدَّةُ بياضٍ في سوادٍ :

قال بعضهم : « هو تصحيفٌ ، وصوابُه: شبه البياض في سواد ، لأنَّ شدَّة البياض في السواد لا تُسمى: « ربدة » ، وإنما يقال له « بلق » ، و« الربدة » إنما

---

(١) في « ب » : « يثرب » !!

(٢) في « م » : « الكتابيين » .

هي شيءٌ من بياضٍ يسيرٍ يخالط السواد، كلون أكثر النعام، ومنه قيل للنعامة: «ربدًا».

قال أبو عمرو: «الربدة لونٌ بين السواد والغبرة».

وقال ابن دريد: «لونٌ أكدر».

* * *

٢٣٢-(١٤٥) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ. قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ، يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا. فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

* * *

بدأ الإسلام غريبًا: بالهمز، من الابتداء.

غريبًا: أي في آحادٍ من الناس، وقلَّةٍ، ثُمَّ انتشر وظهر.

وسيعود كما بدأ: أي وسيلحقُهُ النقصُ والاختلال حتى لا يبقى إلَّا في آحادٍ وقلَّةٍ أيضًا كما بدأ.

فطوبى: فُعْلَى من «الطيب».

وقيل: معناه: فرح، وقرةُ عينٍ، وسرورٌ لهم وغبطة.

وقيل: دوام الخير.

وقيل: الجنة.

وقيل: شجرة فيها.

للغرباء: قال النوويُّ (٢/١٧٧): «فُسِّروا في الحديث بالنزَّاع من القبائل».

قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى اللَّه.

* * *

(١٤٦) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ قَالَا: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ. حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، عَنْ

أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ .وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا » .

* * *

يَأْرِزُ: بهمزةٍ ، وراءٍ مكسورةٍ ، ثم زايٍ . وحُكِيَ : ضم الراءِ وفتحُها .
أي : ينضمُّ ويجتمعُ بين المسجدينِ .
أي : مسجدِ مكةَ والمدينةِ .

* * *

٢٣٣- (١٤٧) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وأَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلى جُحْرِهَا » .

* * *

إِنَّ الإيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المدينةِ : قالَ الْقَاضِي : « معناهُ : أنَّ الإيمانَ أولًا وآخرًا بهذهِ الصفةِ ، لأنهُ فِي أولِ الإسلامِ كانَ كلُّ من خَلُصَ إيمانُه وصحَّ إسلامُه في المدينةِ ، أتى مهاجرًا (متوطنًا)[1] ، وإما متشوقًا إلى رؤيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومتعلمًا منه ، ومتقرِّبًا (ق٤٦/ ١) ثُمَّ بعد هذا في زمنِ الخلفاءِ كذلكَ ، ولأخذِ سيرةِ العدلِ منهمْ ، والاقتداءِ بجمهورِ الصحابةِ فيها ، ثُمَّ مَنْ بعدهم مِنَ العلماءِ الذينَ كانوا (سُرُج)[2] الوقتِ ، وأئمةَ الهدى لأخذِ السننِ المنتشرةِ بها عنهم ، وكان كلٌّ (منهم)[3] ثابتَ الإيمانِ ، منشرحَ الصدرِ بِهِ ، يرحلُ إليها . ثُمَّ بعدَ ذلكَ فِي كُلِّ وقتٍ وإلى زماننا لزيارةِ قَبرِه

(١) في « م » : « مستوطنًا » .
(٢) في « ب » : « سراج » بالإفراد .
(٣) ساقط من « م » .

الشريفِ [١] والتبركِ بآثارِهِ ومشاهدِهِ، وآثارِ أَصحابِهِ، فلا يأتيها إلَّا مؤمنٌ».

* * *

(٦٦) باب ذهاب الإيمان آخر الزمان

٢٣٤-(١٤٨) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ».

* * *

حدَّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ».

* * *

حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ: برفعِ لفظ الجَلَالَةِ.
قال النوويُّ (٢/ ١٧٨): «وقد يغلطُ بعضُ النـاسِ فلَا يرفعُهُ».
قالَ القاضِي: «وفي روايةِ ابنِ أَبِي جعفرٍ بدلَهُ: لَا إِلَه إلَّا اللَّه» [٢].

---

(١) لو قال: لزيارة مسجده ﷺ والصلاة فيه، ومن ثمَّ يزور قبره لأصاب، لأن شدَّ الرَّحْل إلى المدينة لمجرد زيارة القبر لا يشرع، كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه وطيب ثراه، وقد شغَّب عليه خصومه كثيرًا في هذه المسألة بل وافتروا عليه، وقولوه ما لم يقله، وقوله الحقُّ الذي لا محيد عنه. هذا فضلًا عن التبرك بآثار الصحابة، فإن هذا أبعدُ عن المحجة البيضاء رزقنا اللَّهُ تعالى حسن الاتباع، ووقانا شر الابتداع.

(٢) استدلَّ بعضُ الغالطينَ من المتأخرينَ بحديثِ البابِ على جوازِ ذكرِ اللَّهِ تعالى بالاسم المفردِ، فيقول: «اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ» كما يفعلُهُ جماهيرُ المتصوفةِ، وهذا الاستدلالُ باطلٌ وباردٌ، لأنَّ الذكرَ ثناءٌ على اللهِ تباركَ وتعالَى، ولَا يكونُ الثناءُ إلا بشيءٍ يُفهَمُ، مثلُ: «سبحان اللَّهِ وبحمده» نحو ذلك.
ومما يقتلع جذور هذا التأويل الفاسد الرواية الأخرى التي أشار إليها القاضي عياض.
وهذه الرواية أخرجها أحمد (٣/ ٢٦٨)، وابنُ حبان (ج٨/ رقم ٦٨٠٩)، والحاكم (٤/ ٤٩٥) من طريقين عن أنسٍ مرفوعًا: «لا تقومُ الساعةُ على أحدٍ يقولُ لا إله إلا اللَّه»، =

(٦٧) باب الاستسرار بالإيمان للخائف

٢٣٥- (٢٤٩) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ (واللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ؛ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الإِسْلَامَ » قَالَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ! أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ ؟ قَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ . لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا » قَالَ ، فَابْتُلِينَا . حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا .

* * *

أحصوا : أي عدوا .

وفي رواية « البخاريِّ » : « اكتبوا » .

كم يلفظ الإسلام؟ : بالتحتية أوله . والإسلامَ : بالنصب ، مفعوله على إسقاط « الباء » . والمعنى : كم عددِ من يلفظ بكلمة الإسلام . و« كم » استفهامية ، وتمييزها محذوفٌ ، أي : كم شخصًا . وفي بعض « الأصول » : « كم تلفظ بالإسلام » بالمثناة الفوقية ، وفتح اللام ، والفاء المشددة .

ما بين الستمائة إلى السبعمائة : قال النوويُّ (٢/ ١٧٩) : « كذا وقع في « مسلم » بنصب « مائة » فيهما وتنوينه ، وهو مشكلٌ وله وجهٌ ، وهو أن يكون « مائة » فيهما منصوبًا على التمييز على قول بعض أهل العربية . وقيل : إن « مائة » فيهما مجرورةٌ على أن « الألف » و« اللام » زائدتان . وفي رواية غير « مسلم » : « ستمائة إلى سبعمائة » ولا إشكال فيها . وفي رواية « البخاريِّ » : « فكتبنا له ألفًا وخمسمائة » . وجُمع بأنه أريد في « تلك » الرجال فقط ، وضم في « هذه » النساء والصبيان . وأريد (ق ٤٦/ ٢) في « تلك » رجال المدينة خاصة وفي

= ومعنى هذه الرواية أنه لا يبقى على ظهر الأرض أحدٌ يلفظ بكلمة التوحيد . وفي بعض الروايات المفسرة : « لا تقوم الساعة ، حتى لا يعبد الله في الأرض » ويدلُّ على ذلك أحاديث كثيرة ذكرها المصنفون في كتب « الفتن » ، نعوذ بالله منها ما ظهر لنا منها وما بطن . والحمدُ للهِ على نعمة السُّنة .

« هذه » هم مع المسلمين حولهم . قال النوويُّ (٢/ ١٧٩) : « وهذا الجوابُ هو الصحيح » .

فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يُصلي إلَّا سرًّا : قال النوويُّ (٢/ ١٧٩) : « لعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي ﷺ ، فكان بعضهم يخفي نفسه ويُصلي سرًّا مخافةً من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب » .

* * *

(٦٨) باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع

٢٣٦- (١٥٠) حدَّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسْمًا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعْطِ فُلَانًا فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمٌ » أَقُولُهَا ثَلَاثًا . وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا « أَوْ مُسْلِمٌ » ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ » .

* * *

حدثنا ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن الزهريِّ : قال أبو مسعود الدمشقيُّ في « أطرافه » : « هذا الحديث إنما يرويه سفيان بن عيينة عن معمر ، عن الزهري . كذا رواه الحميديُّ ، وسعيد بن عبد الرحمن ومحمد بن الصباح ، كلُّهم عن سفيان ، وهو المحفوظ . والوهم في إسقاطه من « ابن أبي عمر » .وكذا قال الدارقطنيُّ في « استدراكاته » .

وقال النووي (٢/ ١٨٢) : « يحتمل أن يكون سفيان سمعه من الزهريِّ مرَّةً ، وسمعه من معمر عن الزهريِّ مرَّةً ، فرواه على الوجهين ، فلا يقدح أحدهما في الآخر » . قال ابن حجر في « شرح البخاريِّ » : « وهذا فيه بُعْدٌ ، لأن الروايات تضافرت عن ابن عيينة بإثبات « معمر » ولم يوجد بإسقاطه إلَّا عند « مسلم » مع أنه في « مسند » شيخه ابن أبي عمر بإثباته ،

وهذا ينفي أن يكون الوهم منه كما زعمه أبو مسعود .

قسمًا : بفتح القاف .

أعط فلانًا : هو « جعيل بن سراقة الضمريُّ » من خيار الصحابة ، سمَّاه الواقديُّ في « المغازي » .

أوْ مسلم : بإسكان الواو .

مخافة : للإسماعيلي قبله زيادة : « وما أُعطيه إلَّا » .

يَكُبَّهُ : بفتح أوَّله ، وضم الكاف . يقال : أكبَّ الرجل ، وكبَّهُ اللَّهُ .

قال النوويُّ (٢/ ١٨٠) : « وهذا بناءٌ غريب ، فإن العادة أنَّ الفعل اللَّازم بغير همز ، يُعدَّى بالهمزة ، وهذا عكسُهُ .وضمير « يكبَّه » للمعطى ، أي (ق ٤٧/ ١) : أتألف قلبه بالإعطاء مخافة من كفره إذا لم يُعْطَ » .

* * *

٢٣٧- (...) **حدَّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا . وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ . قَالَ سَعْدٌ : فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ . وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللَّهِ لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَوْ مُسْلِمًا » قَالَ ، فَسَكَتُّ قَلِيلًا . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ . فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمًا » .قَال ، فَسَكَتُّ قَلِيلًا . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ ، فَواللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمًا . إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ » .

* * *

.. حدثنا ابن أخي ابن شهاب ، عَنْ عَمِّهِ ، أخبرني عامر بن سعد بن أبي

وقاص، عن أبيه: قال قال ابن حجر: «فيه لطيفةٌ، وهي أنَّ الأربعة على الولاء من بني زهرة».

رهطًا: أي جماعة.

قال النوويُّ (٢/ ١٨٠): وأصلُه الجماعة دون العشرة، ولا واحد له من لفظه.

لَأراه مؤمنًا: قال النوويُّ (٢/ ١٨١): «هو بفتح الهمزة، بمعنى: أعلمُهُ، ولا يجوز ضمُّها، فيصير بمعنى «أظنُّه»، لأنه قال: غلبني ما أعلمُ منه، ولأنه راجع النبي ﷺ ثلاث مرات، ولو لم يكن جازمًا باعتقاده لما كرر المراجعة».

وقال القرطبيُّ: الرواية بضم الهمزة.

وكذا قال ابنُ حجر. وأجاب عما استدلَّ به النوويُّ بأنه أطلق العلم على الظنِّ الغالب.

* * *

(...) **حدَّثنا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ) حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ. وَزَادَ: فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَارَرْتُهُ. فَقُلْتُ: مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ.

* * *

(...) **وحدَّثنا** الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ. حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ هَذَا. فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي. ثُمَّ قَالَ: «أَقِتَالًا؟ أَيْ سَعْدُ! إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ».

* * *

صالح، عن ابن شهاب، حدثني عامر: قال النوويُّ (٢/ ١٨١): «الثلاثة تابعيون، وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر، فإن «صالحًا» أكبر من «ابن شهاب الزهريِّ».

* * *

(٦٩) باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

٢٣٨-(١٥١) وحدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِذْ قَالَ: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ: بَلَى. وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي». قَالَ: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا. لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ. وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ».

* * *

(...) وحدَّثني بِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ. حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِي. وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ «وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي». قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الْآيَةَ حَتَّى جَازَهَا.

* * *

حدَّثناه عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. كَرِوَايَةِ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ. وَقَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَنْجَزَهَا.

* * *

نحنُ أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم : معناه : أنَّ الشك يستحيلُ في حقِّ إبراهيم ، فإن الشكَّ في إحياء الموتى ، لو كان متطرقًا إلى الأنبياء ، لكنت (أنا)[١] أحقَّ به من إبراهيم ، وقد علمتم أني لم أشُكَّ ، فاعلموا أنَّ إبراهيم لم يشُكَّ . وإنما خصَّ إبراهيم ، وقد خصَّ إبراهيم لكون الآية[٢] قد يسبقُ منها إلى بعض الأذهان الفاسدة احتمال الشك .

وإنما رجح إبراهيم على نفسه تواضعًا وأدبًا ، أو قبل أن يعلم أنه خير ولد آدم .

وقال صاحبُ « التحرير » :« (يقع)[٣] لي فيه معنيان :

أحدهما : أنه خرج مخرج العادة في الخطاب ، فإنَّ من أراد المدافعة عن إنسانٍ ، قال للمتكلِّم فيه : ما كنت قائلًا لفلانٍ أو فاعلًا (فيه)[٤] من مكروه ، فقله لي ، وافعله معي ، ومقصودُه : لا تقل ذلك .

والثاني ، أنَّ معناهُ : هذا الذي تظنونه شكًّا أنا أولى به ، فإنه ليس بشكٍّ ، وإنما طلبٌ لمزيد اليقين » .

وقال (ق ٤٧/ ٢)قومٌ : لما نزل قولُهُ تعالى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ...﴾ [البقرة/ ٢٦٠] ، قالت طائفةٌ : شكَّ إبراهيمُ ، ولم يشك (نبينا)[٥] . فقال ذلك .

ويرحمُ اللَّهُ لوطًا ، كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ : هو اللَّه جلَّ جلالُهُ ، فإنَّهُ أشدُّ الأركان وأمنعها وأقواها . قال ذلك ﷺ تعريضًا بقول لوطٍ : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود/ ٨٠] أي لمنعتُكم .

قالَ النوويُّ (٢/ ١٨٥) : « قصد لوطٌ بذلك إظهار العذر عند أضيافه ، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما ، (لفعلهُ)[٦] ، ولم يكن ذلك منه إعراضًا عن الاعتماد على اللَّه تعالى » .

---

(١) ساقط من « ب » .

(٢) يعني قوله تعالى ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ .

(٣) في « م » : « يرتفع » .

(٤) في « م » : « معه » .

(٥) في « ب » : « ربنا » ! وهو تصحيفٌ فاحشٌ .

(٦) في « ب » : « فعله » .

قال : ويجوز أن يكون نسي الالتجاء إلى اللَّه في حمايتهم[١] ، ويجوز أن يكون التجأ فيما بينه وبين اللَّه تعالى ، وأظهر للأضياف التألُّم وضيق الصدر .

ولو لبثتُ... إلى آخره : هو ثناءٌ على يوسف ، وبيانٌ لصبره ، وتأنِّيهِ ، إذ قال لرسول الملك لمَّا جاءه ليخرجه : ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾ [يوسف / ٥٠] فلم يبادر بالخروج من السجن بعد طول لبثه فيه ، بل تثبَّت وأرسل الملكُ في كشف أمْرِهِ الذي سجن بسببه ، لتظهر براءته مما نُسبَ إليه . وقال النبيُّ ﷺ ما قال تواضعًا ، وإيثارًا للأبلغ في بيان كمال فضيلة « يوسف » .

وحدَّثني به - إن شاء اللَّهُ - : قيل كيف يحتجُّ بشيءٍ يشُكُّ فيه ؟

وأجاب النوويُّ (٢/ ١٨٥) بأنَّهُ لم يحتج بهذا الإسناد ، وإنما ذكره متابعةً واستشهادًا ويحتمل فيهما ما (لا)[٢] يحتمل في الأصول .

و« أبا عبيد » ، هو : سعد بن عبيد ، مولى عبد الرحمن بن أزهر .

حتى جازها ، أي : فرغ منها .

حتى أنجزها : أي أتمَّها .

* * *

(٧٠) باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته

٢٣٩- (١٥٢) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ . وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ . فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) هذا الوجه فيه بُعد .

(٢) في « ب » : « لم » .

ما من الأنبياء ... الحديث : في معناهُ أقوالٌ :

أحدها : أنَّ كل نبيٍّ أُعطي من (ق٤٨/ ١) المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء ، فآمن به البشر ، وأمَّا معجزتي الظاهرة العظيمة ، فهي « القرآن » ، الذي لم يُعط أحدٌ مثله ، فلهذا قال : « أنا أكثرهم تابعًا » .

الثاني : أنَّ الذي أوتيتُهُ لا يتطرَّقُ إليه تخييل السحر وشبهه ، بخلاف معجزة غيري ، فإنه قد يُخيِّلُ الساحر بشيءٍ مما يقارب صورتها ، كما خيلت السحرة في صورة عصى موسى ، والخيال قد يروج على (فيض)[1] العوام .

والفرقُ بين : « المعجزة » و« السحر والتخييل » يحتاج إلى فكرٍ ونظرٍ ، وقد يخطئ النَّاظرُ ، فيعتقدهما سواء .

الثالث : أنَّ معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ، ولم يشاهدها إلَّا من حضرها بحضرتهم ، ومعجزةُ نبينا ﷺ « القرآن » المستمر إلى يوم القيامة ، مع خرقه العادة في أسلوبه ، وبلاغته ، وإخباره بالمغيبات ، وعجز الإنس والجنِّ أن يأتوا بسورةٍ من مثله مجتمعين ، أو متفرقين في جميع الأعصار ، مع اعتنائهم بمعارضته ، فلم يقدروا ، وهم أفصحُ القرون ، مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة .

مثْله : بالرَّفْع .

آمن : بالمدِّ ، وفتح الميم .

* * *

٢٤٠- (١٥٣) حدَّثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عَمْرٌو ؛ أَنَّ أَبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي

(١) كذا في « ب » وفي « م » : « بعض » ولعلَّ ما أثبتُّهُ أليق ، ومعناه: أكثر العوام ،وهذا التخييل يروج على أكثرهم وليس على بعضهم ، هذا إذا استحضرت أن « العامي » مشتقٌّ من « العمى » لأنه يبد من يقوده غالبًا . وقانا اللَّه شر العمى في الدنيا والآخرة .

أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » .

* * *

...(حدَّثنا)[١] ابن وهبٍ ، قال : وأخبرني عمرو ...

في إثبات « الواو » دقيقةٌ ، وهي : أنَّ « يونس » سمع من (ابن)[٢] وهبٍ أحاديث من جملتها هذا الحديث ، وليس هو أولها ، فقال ابن وهبٍ في روايته الحديث الأول : أخبـرني عمرو كذا ، ثمَّ قال : « وأخبرني عمرو بكذا » وهكذا إلى آخر تلك الأحاديث ، فإذا روى يونس عن ابن وهبٍ غير الحديث الأول أثبت « الواو » كما سمع ، وهي أولى من حذفها الجائز أيضًا .

يهوديٌّ ولا نصراني : خصَّهما بالذِّكر لأنهما أهل كتابٍ ، فغيرهم ممَّن لا كتاب له أولى .

* * *

٢٤١-(١٥٤) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ صَالِحِ ابْنِ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ؛ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ ، فِي الرَّجُلِ ، إِذَا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا : فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ . فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا . ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا . ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ » . ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَاسَانِيِّ : خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ .

---

(١) كذا في « الأصلين » ، وهو غير ما في « الصحيح » كما ترى .

(٢) في « ب » : « أبي » وهو تصحيف .

فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

* * *

وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. كُلُّهُمْ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

* * *

صالح بن صالح الهمداني، عَن (ق٤٨/ ٢) الشعبيّ، قال: رأيتُ رجلًا من أهل خراسان سأل الشعبيّ: قال النوويُّ (٢/ ١٨٧): «هذا الكلام ليس منتظمًا في الظاهر، ولكن تقديرُهُ: حدَّثنا صالح، عن الشعبيِّ بحديثٍ وقصةٍ طويلةٍ، قال فيها صالحٌ: رأيتُ رجلًا سأل الشعبيَّ».

ثلاثةٌ يؤتون أجرهم مرتين:

للطبرانيِّ[١] من حديث أبي أمامة مرفوعًا: «(أربعةٌ)[٢] يؤتون أجرهم مرتين ...» فذكر الثلاثة وزاد «أزواج النبيِّ ﷺ».

وقد وردت الأحاديث والآثار بأكثر من ذلك، وجمعتُها في جزءٍ فبلغت أربعين[٣].

رجلٌ من أهل الكتاب: أي: التوراة والإنجيل.

وقيل: الإنجيل خاصة، لأنَّ النصرانية ناسخة لليهودية.

وأجاب الطيبي بأنه لا يبعُد أن يكون طريان الإيمان بمحمد ﷺ سببًا لقبول ذلك الدين وإن كان منسوخًا.

آمن بنبيه وأدرك النبيَّ ﷺ فآمن به واتبعه وصدَّقه: يُستدلُّ بهذا اللَّفظ لما قاله الكرماني من اختصاص ذلك بمن آمن في عهده ﷺ، بخلاف من بعده إلى يوم القيامة، لأن بعثته قد أبطلت ما قبلها من الأديان، فلم يكن الإيمان

---

(١) يعني في «الكبير» (ج٨/رقم ٧٨٥٦) وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا.

(٢) ساقط من «ب».

(٣) اسم هذا الجزء: «مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرُهُ مرتين» وقد طبع قريبًا فيما أظنُّ.

به معتدًّا به .

لكن اختار « البلقيني » استمرار ذلك إلى يوم القيامة . ورجَّحه ابن حجر .

فغذاها : بتخفيف الذال المعجمة .

فأحسن غذاءها : بالمدِّ .

* * *

(٧١) باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ

٢٤٢-(١٥٥) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا . فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرِ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » .

* * *

وحدَّثناه عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ .ح وَحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ . ح وَحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ . كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ « إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلًا » .وفِي رِوَايَةِ يُونُسَ « حَكَمًا عَادِلًا » وَلَمْ يَذْكُرْ « إِمَامًا مُقْسِطًا » . وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ « حَكَمًا مُقْسِطًا » كَمَا قَالَ اللَّيْثُ . وَفِي حَدِيثِهِ، مِنَ الزِّيَادَةِ « وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَؤُا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ

بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء / ١٥٩] الْآيَةَ .

* * *

ليوشكن : بضم الياء وكسر الشين ، أي : ليقربن .
فيكم : أي في هذه الأمة ، وإن كان خطابًا لبعضها ممن لم يدرك نزوله .
حكمًا : أي حاكمًا .
مقسطًا : أي عادلًا .

ويضع الجزية : أي : لا يقبلها ، ولا يقبل من الكفار إلَّا الإسلام ، ولا ينافي ذلك كونها مشروعة من نبينا ﷺ ، وهو لا يُغير شرعه لأن النبي ﷺ شرعها مُغَيَّاة بنزول عيسى بهذا الحديث ، وغيره ، ولم يشرعها مستمرة إلى يوم القيامة (ق٤٩/ ١) .

وقيل : معناه : يضع الجزية على كل الكفرة ، ولا يقاتله أحدٌ ومنها يفيض المال . قال النووي (٢/ ١٩٠) : «والصواب الأولُ» .

ويفيضُ المالُ : بفتح الياء . يكثر وتنزل البركات والخيرات بسبب العدل وعدم الظلم ، وتقلُّ أيضًا الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة ، فإن عيسى علمٌ من أعلامها .

وحتى تكون السجدةُ الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها : قال النوويُّ (٢/ ١٩١) : «معناه : أن الناس تكثر رغبتُهم في الصلاة وسائر الطاعات لعلمهم بقرب الساعة» .

قال القاضي : معناه : أنَّ أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها ، لفيض المال حينئذٍ وهوانه ، وقلة الشحِّ به ، وقلة الحاجة إليه . قال : والسجدة هي السجدةُ بعينها ، أو عبارة عن الصلاة .

* * *

٢٤٣- (...) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاللَّهِ ! لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا . فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ .

وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ . وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ . وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا . وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ ، وَلَيَدْعُوَنَّ (وَلَيُدْعَوُنَّ) إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ » .

* * *

عطاء بن ميناء : بكسر الميم ، وتحتية ساكنةٍ ، ونون ، ومدٍّ ، ويُقصر .

ولتتركن القلاص : (بكسر القاف)[1] ، جمع « قلوص » بفتحها ، وهي من الإبل .

كالفتاة (من النساء)[1] ، والحدث من الرِّجال .

فلا يُسعى عليها : أي يزهد فيها ولا يُرغب في اقتنائها ، ولا يعتنى بها لكثرة الأموال ، وقلة الآمال .

كقوله تعالى ﴿وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير/٤] وخُصَّتْ بالذكر لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس أموال العرب . وقيل : معنى « لا يُسعى (عليها)[2] » أي : لا تطلبُ زكاتها ، إذ لا يوجدُ من يقبلُها .

الشحناء ، أي : العداوة .

وليدعون إلى المال : بضم الواو ، وتشديد النون .

* * *

٢٤٧– (١٥٦) حدَّثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، وَهَارُون بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالُوا : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا . فَيَقُولُ : لَا . إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ . تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ » .

* * *

(١) ساقط من « ب » .

(٢) في « ب » : « إليها » .

تكرمة اللّه : بالنصب ، مصدرٌ أو مفعولٌ له .

* * *

(٧٢) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان

٢٥٠-(١٥٩) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ . حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ (سَمِعَهُ فِيمَا أَعْلَمُ) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا : «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟» قَالُوا :اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ . فَتَخِرُّ سَاجِدَةً . فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : ارْتَفِعِي . ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ . فَتَرْجِعُ . فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا . ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً . وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : ارْتَفِعِي . ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ . فَتَرْجِعُ . فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا . ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ ، تَحْتَ الْعَرْشِ . فَيُقَالُ لَها : ارْتَفِعِي . أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ . فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا» . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام/ ١٥٨] .

* * *

(...) **وحدَّثني** عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ . أَخْبَرَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ) عَنْ يُونُسَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ، يَوْمًا : «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟» بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ .

* * *

(...) **وحدَّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ. فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟» قَالَ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ. فَيُؤْذَنُ لَهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا.

* * *

٢٥١-(...) **حدَّثنا** أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَشَجُّ: حَدَّثَنَا) وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾؟ [يس/ ٣٨] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ».

* * *

فتخر ساجدةً: قال النوويُّ (٢/ ١٩٥- ١٩٦): «سجود الشمس بتمييز وإدراكٍ يخلقُه اللّه فيها».

مستقرها تحت العرش: قال جماعة بظاهره[1]، وهو أنها إذا غربت كلَّ يومٍ استقرت تحت العرش إلى أن تطلع.

* * *

(١) وأين دليل ترك هذا الظاهر ؟!

(٧٣) باب بدء الوحي إلى رسول اللّهِ ﷺ

٢٥٢- (١٦٠) حدَّثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ. (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ الْعَدَدِ .قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ. فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ :اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق/ ١- ٥] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ! مَالِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا. أَبْشِرْ. فَوَاللَّهِ! لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. وَاللَّهِ! إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ

عَبْدِ الْعُزَّى . وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ ، أَخِي أَبِيهَا . وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ .وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : أَيْ عَمِّ ! اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي ! مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ . يَا لَيْتَنِي فِيهاَ جَذَعًا . يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ » قَالَ وَرَقَةُ : نَعَمْ . لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ . وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ».

* * *

ابن سَرْحٍ : بفتح أوله ، ومهملات (ق٤٩/ ٢) .

أن عائشة أخبرته قالت : « كان أول ما بُدئَ به » : هو مرسلُ صحابيَّةٍ ، فإنها لم تدرك هذه القضية ، فإمَّا أن تكون سمعتها من النبيِّ ﷺ ، أو من صحابيٍّ .

قال ابن حجر: « ويؤيد سماعها منه ، قولها في أثناء الحديث : « قال : فأخذني فغطني » .

من الوحي :

(« مِنْ »)[1] بيانية ، أو تبعيضيةٍ .

مثلَ : بالنصب . حال .

فلق الصُّبْح : بفتح الفاء واللام . وحكي سكونها : ضياؤه . يُضْربُ مثلًا للشيء الواضح البيِّن .

الخلاء : بالمدِّ . الخلوة .

---

(١) ساقط من « ب » .

بغار حراء: بكسر المهملة، وتخفيف الراء، والمدِّ: مصروف. وروى بفتح الحاء والقصر: جبلٌ بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذاهب من مكة إلى منى.

يتحنث فيه: في «سيرة ابن هشام»: «يتحنف ـ بالفاء ـ أي: يتتبع الحنيفية، وهي دين إبراهيم، و«الفاء» تُبدل «ثاء» في كثيرٍ من كلامهم.

وهو التعبُّدُ: مدرجٌ في الخبر قطعًا. قال ابن حجر: «وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو مَن دونه. قال: وجزم الطيبي بأنه من تفسير الزهريِّ، ولم يذكر دليله»[١].

قال: ولم يأت التصريح بصفة تعبُّده، لكن في رواية «عبيد بن عمير» عند ابن إسحاق: فيطعم مِن يرد عليه من المشركين. وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبَّدُ بالتفكر.

الليالي: بالنَّصب على الظرف، وتعلُّقُه بـ «يتحنث» لا «بالتعبُّد».

أُولات العدد: في رواية ابن إسحاق: أنه كان يعتكفُ شهر رمضان.

إلى أهله: أي خديجة.

لمثلها: أي الليالي.

فجِئَهُ الحقُّ: بكسر الجيم وهمزة. أي بغتهُ.

ويقال: بفتح الجيم أيضًا.

فجاءه الملك: الفاء تفسيريةٌ لا تعقبيةٌ.

فقال: اقرأ: عند «ابن إسحاق» من مرسل عبيد بن عمير: «أتاني جبريلُ بنمطٍ من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ».

ما أنا بقارئٍ: ما (ق ٥٠/ ١) نافيةٌ، أي ما أُحسنُ (القراءة)[٢].

وقيل: استفهاميةٌ. وَرُدَّ بدخول الباء في الخبر.

فغطَّني: بغين مُعجمة، وطاء مهملةٍ، أي: عصرني وضمَّني. وفي

---

(١) بقية كلام الحافظ (١/ ٢٣): «نعم في رواية المؤلف - يعني البخاري - من طريق يونس عنه - أي الزهري - في «التفسير» ما يدل على الإدراج.

(٢) في «م»: «القرآن» !!

« مسند الطيالسيِّ »[١] . « فأخذني بحلقي » .

ولابن أبي شيبة : « فغمني » .

ولابن إسحاق : « فغتني » .

والـــكلُّ بمعنىً .

حتى بلغ مني الجهد : بفتح الجيم وضمها ، لغتان . وهو الغاية والمشقةُ . وبرفع الدَّال ونصبها ، أي : بلغ الجهد مني مبلغه وغايته، أو بلغ جبريل مني الجهد.

أرسلني : أطلقني .

فرجع بها : أي بالآيات.

ترجف : ترعدُ وتضطربُ .

بَوادرُهُ : بالموحدة ، جمع « بادرة » ، وهي اللَّحمةُ التي بين المنكب (والعنق)[٢] ، تضطرب عند فزع الإنسان .

زملوني : أي غطوني بالثياب ، ولفوني بها .

الرَّوع : بفتح الراء - الفزعُ .

لقد خشيتُ على نفسي : قيل : خشي الجنون ، وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة .

قال الإسماعيلي : « وذلك قبل حصول العلم الضروري له أنَّ الذي جاءه ملك ، وأنه من عند اللَّه » .

وقيل : الموت من شدَّة الرُّعب[٣] .

وقيل : المرض[٤] .

وقيل : العجز عن حمل أعباء النبوَّة .

وقيل : عدم الصبر على أذى قومه .

وقيل : أن يقتلوه .

---

(١) قال الحافظ في « الفتح » (٢٤/١) : « بسندٍ حسنٍ » .

(٢) في « م » : « العين » وما أثبتُّه هو الصواب وانظر « لسان العرب » (٢٢٩/١ طبع دار المعارف) .

(٣) هذه واللذان بعده رجحهما الحافظ في « الفتح » (٢٤/١) على سائر الأقوال .

(٤) هذا الوجه جزم به ابن أبي جمرة .

وقيل : أن يكذبوه .

وقيل : أن يعيروه.

كلا : نفيٌ وإبعادٌ .

لا يخزيك الله : بالخاء المعجمة والزاي ، من الخزي وهو الفضيحة والهوان[١] .

الكَلَّ : بفتح الكاف ، الثقل . قال النوويُّ (٢/ ٢٠١) : « ويدخل في حمل الكلِّ : الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك » .

وتكسب المعدوم: بفتح « التاء » في الأشهر .وروي بضمها ، وعليه فالمعنى : تكسب غيرك المال المعدوم ، أي : تعطيه إياه تبرُّعًا . فحذف أحد المفعولين .وقيل : تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق .وأما الفتح ، فقيل معناه كالضم .وقيل معناه : تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله (ق٥٠/ ٢) وكانت العرب تتمادح بكسب المال ، لا سيما قريش ، وكان النبي ﷺ محظوظًا في تجارته .

وتقري : بفتح أوله بلا همز .

نوائب : جمع « نائبةٍ » ، وهي : الحادثة .

ورقة : بفتح الراء .

تنصَّر : بالنون ، أي : صار نصرانيًّا .

فقالت له خديجة « (يا)[٢] عم » : قال ابنُ حجر : « هذا وهم ، فإنه « ابن عمها » لا « عمها » . فالصواب ما في رواية « البخاريِّ » : « يا ابن عم ! » . قال : وما أجاب به النوويُّ (٢/٢٠٣) من أنَّها سمته « عمًّا » مجازًا للاحترام على عادة العرب في خطابهم الكبير بـ« يا عم » احترامًا له ، فغير متجهٍ ، لأن القصة لم تتعدد ، ومخرجها متحدٌ ، فلا يُحمل على أنها قالت ذلك مرتين ، فتعين الحملُ على الحقيقة . انتهى . قلتُ : وعندي أنها قالت : « ابن

---

(١) وفي رواية « يحزنك » بالحاء ، ثم زاي ، ثم نون من « الحزن » وستأتي .

(٢) في « م » : « أي » وهما بمعنىً .

عم » على حذف حرف النداء، فتصحفت « ابن » بـ « أي ».

هذا الناموسُ: إشارةً إلى الملك الذي ذكره النبيُّ ﷺ في خبره، وهو اسمٌ لجبريل. وأصلُه في اللُّغة: صاحبُ سر الخير. يقال: نمستُ الرجل، أي: ساررته. ونمستُ السرَّ: كتمتُهُ.

أُنزل على موسى: في رواية عند أبي نعيم في « الدلائل »: « على عيسى » قال النوويُّ (٢/ ٢٠٣): « وكلاهما صحيحٌ ».

يا ليتني فيها: أي في أيام النبوة ومُدَّتها.

جذعًا: أي شابًّا (قويًّا)[1] حتى أبالغ في نصرتك، وأصلُه للدَّواب، فاستعير هنا. ونصبه على الحال فيما رجحه القاضي والنوويُّ (٢/ ٢٠٤). وفي رواية « ابن ماهان »: بالرفع. خبر « ليت ».

قال ابن برى: « المشهور عند أهل اللُّغة والحديث: « جذْع » بسكون العين ».

قُلْتُ: هو رجز مشهور عندهم يتمثلون به، يقولون:

يـا ليتنـي فيهـا جـذع   أخـبُّ فيهـا وأضـع

أو مخرجيَّ هم؟: بهمزة الاستفهام، وواو العطف المفتوحة. و« مخرجيَّ » بتشديد الياء جمع « مخرج »، قُلبت « واو » الجمع « ياءً » وأدغمت في « ياء » الإضافة، وهو خبرٌ مقدَّمٌ. و« هم » مبتدأ مؤخر.

وإن يدركني يومُك: أي وقت خروجك (ق٥١/ ١).

مؤزرًا: بهمزةٍ، وزاي، وراءٍ، أي: قويًّا بالغًا. من « الأزر » وهو الشدَّةُ والقوة. وأنكر (القزاز)[2]، فقال: ليس في اللُّغة « مؤزرًا » من « الأزر »، وإنما هو « مؤازرٌ » مِنْ « وازرته »، أي: عاونته.

* * *

٢٥٣- (...) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا

(١) ساقط من « ب ».

(٢) كذا في « الأصلين »، وكأنها « الفراء »، وذكر في « اللسان » (١/ ٧١) عنه كلامًا قريبًا من هذا. واللَّهُ أعلم.

مَعْمَرٌ . قَالَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّها قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَوَاللَّهِ لَا يُحْزِنُكَ اللَّهُ أَبَدًا . وَقَالَ : قَالَتْ خَدِيجَةُ : أَيِ ابْنَ عَمٍّ ! اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ .

* * *

غير أنه قال :« فواللَّه لا يحزنك اللَّه » : يعني : بالمهملة والنون من « الحزن » . وفي أوله الفتح والضمُّ . من « حزنه » لغة قريش ، و« أحزنه » : لغة تميم .

* * *

٢٥٤- (...) وحدَّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ : قَالَتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ :فَرَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ . وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِمَا . مِنْ قَوْلِهِ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ . وَتَابَعَ يُونُسَ عَلَى قَوْلِهِ : فَوَاللَّهِ ! لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا . وَذَكَرَ قَوْلَ خَدِيجَةَ : **أَيِ ابْنَ عَمٍّ !** اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ .

* * *

وقال : قالت خديجةُ : أي ابن عم ! : أي : بدل (قول)[1] الراوي في الطريق الأولى « أَيْ عم » وهو الصواب ، فكأنه سقط من تلك لفظةُ « ابن ».

* * *

٢٥٥- (١٦١) وحدَّثني أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ . قَالَ : قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ

(١) ساقط من « ب » .

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ (وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) كَانَ يُحَدِّثُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ (قَالَ فِي حَدِيثِهِ) : « فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ . فَرَفَعْتُ رأسِي . فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا . فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي . فَدَثَّرُونِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالى ﴿يَا أَيُّها الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر / ١- ٥] وَهِيَ الْأَوْثَانُ قَالَ :ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ .

* * *

يرجُف فؤادُهُ : أي قلبُهُ . وقيل :هو وعاءُ القلب . قال النووي (٢/ ٢٠٥): « وعلمُ خديجة برجفان فؤاده الظاهر أنها رأته حقيقةً ، ويجوز أنها لم تره ، وعلمته بقرائن وصورة الحال » .

عن فترة الوحي: أي احتباسُهُ . وورد عن ابن عباس (رضي اللَّهُ عنهما)(١) أنَّ مدتها كانت أيامًا . وعن الشعبيِّ : كانت سنتين ونصفًا . جزم به السُّهيلي .

جالسًا : كذا في « الأصول » بالنصب على الحال .

فجئثت : بضم (الجيم)(٢) ، ثم همزة مسكورة ، ثُمَّ ثاء مثلثة ساكنة ، ثُمَّ « تاء » الضمير . يقال : جئث الرجل ، فهو مجئوث إذا فزع .

فدثروني : أي لفوني .

وهي الأوثان : هو من قول أبي سلمة كما بُيِّن بعدُ .

تتابع الوحي : في رواية « للبخاريِّ » : « تواتر » أي : جاء يتلو بعضه بعضًا

---

(١) من « ب » .

(٢) في « ب » : « الميم » !!

من غير تخلل.

* * *

٢٥٦-(...) وحدَّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنِّي فَتْرَةً. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ يُونُسَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَجُثِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ» قَالَ، وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرُّجْزُ الْأَوْثَانُ. قَالَ: ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ، بَعْدُ، وَتَتَابَعَ.

* * *

وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. نَحْوَ حَدِيثِ يُونُسَ وَقَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾. قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ. (وَهِيَ الْأَوْثَانُ) وَقَالَ «فَجُثِثْتُ مِنْهُ» كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ.

* * *

غير أنَّه قال: «فجُثِثتُ»: قال النوويُّ (٢/ ٢٠٦): «بمثلثتين بعد الجيم، بمعنى الأول. يقال: جثث الرَّجُل فهو مجثوث، و«جيث فهو مجيوث» أي: مذعور. نصَّ عليه الخليل والكسائي».

هويت: بفتح الواو، أي: سقطتُ.

وقال أبو سلمة: والرُّجز: الأوثان: زاد «البخاريُّ»: «التي كان أهل الجاهلية يعبدون».

ثم حمي الوحي: أي كثر نزوله وازداد. وفيه طباقٌ لـ «فترة الوحي»، ولمَّا لم يكن انقطاعًا (ق٥١/ ٢) كُليًّا عبَّر بالفترة لا بالبرود.

تتابع: تأكيدٌ معنوي.

فجثثت منه كما قال عُقيل : يعني : بمثلثتين بعد الجيم .

* * *

٢٥٧-(...) وحدَّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ : سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ : أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ ؟ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . فَقُلْتُ : أَوِ ﴿ اقْرَأْ ﴾ . فَقَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ : أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْـــزِلَ قَبْلُ ؟ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . فَقُلْتُ : أَوِ ﴿ اقْرَأْ ﴾ ؟ قَالَ جَابِرٌ : أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : « جَاوَرْتُ بِحِراءٍ شَهْرًا . فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي . فَنُودِيتُ . فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي . فَلَمْ أَرَ أَحَدًا . ثُمَّ نُودِيتُ . فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا . ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي . فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ (يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ . فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي . فَدَثَّرُونِي . فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر/١-٤] .

* * *

٢٥٨-(...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ . أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَـثِيرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَـــاءِ وَالْأَرْضِ » .

* * *

بحراء شهرًا : هذا شاهدٌ قويٌّ لرواية ابن إسحاق أن خلوته بحراء كانت شهر رمضان .

فاستبطنت الوادي : أي صرت في باطنه .

على (عرشٍ)[1] : أي كرسي .
في الهواء : بالمدِّ . أي : الجو بين السماء والأرض .
فأخذتني رجفةٌ : بالراء .
ورواه السمرقنديُّ : « وجفةٌ » بالواو . وكلاهما صحيحٌ . بمعنى الاضطراب .
قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ [المزمل/ ١٤] .
وقال : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات / ٨] .
فصبُّوا عليَّ ماءً : قال ابن حجر : كان الحكمة فيه طلبُ حصول الشكوى لما وقع في الباطن من الانزعاج ، إذ جرت العادة أن الرعدة تعقبها الحمى ، وقد عُرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد .

* * *

(٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات

٢٥٩- (١٦٢) حدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ . يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ) قَالَ : فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ . قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ خَرَجْتُ . فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ . فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ . فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ . ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ .

---
(١) كذا في « الأصلين » ، والثابت في الرواية « العرش » بالألف واللام .

فَفُتِحَ لَنَا . فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ . فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ . فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ . مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ . فَفُتِحَ لَنَا . فَإِذَا أَنَا بِابْنَي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا . فَرَحَّبَا وَدَعَوا لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ . فَقِيلَ :مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ . فَفُتِحَ لَنَا . فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ . إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ . فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ . فَفُتِحَ لَنَا . فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ . فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم / ٥٧] ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ . فَفُتِحَ لَنَا . فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ . فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ . فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ . فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ . فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ . فَفُتِحَ لَنَا . فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَإِذَا هُوَ

يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ . ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى . وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ . وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ . قَالَ ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ . فَما أَحدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا . فَأَوْحى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوحَى . فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . فَنَزَلْتُ إِلَىٰمُوسَى ﷺ فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاَةً . قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ . فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ . فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ . قَالَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي . فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا . فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا . قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ . قَالَ ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ . فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً . وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً . فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا . وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا . فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً . قَالَ : فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ » .

* * *

البُناني : بضم الباء ، نسبةً إلى « بُنانة » قبيلةٌ .

بالبُراق : بضم الموحدة .

قال ابنُ دريد : اشتقاقُه من « البرق » إن شاء اللَّه (تعالى)[1] ، يعني

---

(١) من « ب » .

لسرعته .

وقيل : سُمّي بذلك لشدة صفائه وتلالئه وبريقه .

وقيل : لبياضه .

بيت المقدس : بفتح الميم ، وسكون القاف ، وكسر الدال المخففة . وبضم الميم ، وفتح القاف والدال المشددة . لغتان .

قال الزجاج : البيت المقدس : المطهر .

وبيت المقدس : المكان الذي يطهر فيه من الذنوب .

وقال الفارسي : « من خفَّف ، فهو مصدرٌ ، كمرجع ، أو مكان . أي : بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة . وتطهيرُهُ : إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها .

(بالحلقة : بسكون اللام ، وحُكي : فتحُها . والجمع على السكون « حلق »)[1] .

التي يربط به : ذَكَّر « ضمير » الحلقة ، على معنى الشيء .

اخترت الفطرة : أي اخترت علامة الإسلام والاستقامة .

وجُعل اللبن علامة ذلك لكونه سهلًا ، طيبًا ، طاهرًا ، سائغًا للشاربين ، سليم العاقبة .

عرج : بفتح العين (والراء : صعد)[2] .

قيل : وقد بُعث إليه ؟ : هو استفهامٌ عن البعث إليه للإسراء (ق٥٢/ ١) وصعوده السموات ، لا عن أصل البعثة والرسالة ، فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدَّة .

بابني الخالة : قال ابنُ السكيت : يقال : هما « أبناء عم » ، ولا يقال : « أبناء خالٍ » . ويقال : هما « ابنا خالةٍ » ، ولا يقال : « ابنَا عمةٍ » .

مسندًا ظهره إلى البيت المعمور : قال القاضي : « يستدلُّ به على جواز الاستناد إلى القبلة ، وتحويل الظهر إليها » .

إلى السدرة المنتهى : كذا في « الأصول » : « السِّدْرة » .

---

(١) ساقط من « ب » .

(٢) ساقط من « م » .

قال : وسميت بذلك ، لأن علم الملائكة ينتهي إليها ، ولم يجاوزها أحدٌ إلا رسول اللَّه ﷺ .

وقيل : لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر اللَّه .

كالقلال : بكسر القاف ، جمع « قُلَّة » ، وهي : الجَرَّةُ العظيمةُ .

فرجعت إلى ربي : قال النوويُّ (٢/ ٢١٤) : « معناه : فرجعت إلى الموضع الذي ناجيتُه منه أوَّلًا ، فناجيتُه منه ثانيًا » .

فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى : أي بين موضع مناجاة ربي .

* * *

٢٦٠- (...) حدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُتِيتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ . فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي . ثُمَّ غُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُنْزِلْتُ » .

* * *

فشرح عن صدري : أي شقَّ .

ثُمَّ أُنزلتُ : بسكون اللام وضم التاء . كذا في « الأصول » .

قال الوقشيُّ : « وهو وهمٌ من الرواة ، وصوابُهُ : « نزلتُ » ، فتصحَّف » .

وقال ابن سراج : « أُنزلت في اللُّغة بمعنى « نزلت » صحيحٌ ، وليس فيه تصحيفٌ » .

وقال القاضي : « ظهر لي أنه صحيحٌ بالمعنى المعروف في « أنزلت » وهو ضد « رفعت » لأنه قال « انطلقوا بي إلى زمزم ثم أنزلت » أي : صُرفتُ إلى موضعي الذي حملتُ منه » .

قال : ولم أزل أبحث عنه حتى وقعت على الجلاء فيه من رواية « أبي بكر البرقاني » وأنه طرفُ حديثٍ ، وتمامُه : « ثُمَّ أنزل عليَّ طستٌ من

ذهب ، مملوءة حكمة وإيمانًا » . قال النوويُّ (٢/ ٢١٦) : « ومقتضى رواية « البرقاني » أن يضبط « أنزلت » بسكون اللام وسكون التاء وكذا ضبطه « الحميديُّ » في « الجمع بين الصحيحين » (ق ٥٢/ ٢) وأشار إلى أن رواية « مسلمٍ » ناقصة ، وأن تمامها ما زاده البرقاني » .

* * *

٢٦١-(...) حدَّثنا شَيبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ . فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ . فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ . فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً . فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ . ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ . ثُمَّ لأَمَهُ . ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ . وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ (يَعْنِي ظِئْرَهُ) فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ . فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقَعُ اللَّوْنِ . قَالَ أَنَسٌ : وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ .

* * *

طست : بفتح التاء ، وحُكي : كسرُها .
لأَمَهُ : بفتح اللام والهمزة ، أي : ضم بعضه إلى بعضٍ .
ظئره : بكسر الظاء المعجمة ، وسكون الهمزة : المرضعة .
منتقع اللَّون : (بفتح القاف)[1] ، أي : متغيِّرُ اللَّون .
يقال : انتقع لونُه ، إذا تغيَّر من حزن أو فزع .
أثر المخيط : بكسر الميم ، وسكون الخاء ، وفتح التحتية : الإبرة .

* * *

(١) ساقط من « ب » .

٢٦٢- (...) **حدَّثنا** هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ . حَدَّثَنا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي نَمِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ ؛ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ . وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ نَحْوَ حَدِيثِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ . وَقَدَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَأَخَّرَ . وَزَادَ وَنَقَصَ .

* * *

... حدثني شريك بن عبد الله (بن أبي نمر : بفتح النون وكسر الميم ، تابعيٌّ أكبر من شريك بن عبد الله)[١] النخعي القاضي .

ثلاثة نفر: سُمِّي منهم في رواية « ميمون بن سياه »[٢] عن أنسٍ عند الطبري : « جبريل وميكائيل » .

قبل أن يوحى إليه : هذا مما أنكر على « شريك » في هذا الحديث ، فإنَّ المعروف أن الإسراء بعد البعثة ، وتلك الليلة فرضت الصلاةُ ، حتى تجاسر ابنُ حزمٍ وادَّعى أنَّ هذا الحديث موضوعٌ ، وانتقد على الشيخين حيث أخرجاه . وقد ردَّ عليه ابنُ طاهرٍ في « جزءٍ » ، وقال : إنَّ أحدًا لم يتهم « شريكًا » ، بل وثقه أئمةُ الجرح والتعديل ، وقبلوه ، واحتجوا به . قال : وأكثر ما يقال : إنَّ « شريكًا » وهم في هذه اللَّفظة ، ولا يُردُّ جميعُ الحديث بوهمٍ في لفظةٍ منه . ولعلَّه أراد أن يقول : « بعد » أن يوحى إليه ، فجرى على لسانه : « قبل » غلطًا . ومنهم من تأوَّله على أمرٍ مخصوصٍ : أي قبلَ أن يوحى إليه فرض الصلوات ، أو في شأن الإسراء ، يريدُ أنه وقع بغتةً قبل أن ينذر به . وذكر الحافظ ابن حجر أن « شريكًا » لم ينفرد بهذه اللفظة ، بل تابعه عليها « كثير بن خنيس » عن أنسٍ . أخرجه سعيد بن يحيى الأموي في « مغازيه » .

---

(١) ساقط من « م » .

(٢) وهو مختلفٌ في توثيقه وتضعيفه .

وهو نائمٌ: أي: أول ما جاؤوه، كما صُرح به في رواية «ميمون بن سياه»، وفيها: «وكانت قريش تنام حول الكعبة».

وقدَّم فيه شيئًا وأخَّر، وزاد ونقص: وقد ساقه بلفظه «البخاريُّ» في «كتاب التوحيد» من (ق٥٣/ ١) «صحيحه». وقال ابن حجر: «مجموع ما خالفت فيه روايةُ شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء:

١- أمكنة الأنبياء، وقد أفصح هو بأنه لم يضبط منازلهم.

٢- وكونه قبل البعثة.

٣- وفي المنام.

٤- وقوله في سدرة المنتهى أنها فوق (السماء)[1] بما لا يعلمه إلَّا اللَّهُ (تعالى)[2]، والمشهور أنها في السابعة أو السادسة.

٥- وقوله في النيل والفرات أن عنصرهما في السماء الدُّنيا، والمشهور أنَّهُ في السابعة.

٦- وأن شقَّ الصدر عند الإسراء، والمشهور أنَّهُ وهو صغير.

٧- وأن الكوثر في السماء الدنيا، والمشهور أنه في الجنة.

٨- ونسبةُ الدُّنو والتدلي في قوله ﴿ثُمَّ دنى فتدلى﴾ [النجم/ ٨] إلى اللَّه (تعالى)[2]، والمشهور أنه لجبريل.

٩- وأنه ﷺ امتنع من الرجوع إلى سؤال التخفيف بعد الخامسة، والمشهور أنه بعد التاسعة.

١٠- وأنه رجع بعد انتهاء التخفيف إلى الخمس، والمشهور أنه امتنع. وقد أجيب عن أكثر ذلك.

* * *

٢٦٣- (١٦٣) وحدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا

(١) في «ب»: «السماء السابعة»!

(٢) من «ب».

بِمَكَّةَ . فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ . فَفَرَجَ صَدْرِي . ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ . ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا : فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي . ثُمَّ أَطْبَقَهُ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ . فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا : افْتَحْ . قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ . قَالَ : فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَفَتَحَ قَالَ ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ . وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ . قَالَ ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ . وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى . قَالَ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ . قَالَ قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ! مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ ﷺ . وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ . فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ . وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ . فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ . وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى . قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ . فَقَالَ لِخَازِنِها : افْتَحْ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ خَازِنُها مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا . فَفَتَحَ .

فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ . غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا . وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ . قَالَ : فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ . قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى . قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى . فَقَالَ : مَرْحَبًا

بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والأَخِ الصَّالِحِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالاْبْنِ الصَّــالِحِ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولاَنِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ » .

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً . قَالَ : فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلاَةً . قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ : فَرَاجِعْ رَبَّكَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : فَرَاجَعْتُ رَبِّي . فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ . لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ .

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى . فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ . فَقُلْتُ : قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِن رَبِّي . قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى . فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ . قَالَ : ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيها جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ . وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ » .

* * *

فُرِج سقف بيتي : بضم الفاء ، وجيم ، أي : فُتح .

ففرج صدري : بفتح الفاء ، والراء ، والجيم ، أي : شقَّ .

فإن قيل : إنما وقع شقُّ الصدر وهو صغيرٌ كما تقدَّم في حديث « ثابتٍ ،

عن أنس » ؟ .

فالجواب كما قال السُّهيلي : إنَّهُ وقع مرتين . الثانية : عند الإسراء ، تجديدًا للتطهير .

زاد ابنُ حجر « ثالثةً » عند المبعث بغار حراء ، ورد من حديث عائشة في « مسندي : الطيالسيِّ ، وابن أبـي أسامة » .

بطستٍ من ذهبٍ ممتلئٍ : ذَكَّرهُ ، والطستُ « مؤنثةٌ » ، عودًا على المعنى ، وهو « الإناء » .

حكمةً وإيمانًا : فيه أنهما يمثلان جسمًا يملأ ، كما يمثل الموت كبشًا .

وقال النوويُّ (٢/ ٢١٨) : « إنه مجاز ، وكأنه كان في الطست شئٌ يحصُل به كمال الإيمان والحكمة ، فسمي إيمانًا وحكمة ، لكونه سببًا لهما ».

فأفرغها : الضمير للطست .

وقيل للحكمة . وضعَّفه النوويُّ (ق٥٣/ ٢) بأنه يصير إفراغُ الإيمان مسكوتًا عنه .

لخازن السماء الدُّنيا : (......)[1] .

أسودة : بوزن « أزمنة » ، جمع « سواد » ، وهو: الشخصُ .

نسم : بفتح النون والمهملة، جمع « نسمة » وهي : الروح .

والأسودةُ التي عن شماله أهل النار : قال القاضي : « ظاهر الحديث أن نسم الكفار أيضًا في السماء ، وهو مشكلٌ ، فإنَّ أرواحهم في سجين ، ولا تُفتح لهم أبوابُ السماء . فيحتمل أنها تعرضُ على آدم أوقاتًا ، فوافق وقت عرضها مرور النبي ﷺ .

ويحتمل أن الجنَّة كانت في جهة يمين آدم ، والنار في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء اللَّهُ ، ويكشف لآدم عنهما ، ولا يلزم من ذلك فتحُ باب السماء لها .

---

(١) بياض في « الأصلين » بمقدار كلمتين ولعله : حارسُ بابها .

فذكر: أي أبو ذر.

ولم يثبت: أي أبو ذر.

وإبراهيم في السماء السادسة: الثابت في جميع الروايات: «السابعة»، وقد ذكر «أبو ذرٍّ» أنه لم يثبت كيف منازلهم، فرواية من أثبتهم أرجحُ. قاله ابن حجر.

بِإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح: فيه دليلٌ لكون «إدريس» هو «إلياس» لا «جدُّ نوح»، وإلَّا لقال: والابن الصالح، كما قال آدم وإبراهيم.

قاله عياض.

ثُمَّ مررت بعيسى: ليست «ثُمَّ» هنا للترتيب، لأن الروايات متفقةٌ على أنَّ المرور به كان قبل موسى، وهذا أيضًا يدلُّ على أنه لم يثبت منازلهم.

وأبا حبَّة: بالمهملة والموحدة المشددة. وقال القابسيُّ: «بمثناة تحتية» وغلط في ذلك. وذكره الواقدي «بالنون»، استشهد بـ«أُحُد».

ظهرتُ: علوتُ.

لمستوى: بالفتح (هو)[1] المصعد.

صريف الأقلام: بفتح الصاد المهملة، تصويتُها حال الكتابة، والمراد (بها)[2] ما تكتبه الملائكة من أقضية اللّه (تعالى)[3] سبحانه.

قال ابن حزم: أي (عن)[3] شيخيه.

وأنس، عن أبي ذرٍّ: كذا جزم به أصحاب «الأطراف». قال ابن حجر: «يحتمل أن يكون مرسلًا من جهة ابن حزم، ومن رواية أنس بلا واسطةٍ».

فوضع شطرها: قال النوويُّ (٢/ ٢٢٢): «المراد: أنه حطَّ مرات (ق ٥٤/ ١) بمراجعاتٍ، فإن الحديث مختصرٌ لم (يذكر)[4] فيه كرَّات المراجعة».

---

(١) ساقط من «م».

(٢) ساقط من «ب».

(٣) من «ب».

(٤) في «ب»: «يوضع»!

هي خمسٌ : أي عددًا .

وهي خمسون : أي ثوابًا .

حتى نأتي سدرة المنتهى : كذا في جميع « الأصول »، بالنون أوله . وفي بعضها « حتى أتى » .

جنابذ اللؤلؤ : بفتح الجيم والنون ، وكسر الموحدة ، وذال معجمةٌ : القباب . واحدها : « جنبذة » بالضم ، فارسيٌّ معربٌ .

ووقع في البخاريِّ في (« الصحيح »)[1] : « حبائل اللؤلؤ » وقد تكلَّمتُ عليه في « التوشيح » .

* * *

٢٦٤-(١٦٤) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . (لَعَلَّهُ قَالَ) عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ (رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ) قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ :« بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ . إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي . فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ . فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا . (قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي : مَا يَعْنِي ؟ قَالَ : إِلَى أَسفَلِ بَطْنِهِ) فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي . فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ . ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ . ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً . ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ . فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ . يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ. فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ . ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا . فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ . فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَفَتَحَ لَنَا . وَقَالَ : مَرْحَبًا بِهِ . وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . قَالَ : فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ ﷺ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ

(١) في « م » : « في الصلاة » يعني في « كتاب الصلاة » من صحيحه ، وهو أول حديثٍ فيه (١/٤٥٨-٤٥٩ فتح) .

فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ. وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ. وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّم قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى. فَنُودِيَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رَبِّ! هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي. يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ «فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَان فَنَهْرانِ فِي الْجَنَّةِ. وأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ رُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ. يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ. إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ. فَعُرِضَا عَلَيَّ. فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقِيلَ: أَصَبْتَ. أَصَابَ اللَّهُ بِكَ. أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلَاةً» ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

* * *

لعله قال: عن مالك بن صعصعة: قال الغسَّاني: «كذا في رواية «ابن ماهان» و «الرازي» عن أبي أحمد، وعند غيرهما، عن أبي أحمد عن مالك بن صعصعة» بغير شكٍّ، وهو المحفوظ. قال الدارقطني: لم يروه عن أنس (بن)[1] مالك غير قتادة».

فنودي: ما يبكيك ... إلى آخره: قال النوويُّ (٢/ ٢٢٤): «حزن موسى

(١) في «الأصلين»: «عن» وهو خطأ.

على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم، وغبطة لنبينا ﷺ على كثرة أتباعه، والغبطةُ في الخير (محمودةٌ)[١].

يخرجُ من أصلها: المرادُ من أصل «سدرة المنتهى»، كما بُيِّن في «البخاريِّ» وغيره.

فنهران في الجنَّة: قال مقاتلٌ: هما السلسبيل والكوثر.

وأمَّا الظاهران فالنيل والفرات: قال القاضي: «هذا يدلُّ على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض، لخروج النيل والفرات من أصلها».

قال النوويُّ (٢/ ٢٥): «وما قاله ليس بلازم، بل يخرج من أصلها، ثم (يصير)[٢] حيثُ أراد الله، حتى يخرج من الأرض فيسير فيها، وهذا لا يمنعه عقلٌ ولا شرعٌ، وهو ظاهر الحديث، فوجب المصير إليه».

والفرات: بالتاء الممدودة في الخطِّ وصلًا ووقفًا. ومن قاله «بالهاء» فقد أخطأ.

(آخر)[٣] ما عليهم: روى بالنصب على الظرف. وبالرفع على تقدير: «ذلك آخر ما عليهم من دخوله».

قال صاحب «مطالع الأنوار» (ق٥٤/ ٢). «والرفع أوجهُ».

أصاب اللَّهُ بك: أراد به الفطرة والخير والفضل.

ومن ورود «أصاب» بمعنى «أراد» قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[ص/ ٣٦].

أمَّتُك على الفطرة: مبتدأ وخبرٌ، أي: أنهم أتباعٌ لك، وقد أصبت الفطرة فهم يكونون عليها.

* * *

٢٦٥-(...) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ

---

(١) في «ب»: «محبوبة».

(٢) في «م»: «يسير».

(٣) في «ب»: «أحسن» !!

صَعْصَعَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَزَادَ فِيهِ : « فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ . فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ . ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا » .

* * *

مراق البطن : بفتح الميم ، وتشديد القاف : ما سفُل من البطن ،ورقَّ (من)[1] جِلْدِهِ .

قَالَ الجوهريُّ : « ولا واحد لها » .

وقال صاحب « المطالع » : « واحدها : مرق » .

* * *

٢٦٦-(١٦٥) حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ (يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ) قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ : « مُوسَى آدَمُ طُوَالٌ . كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ » .

وَقَالَ : « عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ » وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ وَذَكَرَ الدَّجَّالَ .

* * *

طوال : بضم الطاء ، وتخفيف الواو ، بمعنى : طويلٌ .

شنوءة : بفتح الشين المعجمة ، ثُمَّ نون ، ثُمَّ واو ، ثُمَّ همزة ، ثُمَّ هاء . وقد يشدَّد بدل الهمزة ، قبيلةٌ معروفة ، وقد سُمُّوا بذلك لأنهم تشانأوا وتباعدوا .

وقال عيسى جعد : قال النوويُّ (٢/ ٢٢٦) : « في أكثر الروايات أنه سبط الرأس ، فقال العلماءُ : المرادُ بالجعودة هنا ، جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه ، وليس المراد جعودة الشعر » .

---

(١) ساقط من « م » .

مربوع: هو الرجل بين الرجلين في القامة، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير الحقير.

* * *

٢٦٧- (...) وحدَّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ. حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ. إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ. سَبِطَ الرَّأْسِ». وَأُرِيَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ. فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ؛ ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة/ ٢٣].

قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* * *

موسى بن عمران عليه السلام رجل آدم طوال جعد: قال صاحبُ «التحرير»: «أحدهما: ما تقدَّم في عيسى، وهو اكتنازُ الجسم.

والثاني: جعودة الشعر.

قال: والأول أصحُّ، لأنه قد جاء في رواية أبي هريرة في «الصحيح» أنه رجل الشعر».

قال النوويُّ (٢/ ٢٢٧): «والمعنيان جائزان فيه، ويكون جعودة الشعر على المعنى الثاني ليست جعودة القطط، بل معناها: أنه بَيْنَ القطط والسبط.

سبط الرأس: بفتح الباء وكسرها، ويجوز إسكانُها مع كسر السين وفتحها.

والشعر السبط: هو المسترسل ليس فيه تكسُّر.

وأُري مالكًا: بضم الهمزة وكسر الراء، ونائبُ الفاعل ضمير النبي ﷺ.
ومالكا: بالنَّصب. وفي أكثر «الأصول»: بالرَّفع، وهو لحنٌ. قال النوويُّ (٢/ ٢٢٧): «ويمكن توجيهه بأنَّهُ منصوب، ولكن أسقطت «ألف» (ق٥٥/ ١) «مالك» في الكتابة، وهذا يفعله المحدثون كثيرًا، فيكتبون «(سمعت)[1] أنسًا» بغير «ألفٍ»، ويقرءونه بالنَّصْب» وعند «البخاريِّ»: «رأيتُ مالكًا».

﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾: قال النوويُّ (٢/ ٢٢٨): «هذا الاستشهاد بالآية من إستدلال بعض الرواة».

* * *

٢٦٨- (١٦٦) حدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ. أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِوَادِي الأَزْرَقِ فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الأَزْرَقِ. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ» ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى. فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَى. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ. خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ. وَهُوَ يُلَبِّي».

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ هُشَيْمٌ: يَعْنِي لِيفًا.

* * *

كأني أنظر إلى موسى: قال القاضي: «أكثر الروايات في وصف الأنبياء تدلُّ على أنه ﷺ رأى (ذلك)[2] ليلة أسري به. وقد صرح به في رواية أبي العالية، عن ابن عباسٍ، وابنِ المسيَّب، عن أبي هريرة».

(١) ساقط من «ب».
(٢) في «ب»: «ملك»!!

وله جؤارٌ: بضم الجيم وبالهمز، رفعُ الصوت بالتلبية.

قال القاضي: «فإن قيل: كيف يحجون ويُلبون وهم أمواتٌ؟ فالجوابُ: إنهم أفضل من الشهداء، والشهداء أحياءٌ عند ربهم يرزقون، ولا يبعُد أن يحجوا ويُصلوا كما ورد في الحديث الآخر[1]، وأن يتقربوا إلى الله بما استطاعوا، لأنهم وإن كانوا قد توفوا، (فإنهم)[2] في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مُدَّتُها، وتعقبتها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل، ويحتمل أن تكون هذه رؤية منام في غير الإسراء، وأنه (رأى)[3] حالهم التي كانت في حياتهم، ومُثِّلُوا له، أو أنَّهُ أخبر عن ما أوحى إليه من أمرهم وإن لم يرهم رؤية عينٍ.

ثنيَّةُ هرشى: بفتح الهاء وسكون الراء، وشين معجمةٌ والقصرُ: جبلٌ على طريق الشام والمدينة قريبٌ من «الجحفة».

جعدة: أيْ مكتنزةُ اللَّحْم.

خطام: بكسر الخاء، الحبلُ الذي يُقاد به البعير.

خُلْبة: بضم الخاء المعجمة، ولام ساكنة وتُضمُّ، وباء موحدة.

* * *

٢٦٩- (...) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَمَرَرْنَا بِوَادٍ. فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: وَادِي الأَزْرَقِ. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ (فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ) وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ. لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ

(١) يشير إلى حديث أنس مرفوعًا: «مررت ليلة أسرى بي على موسى عليه السلام يصلي في قبره» أخرجه مسلم (٢٣٧٥/ ١٦٥)، والنسائي (٣/ ٢١٦)، وأحمد (٣/ ١٢٠)، وابن حبان (ج١/رقم ٤٩).

(٢) في «م»: «فهم».

(٣) في «م»: «أرى» بتقديم الهمزة على الراء.

بِالتَّلْبِيَةِ. مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي» قَال: «ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ. فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: هَرْشَى أَوْ لَفْتٌ. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ. عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ. خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ. مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا».

* * *

أو لفت: بكسر اللَّام، وسكون الفاء، ومثناةٍ فوقيَّةٍ. وضُبط أيضًا: بفتح اللَّام، مع سكون الفاء وفتحها.

ليفٌ خُلْبة: روي بتنوين «ليف» وإضافته. و«خلبة» على التنوين، بدلٌ، أو: بيانٌ.

* * *

٢٧٠- (...) **حدَّثني** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ. فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ. فَقَالَ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. قَالَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ قَالَ ذَاكَ. وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ. وَأَمَّا مُوسَى، فَرَجُلٌ آدَمُ جَعْدٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذَا انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي».

* * *

فذكروا الدَّجَّال. فقال: إنه مكتوبٌ: أي فقال قائلٌ من الحاضرين.

وفي «الجمع» (ق ٥٥/ ٢) لعبد الحقِّ: «فقالوا» وهو (أوضح)[1].

إذا انحدر: كذا في «الأصول»، وأنكره بعضُهم، وقال الصواب: «إذ» ظرف للماضي.

* * *

(١) في «م»: «أصحُّ».

٢٧١- (١٦٧) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ. فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ. وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ». (وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ) «دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ».

* * *

ضرب: بإسكان الراء، الرجل بين الرجلين، في كثرة اللَّحم وقلَّته.
دحية: بكسر الدال وفتحها.

* * *

٢٧٢- (١٦٨) وحدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ. قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَجُلٌ (حَسِبْتُهُ قَالَ) مُضْطَرِبٌ. رَجِلُ الرَّأْسِ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ» (يَعْنِي حَمَّامًا) قَالَ: وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ: فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ. فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ. فَقَالَ: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ. أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ

أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ » .

* * *

مضطرب : هو الطويلُ غير الشديد . وهو ضد جعد اللحم مكتنزه .

رَجِلُ الرَّأس : بكسر الجيم . أي : رجل الشعر .

ربْعَة : بسكون الباء ، ويجوز فتحُها .

ديماس : بكسر الدال ، وسكون التحتية ، وسين مهملة يعني : حمامًا .

قال النوويُّ (٢/ ٢٣٣) : « هكذا فسَّره الراوي ، والمعروف عند أهل اللُّغة أنَّ « الديماس » السرب ، ولكن في « الصحاح »[1] : قوله : خرج من ديماسٍ : يعني : في نضارته ، وكثرة ماء وجهه ، كأنه خرج من كنٍ » .

* * *

(٧٥) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال

٢٧٣- (١٦٩) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ نَافِــعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَرَانِي لَيْلَةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ . لَهُ لِـمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ . قَدْ رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً . مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ (أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ) يَطُوفُ بِالْبَيْتِ . فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ . ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ . أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى . كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ » .

* * *

أَراني : بفتح الهمزة .

فرأيتُ رجلًا آدم : هو مخالفٌ لما تقدَّم في الحديث قبله من أنه « أحمر » .

وقد روى « البخاريُّ » عن ابن عمر أنه أنكر رواية « أحمر » ، وحلف أن النبيَّ ﷺ لم يقلْهُ ، وأنه اشتبه على الراوي. قال النوويُّ (٢/ ٢٣٣) :

---

(١) يعنى للجوهري .

« فيجوز أن يتأول « الأحمر » على « الآدم » ، ولا يكون المرادُ حقيقة الحمرة والأدمة ، بل ما قاربهما » .

لِـمَّةٌ : بكسر اللَّام وتشديد الميم : الشعر المتدلي الذي يجاوز شحمة الأذنين ، فإذا بلغ المنكبين فهو جُمَّةٌ.

رجَّلها : بتشديد الجيم ، سرَّحها .

فهي تقطُر : قيل : هو على ظاهره . أي : يقطُر بالماء الذي رجَّلها به لقرب ترجيله .

وقيل : هو عبارة عن نضارته ، وحُسنه واستعارة لجماله .

عواتق : جمع « عاتق » ، وهو ما بين المنكب والعنق . يؤنَّثُ ويُذَكَّرُ ، والتذكير أشهرُ .

المسيحُ ابنُ مريم : قيل : أصلُه « مشيحا » بالعبرانية ، فعُرِّب وغُيِّر .

وقيل : هو عربيٌّ ، وسُمِّي به لأنه لم يمسح ذا عاهةٍ إلَّا برئَ .

وقيل : لأنه ممسوح أسفل القدمين ، لا أخمص له .

وقيل : لمسحه الأرض ، أي قطعها .

وقيل : لأنه خرج من بطن (ق٥٦/ ١) أمِّه ممسوحًا بالدُّهن .

وقيل : لأنه مسح بالبركة حين وُلد .

برجل جَعْدٍ : قال الهرويُّ : الجعدُ في صفات الرَّجُل يكون مدحًا ويكونُ ذمًّا .

فالذم ، بمعنى : القصير المتردد ، وبمعنى : البخيل .

يقال : رجلٌ جعد اليدين ، وجعد الأصابع ، أي : بخيل .

والمدحُ ، بمعنى : شديد الخلق ، وبمعنى عدم سبوطة الشعر ، وإنما مُدح بهذا لأنَّ السبوطة أكثرها في شعور العجم .

قال الهروي : فالجعد في صفة عيسى مدحٌ ، وفي صفة الدَّجَّال ذمٌّ .

قطط : بفتح القاف والطاء الأولى ، وقد تكسر : الشديد الجعودة .

أعور العين اليمنى : في روايةٍ : « اليسرى » وكلاهما صحيحٌ .

طافيةٌ : روي بالهمز ، بمعنى : ذهب ضوءها ، وبدونه[1] وصححه

(١) أي بدون الهمز .

الأكثر، بمعنى: ناتئة بارزةٌ، كنتوء حبة العنب.

وقال القاضي: «كلا عيني الدجال معيبةٌ عوراء. فاليمنى مطموسة وهي الطائفة بالهمز، واليسرى ناتئة جاحظةٌ، كأنها كوكبٌ، وهي الطافية بلا همز.

المسيح الدَّجَّال: سُمِّي بذلك لأنه ممسوح العين.

وقيل: لمسحه الأرض إذا خرج.

والأشهر أنه بفتح الميم، وتخفيف السين، وإهمال الحاء، كوصف عيسى.

وقيل: هو بكسر الميم ،وتشديد السين.

وقيل: هو بإعجام الخاء كالأول.

وقيل: كالثاني.

* * *

٢٧٤-(...) **حدَّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ. حَدَّثَنَا أَنَسٌ (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ) عَنْ مُوسَى (وَهُوَ ابْنُ عُقْبَةَ) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى. كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ. فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ. تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ. رَجِلُ الشَّعْرِ. يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً. وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ. وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا. أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى. كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنٍ. وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ. يَطُوفُ بِالْبَيْتِ.

فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ » .

* * *

إنَّ اللَّه ليس بأعور : أي أنه منزهٌ عن سمات الحدث ، وجميع النقائص .
أعور عين اليمنى : هذه الإضافة على ظاهرها عند الكوفيين ،والبصريون يقدرون فيه محذوفًا ، أي : أعور عين صفحة وجهه اليمنى .
كأشبه من رأيتُ : بفتح التاء وضمِّها .
بابن قطن : بفتح القاف (والطاء)[1] .

* * *

٢٧٦- (١٧٠) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ . قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ . فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ » .

* * *

فجلا اللَّه لي بيت المقدس : بتشديد اللَّام وتخفيفها ، أي : كشف وأظهر .

* * *

٢٧٧- (١٧١) حدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ . فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ . يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً (أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً) قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ . ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ . جَسِيمٌ . جَعْدُ الرَّأْسِ . أَعْوَرُ الْعَيْنِ . كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا :

---

(١) ساقط من « ب » .

الدَّجَّالُ. أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ» .

* * *

ينطُف: بضم الطاء وكسرها، يقطُر ويسيلُ.

يهراق: بضم الياء، وفتح الهاء، ينصب.

* * *

٢٧٨-(١٧٢) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ. وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ. فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا. فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ. وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ. فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي. فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي. أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ. وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي. أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ. فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ» .

* * *

فكُربت: بضم الكاف.

كُرْبةً: بالضم، الغمُّ الذي يأخذ بالنفس.

ما كربتُ مثله (ق٥٦/ ٢): ذَكَّر الضمير عودًا على معنى الكربة، وهو: «الكرب»، أو: الغم، أو: الهم، أو: الشيء.

* * *

(٧٦) باب في ذكر سدرة المنتهى

٢٧٩- (١٧٣) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ. قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ. فَيُقْبَضُ مِنْهَا. وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا. فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[النجم/ ١٦]. قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ. وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَغُفِرَ، لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ.

* * *

الزبير بن عديٍّ، عن طلحة: هو ابن مُصرِّف، عن مُرَّة: الثلاثة تابعيون.

إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة: في الروايات السابقة أنها فوق السماء السابعة.

قال القاضي: «وهو الأصحُّ، وقول الأكثرين».

قال النوويُّ (٣/ ٢): «ويمكن الجمعُ بأن أصلها في السادسة، ومعظمها في السابعة».

المقحمات: بضم الميم وسكون القاف، وكسر الحاء: الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار، وتقحمهم إياها. والتقحُّم: الوقوعُ في المهالك.

* * *

(٧٧) باب معنى قول الله عز وجل : ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟

٢٨٥- (١٧٥) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ. جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ. قَالَ الأَشَجُّ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ زِيَادِ ابْنِ الْحُصَيْنِ أَبِي جَهْمَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم/ ١١] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم/ ١٣] قَالَ : رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.

* * *

٢٨٦- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الأَعْمَشِ. حَدَّثَنَا أَبُو جَهْمَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

* * *

الأعمش ، عن زياد بن الحصين أبي جهمة : بفتح الجيم ، وسكون الهاء.
عن أبي العالية : الثلاثة تابعيون.

* * *

٢٨٧- (١٧٧) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ؛ قَالَ : كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ. فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَائِشَةَ ! ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قَالَ : وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ. فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ! أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي. أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير/ ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم/ ١٣] فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ : « إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ. لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ. رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ. سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ

إِلَى الأَرْضِ » فَقَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ [الأنعام / ١٠٣] أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى / ٥١] قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ . واللَّهُ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة/ ٦٧] قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ . وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النمل / ٦٥] .

* * *

٢٨٨- (...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ . حَدَّثَنَا دَاوُدُ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ . وَزَادَ : قَالَتْ :وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب / ٣٧] .

* * *

مسروق : قال السمعاني في « الأنساب » : « سُمِّي مسروقًا ، لأنَّه سرقه إنسانٌ في صغره ، ثُمَّ وجد » .

الفرية : بكسر الفاء وسكون الراء : الكذب .

أنظريني : أي أمهليني .

عظم خلقه : ضبط بضم العين ، وسكون الظاء ، وبكسرها وفتح الظاء .

أو لم تسمع أنَّ اللَّهَ يقول : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ...﴾ :قال النوويُّ (٣/ ٥) :

« الراجح عند أكثر العلماء أنَّهُ ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء، لحديث ابن عباسٍ وغيره، وإثبات هذا لا يكون إلَّا بالسماع من رسول اللَّه ﷺ. ولم تعتمد عائشة في نفي الرؤية على حديث رسول اللَّه ﷺ وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات.

والجواب عن هذه الآية: أن الإدراك هو الإحاطة، واللَّهُ تعالى لا يُحاط به. وإذا ورد النصُّ بنفي الإحاطة، فلا يلزمُ منه نفي الرؤية بغير إحاطةٍ ».

أولم تسمع أن اللَّه يقولُ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ....﴾: كذا في « الأصول » (ق٥٧/ ١) بلا « واو »، والتلاوةُ: ﴿وَمَا كَانَ﴾ بإثبات « الواو ».

وقال النووي (٣/ ٩): « ولا يضرُّ هذا في الرِّواية والاستدلال، لأنَّ المستدلَّ ليس مقصودُه التلاوة على وجهها، وإنما مقصودُهُ بيان موضع الدلالة، ولا يؤثر حذف « الواو » في ذلك ».

* * *

٢٨٩- (...) **حدَّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي لِمَا قُلْتَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ.

* * *

قَفَّ شعري: أي قام من الفزع. قال النضر بن شميل: « القفة كهيئة (قشعريرةٍ)[1]، وأصله (التقبض)[2] والاجتماع، لأن الجلد ينقبض عند الفزع، فيقوم الشعر لذلك ».

* * *

٢٩٠- (...) **وحدَّثنا** ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنِ ابْنِ أَشْوَعَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ:

(١) في « م »: « القشعريرة ».
(٢) في « ب »: « النقض ».

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم /٨-١٠] قَالَتْ : إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ ﷺ . كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ . وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ . فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ .

* * *

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ : التدلي في الأصل : الامتداد إلى جهة السفل ، ثُمَّ يستعملُ في القرب من [illegible] .

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ : [illegible] : ما بين القبضة والسِّية ، ولكل قوسٍ قابان . والقابُ أيضًا : القدر .

وهو المرادُ في الآية عند جميع المفسرين .

* * *

(٧٨) باب في قوله عليه السلام: نور أنى أراه ، وفي قوله : رأيت نورًا

٢٩١-(١٧٨) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ قَالَ :سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ : « نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ » .

* * *

نور أنَّى أراه : بتنوين « نورٌ » ، وفتح الهمزة مِنْ « أنَّى » ، وتشديد النون المفتوحة .

و« أراه » بفتح الهمزة ، وضميره للَّه (تعالى)[1] .

قال المازري : « معناه : أنَّ النور منعني من الرؤية ، كما جرت العادةُ بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه » .

وقال النوويُّ (٣/ ١٢) : « معناه : حجابُه نورٌ ، فكيف أراه ؟ » وروى « نوراني أراه » بفتح الراء ،وكسر النون ، وتشديد الياء : أي خالق النور المانع

---

(١) من « م » .

من رؤيته ، فيكون من صفات الأفعال.

قال القاضي عياض : « هذه الرواية لم تقع إلينا . قال : ومن المستحيل أن تكون ذات الـلّه نورًا ، إذ النور من جملة الأجسام ، واللّه تعالى متعالٍ عن ذلك علوًّا كبيرًا » .

* * *

٢٩٢-(...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. كِلاَهُمَا عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ. قَالَ قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ. فَقَالَ : عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْـأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ : « رَأَيْتُ نُورًا » .

* * *

رأيتُ نورًا ، معناه : رأيتُ النور فحسب ، لم أر غيره .

* * *

(٧٩) باب في قوله عليه السلام :«إن اللّه لا ينام» وفي قوله :«حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

٢٩٣-(١٧٩) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ . فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ . يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ . يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ . وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ . حِجَابُهُ النُّورُ . (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : النَّارُ) لَوْكَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » . (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَقُلْ حَدَّثَنَا) .

٢٩٤-(...) **حدَّثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. وَلَمْ يَذْكُرْ «مِنْ خَلْقِهِ» وَقَالَ: حِجَابُهُ النُّورُ.

* * *

٢٩٥-(...) **حدَّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى؛ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ. وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ. يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ. وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ. وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ».

* * *

إنَّ اللّٰه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام: أي هو مستحيلٌ في حقه، تعالى عن ذلك.

يخفض القسط ويرفعه: قال ابن قتيبة: «القسط: الميزان (ق ٥٧/ ٢)»: والمعنى: إن اللّٰه يخفض الميزان ويرفعُه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة إليه، ويوزن من أرزاقهم النازلة إليهم، فهذا تمثيلٌ لما يقدر بتنزيله، فشُبِّه بوزن الوازن.

وقيل: المراد بالقسط الرزق، الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه فيقتره، ويرفعه فيوسعه.

يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل: في الرواية الآتية (٢٩٥): «عمل النهار بالليل».

فمعنى الأولى: يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعملُ النهار قبل عمل الليل الذي بعده.

ومعنى الثانية: يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، وعمل الليل في

أول النهار الذي بعده ، فإن الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه (في أول النهار ، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه)[١] في أول الليل .

حجابُه النور : حقيقةُ الحجاب إنما يكون للأجسام المحدودة ، والله تعالى منزَّهٌ عن الجسم والحدِّ .

والمرادُ هنا : المانعُ من رؤيته ، ويُسمَّى ذلك المانع نورًا أو نارًا ، لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما .

لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه : السبُحات : بضم السين ، والباء . جمع « سبحة » .

قال العلماء : المرادُ بالوجه الذات ، وسُبُحاتُه نورُهُ، وجلالُه ، وبهاؤه . و« مِنْ » في « مِنْ خَلْقه » للبيان لا للتبعيض .

والمعنى : لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمَّى نورًا أو نارًا ، وتجلى لخلقه ، لأحرق جلالُ ذاته جميع مخلوقاته .

* * *

(٨٠) باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى

٢٩٦-(١٨٠) حدَّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، وَأَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ . وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ . حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ . آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا . وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا .وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ . فِي جَنَّةِ عَدْنٍ » .

* * *

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلَّا رداءُ الكبرياء على وجهه : قال العلماءُ : كان النبيُّ ﷺ يخاطبُ العرب بما يفهمونه ، ويقرب الكلام إلى

---

(١) ساقط من « ب » .

أفهامهم ، ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها ، فعبَّر ﷺ عن زوال المانع ورفعه ، بإزالة الرداء .

في جنة عدن : أي والناظر في جنة عدن ، فهي (ق ٥٨/ ١) ظرفٌ للناظر .

* * *

(٨١) باب معرفة طريق الرؤية

٢٩٩-(١٨٢) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ . وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا . فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ . فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ . وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ . وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ ! سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ

عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ . تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ . وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى . حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ . يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ . تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ . حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ . فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا . فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ . فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ . ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ . وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ . فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا . فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَهُ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ! فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ . فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ . فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ . ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ . وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ! مَا أَغْدَرَكَ ! فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ! فَيَقُولُ : لَا . وَعِزَّتِكَ ! فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ . فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ . فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ

عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ . وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ! مَا أَغْدَرَكَ ! فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ . حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ . فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّهْ . فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى . حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا . حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ . يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .

* * *

٣٠٠- (...) **حدَّثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ . أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ؛ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا ؛ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ .

* * *

٣٠١- (...) **وحدَّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ؛ قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ

أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ . فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَمَنَّيْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » .

* * *

هل تُضارُّون: بضم التاء، وفي الراء: التشديد والتخفيف. ومعنى المشدد: هل تضارُّون غيركم في حال الرؤية بزحمةٍ، أو مخالفة في الرؤية، أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلةٍ من الشهر؟

ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤيته ضيرٌ، وهو الضرر.

فإنكم ترونه كذلك: معناه: تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح، وزوال الشكِّ والمشقة والاختلاف.

الطواغيت: جمع «طاغوت»، وهي الأصنام.

فيأتيهم اللّه... إلى آخره: هذا من أحاديث الصفات، فإما أن يوقف عن الخوضِ في معناه، ويعتقد له معنىً يليق بجلال اللّه تعالى، مع الجزم بأن اللّه تعالى ليس كمثله شيءٌ[١]، وأنه منزهٌ عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة، وعن سائر صفات المخلوقين، أو يؤول على ما يليق به، فيجعل الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياهُ، ولأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلَّا بالإتيان.

وقيل: المراد يأتيهم بعض ملائكته.

قال القاضي: «وهذا الوجه أشبه عندي بالحديث»[٢] قال ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات (الحدوث)[٣] الظاهرة على الملك المخلوق.

---

(١) هذا الذي يجب اعتقادُهُ في سائر صفات اللّه تعالى، أن نثبتها في إطار قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، أما تأويل المنحرفين عن هدي السلف الصالح فإنا بُرآءُ منه. والله نسأل أن يقبضنا على الإيمان والسنة.

(٢) لا واللّه! ولا شيء في الحديث يدلُّ عليه، فهو مردودٌ على قائله، وكذلك ما يأتي قريبًا من كلام المصنف وغيره، فكلُّه مخالفٌ لما كان عليه خير القرون، وهم أولى بالاتباع.

(٣) في «ب»: «الحديث».

قال : أو يكون معناه : يأتيهم اللَّه بصورة ، ويظهر لهم في صورة ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله ليختبرهم ، وهذا آخرُ امتحانٍ للمؤمنين، فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة : أنا ربكم ، وعليه من علامة المخلوق ما ينكرونه ، ويعلمون به أنه ليس ربهم استعاذوا باللَّه منه .

وأمَّا (قوله)[1] : فيأتيهم اللَّه في صورته التي يعرفون: فالمراد : التي يعلمونها ويعرفونه بها ، وإنما عرفوه بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤيةٌ له سبحانه ، لأنهم يرونه لا يشبه شيئًا من مخلوقاته (ق ٥٨/ ٢) ، فيعلمون أنه ربُّهم . وإنما عبَّر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام ، فإنه تقدَّم ذكر الصورة .

فيتبعونه : أي يتبعون أمره إيَّاهم بذهابهم إلى الجنة . أو : ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة .

بين ظهري جهنم : بفتح الظاء وسكون الهاء . أي : يُمدُّ الصراط عليه .

أول من يُجيز : بضم الياء وكسر الجيم ، وزاي . أول من يمضي عليه ويقطعُهُ . من « أجزتُ الوادي » : قطعتُهُ .

ولا يتكلَّم يومئذٍ : أيْ في حال الإجازة .

كلاليب : جمع « كـلُّوب » ، بفتح الكاف ، وضم اللام المشددة ، حديدةٌ معطوفة الرأس .

السعدان : بفتح السين ، وإسكان العين المهملتين ، نبتٌ له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

تخطف : بفتح الطاء ، وتُكسر .

بأعمالهم : أي بسببها أو بقدرها .

فمنهم المؤمن بقي بعمله : فيه روايات :

أحدها : المؤمن : بالميم والنون ، يقي بالياء المثناة من تحت والقاف ، من الوقاية .

---

(١) في « ب » : « قولهم » .

والثاني: كذلك، إلَّا أن «بقي» بالباء الموحدة.

والثالث: الموثق: بالمثلثة، والقاف.

والرابع: الموبق: بالموحدة والقاف، يعني «يعمله» بالياء التحتية، والعين والنون[1].

قال القاضي: «وهذا أصحُّها».

وقال صاحبُ «المطالع»: «إنه الصوابُ».

ومنهم المجازي: روي بالجيم والزاي، من «المجازاة». وروي «المخردل» بالخاء المعجمة، والدال، واللَّام، ومعناه: المقطع بالكلاليب.

يقال: خردلت اللحم، قطعته.

وقيل: مِنْ «خردلت» بمعنى: صرعت.

ويقال: بالذال المعجمة أيضًا.

ويقال: «المجردل» بالجيم.

والجردلة: الإشراف على الهلاك والسقوط.

حرم اللَّه على النار أن تأكل أثر السجود: هو عامٌّ في الأعضاء السبعة، واختارهُ النَّووي (٣/ ٢٢) وقيل: خاص بالجبهة. واختاره عياض.

امتحشوا: بفتح التاء والحاء المهملة، وإعجام الشين: أي: احترقوا (ق ٥٩/ ١) وروي بضم (التاء، وكسر)[2] الحاء. والأكثرون على الأول.

فينبتون منه: قال النووي (٣/ ٢٣): «كذا في «الأصول»: «منه» بالميم والنون، أي بسببه».

كما تنبت الحبةُ: بكسر الحاء، بذر البقول والعشب ينبت في البراري وجوانب السيول.

في حميل السيل: بفتح الحاء، وكسر الميم: ما جاء به السيل من طينٍ، أو غثاء، ومعناه «محمول السيل».

والمراد: التشبيه في سرعة النبات، وحسنه، وطراوته.

---

(١) كذا بالأصل، والصواب ما ذكره النووي (١/ ٤٣٠-ط الشعب): «(الموبق)، يعني بعمله، فالموبق بالباء الموحدة والقاف، و(يعني) بفتح الياء المثناة وبعدها العين ثم النون».

(٢) ساقط من «ب».

قشبني: بفتح القاف، والشين المعجمة الخفيفة، والموحدة: سمَّني، وآذاني، وأهلكني. وقيل: غيَّر جلدي وصورتي.

ذكاؤها: بفتح الذال المعجمة والمدِّ في الروايات.

أي: لهبُها واشتعالُها. والأشهرُ في اللُّغة القصرُ.

وقيل: هما لغتان.

عسيت: بفتح التاء على الخطاب. وفي «السين»: الفتح والكسر.

انفَهقت: بفتح الفاء، والهاء، والقاف: انفتحت واتَّسعت.

ما فيها من الخير: بالخاء المعجمة، والياء المثناة التحتية. وروي بالحاء المهملة والباء الموحدة الساكنة. ومعناه: السرور.

و«للبخاريِّ» من الحبرة.

قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله...إلى آخره: قال العلماءُ: وجهُ الجمع أن النبيَّ ﷺ أعلم أولًا بما جاء في حديث أبي هريرة، ثمَّ تكرَّم اللَّه سبحانه فزاد ما في رواية أبي سعيد، فأخبر به النَّبيُّ ﷺ، ولم يسمعه أبو هريرة.

وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا الجنة: ( )[١].

* * *

٣٠٢- (١٨٣) وحدَّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعَ كُلُّ

(١) بياض في «الأصلين»، فلعله سقط شيءٌ.

أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللّٰهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللّٰهِ. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللّٰهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا. قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللّٰهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا. قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: يَا رَبَّنَا! فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْكَ. لَا نُشْرِكُ بِاللّٰهِ شَيْئًا (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ. فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ. فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلّٰهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللّٰهُ لَهُ بِالسُّجُودِ. وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللّٰهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً. كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى

جَهَنَّمَ. وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ. وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ! سَلِّمْ سَلِّمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ. فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ. تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَها السَّعْدَانُ. فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَينِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ. فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ. وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ. وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ. يَقُولُونَ: رَبَّنَا! كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ. فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! مَا بَقِيَ فِيها أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيها أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيها مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيها خَيْرًا».

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء/ ٤٠] «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ.

قَدْ عَادُوا حُمَمًا. فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ. قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ. يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا! أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ. فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

قَالَ مُسْلِمٌ: قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَّادٍ زُغْبَةَ الْمِصْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ وَقُلْتُ لَهُ: أُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ؛ أَنَّكَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَّادٍ: أَخْبَرَكُمُ اللَّيْثُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوٌ؟» قُلْنَا: لَا. وَسُقْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ. وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ «فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرَةِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ «فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ».

فَأَقَرَّ بِهِ عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ .

* * *

٣٠٣-(...) وحدَّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ . حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، بِإِسْنَادِهِمَا ، نَحْوَ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ إِلَى آخِرِهِ . وَقَدْ زَادَ وَنَقَصَ شَيْئًا .

* * *

غبَّر أهل الكتاب : بضم الغين المعجمة ، وفتح الباء الموحدة المشددة . جمعُ « غابر » ، أي : بقاياهم .

كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضها بعضًا : أي لشدة (اتقادها)[1] ، وتلاطم أمواج لهبها . والحطمُ : الكسر والإهلاك . والحطمة : من أسماء النار لكونها تحطم (ما يُلقى فيها)[2] .

رأوه فيها : أي علموها له ، وهي صفته المعلومة للمؤمنين ، وهي أنه لا يشبهه شيء .

فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم (ق٥٩/ ٢) : قال النوويُّ (٣/ ٢٧) : « أنكر عياض هذا الكلام ، وادَّعى أنَّه مُغيَّرٌ ، وليس كما قال ، بل معناه ظاهر ، وهو : أنهم قصدوا التضرع إلى اللَّه تعالى في كشف الشدَّة عنهم ، وأنهم لزموا طاعته تعالى ، وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته من قراباتهم وغيرهم وكانوا محتاجين في معايشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم ، فآثروا رضى اللَّه على ذلك » .

ليكاد أن ينقلب : بالقاف والموحدة ، مِن « الانقلاب » . أي : يرجع عن الصواب من الامتحان الشديد الذي جرى وإثبات « أنْ » مع « كاد » لغةٌ .

فيكشف عن ساقٍ : بفتح الياء وضمها . وفسَّر ابن عباس « الساق » هنا بالشدَّة . أي : عن شدَّةٍ وأمرٍ مهولٍ . وهو مثلٌ تضربه العرب لشدَّة الأمر ،

---

(١) في « م » : « إيقادها » بالياء التحتية .

(٢) ساقط من « ب » .

ولهذا يقالُ: قامت الحرب على ساقٍ، وأصلُه أن الإنسان إذا وقع في أمرٍ شديدٍ، يقال شمَّر ساعده، وكشف عن ساقه، للاهتمام به.

وقيل: الساقُ هنا نورٌ عظيم.

قال ابنُ فورك: «ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمن عند رؤية اللَّه تعالى من الفوائد والألطاف». وقيل: قد يكون ذلك الساق علامة بينه وبين المؤمنين. (من)[1] ظهور جماعة من الملائكة على خَلقة عظيمة، لأنه يقالُ: ساقٌ من الناس. كما يقال: رجلٌ من جراد. وقد يكون ساقًا مخلوقة جعلها اللَّه (تعالى)[2] علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة. وقيل، معناه: كشف الخوف، وإزالة الرعب، وما كان غلب على عقولهم من الأهوال، فتطمئن حينئذٍ نفوسُهم عند ذلك، ويتجلَّى لهم، فيخرون سُجَّدًا.[3]

طبقةً: بفتح الطاء والباء. قال الهروي: «الطبق: فقار الظهر».

أي: صار فقارُهُ واحدًا (كالصحيفة)[4].

وقد تحوَّل في صورته: في كثيرٍ من «الأصول»: «في صورةٍ» بغير «هاء»، وهو الذي في «الجمع» للحميديِّ، والأول أظهرُ، وهو الذي في «الجمع» لعبد الحقِّ (ق ٦٠/ ١). ومعناه: قد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلَّى لهم.

الجسر: بفتح الجيم وكسرها. الصراط.

وتحلُّ الشفاعة: بكسر الحاء. وقيل: بضمها، أي: تقع ويؤذنُ فيها.

دحضٌ: بالتنوين، و«دالُه» مفتوحة. والحاء ساكنةٌ.

مزلة: بفتح الميم، والزاي تُفتح وتكسر، وهما بمعنىً. وهو الموضع الذي تزل وتزلق فيه الأقدام ولا تستقرُّ.

خطاطيف: جمع «خطاف» بضم الخاء، وهو بمعنى الكلاليب.

---

(١) في «ب»: «بين».

(٢) من «ب».

(٣) ليس في هذه التفسيرات «للساق» واحدٌ يعرج عليه، والراجح عند المحققين أنها صفة من صفات الله تعالى، كصفة القدم، والأصبع وغيرها.

(٤) في «ب»: «كالصحفة».

وحسك: بفتح المهملتين، شوكٌ صلب من حديد.

مكدوس: بالمهملة، ومعناه: كون الأشياء بعضها على بعض. وروي: بالمعجمة، ومعناه: السوق.

في استقصاء الحقِّ: ضُبط على أوجه.

أحدها: «استيضاء» بمثناةٍ تحتيةٍ، ثُمَّ ضاد معجمة.

والثاني: «استضاء» بحذف التحتية، وهو الموجود في أكثر «الأصول».

والثالث: «استيفاء» بإثبات التحتية وبالفاء، بدل «الضاد»، وهو الذي في «الجمع» لعبد الحقِّ.

والرَّابع: «استقصاء» بقاف، وصاد مهملة.

قال النوويُّ (٣/٣٠): «معنى الأول والثاني: أنكم إذا عُرض لكم في الدنيا أمر مهم، والتبس الحال فيه، وسألتم اللَّه بيانه، (وناشدتموه)[١] في (استيضائه)[٢] وبالغتم فيها، لا تكون مناشدة أحدكم بأشد من مناشدة المؤمنين اللَّه في الشفاعة لإخوانهم.

ومعنى الثالث والرابع: ما منكم من أحدٍ يناشد اللَّه في الدنيا في استيفاء حقه واستقصائه، وتحصيله من خصمه، والمعتدي عليه بأشد من مناشدة المؤمنين اللَّه في الشفاعة لإخوانهم يوم القيامة.

(مثقال دينار من خير)[٣]: قال القاضي: «معناه هنا اليقين، قال: والصحيحُ أنه شيءٌ زائدٌ (على مجرد الإيمان، (لأن)[٤] مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ، وإنما يكون التجزءُ لشيء زائد)[٥] عليه من عملٍ صالحٍ، أو ذكر خفيٍّ، أو عملٍ من أعمال القلب، من نيةٍ صادقةٍ، أو خوفٍ من اللَّه، أو شفقةٍ على مسكينٍ، وجعل للشافعين دليلًا عليه.

---

(١) في «ب»: «وانشدتموه».

(٢) في «ب»: «استيفائه».

(٣) بياض في «ب».

(٤) في «م»: «لا»

(٥) ساقط من «ب».

(ربنا لم نذر فيها خيرًا)[1]: بسكون (ق٦٠/ ٢) التحتية. أي: صاحبُ خيرٍ.

شفعت: بفتح الفاء.

(فيقبض قبضةً)[1]: معناه: يجمع جماعةً.

(قد عادوا)[1]: أي صاروا.

وليس بلازم في «عاد» أن يصير في حالة كان عليها قبل ذلك.

(حممًا)[1]: بضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة،وهو: الفحمُ. واحدُهُ: «حممة».

نهر: بفتح الهاء وتُسكَّنُ.

أفواه الجنة: جمع «فوه» بضم الفاء، وتشديد الواو المفتوحة على غير قياسٍ. وأفواهُ الأزقَّة والأنهار: أوائلها.

قال صاحب «المطالع»: «كأن المراد في الحديث: يُفتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها».

(ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظلِّ)[1]: يكون في الموضعين تامةٌ.

(يكون أبيض)[1]: هي فيه ناقصةٌ.

كاللؤلؤ: أي في صفائهم وتلألئهم.

(في رقابهم الخواتيم)[1]: قال صاحبُ «التحرير»: «هو أشياء من ذهبٍ أو غيره تعلَّقُ في أعناقهم علامة يعرفون بها».

(هؤلاء: أي يقولون)[2].

زُغبة: بضم الزاي، وسكون الغين المعجمة، وباء موحدة. لقب «حماد» والد «عيسى».

(ولا قدم)[1]: بفتح القاف والدال. أي: خير.

(فأقرَّ به عيسى)[1]: أي بقولي له أولًا: أخبركم اللَّيثُ.

---

(١) بياض في «ب».

(٢) ساقط من «ب».

(بإسنادهما)[١] : أي حفص بن ميسرة، وسعيد بن أبي هلال الراويين في الطريقين السابقين عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد.

ومرادُ «مسلم» أن زيدًا رواه (عن عطاء)[٢]، عن أبي سعيد، ورواه عن زيدٍ بهذا الإسنادِ ثلاثة من أصحابه: حفصٌ، وسعيد، وهشام.

فأمَّا روايتا حفص وسعيد، فتقدمتا. وأما رواية هشام، فهي من حيث الإسناد بإسنادهما، ومن حيث «المتن» نحو حديث حفص.

* * *

(٨٢) باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار

٣٠٤- (١٨٤) وحدَّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ. يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ. وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا. فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوِ الْحَيَا. فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ. أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً».

* * *

في نهر الحياة - أو الحيا - : الشكُّ من «مالكٍ». وروايةُ غيره: «الحياة» بالتاء من غير شكٍّ.

و«الحيا» بالقصر: المطرُ؛ لأنه يُحيى به الأرض.

* * *

٣٠٥- (...) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا

---

(١) بياض في «ب».

(٢) ساقط من «ب».

وَهَيْبٌ . ح وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ . أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَا : فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ . وَلَمْ يَشُكَّا . وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ : كَمَا تَنْبُتُ الْغُثَاءَةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ .

وَفِي حَدِيثِ وُهَيْبٍ : كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِئَةٍ أَوْ حَمِيلَةِ السَّيْلِ .

* * *

الغثاءة : بضم الغين المعجمة ، وبالمثلثة المخففة ، والمد ، وهاء . كلُّ ما جاء به السيلُ (ق١/٦١) .

وقيل : المرادُ ما احتمله السيلُ من البذور .

وفي غير « مسلم » : « كما (تنبت)[1] الحبة في غثاء السيل » ، وهو ما احتمله من الزبد ، والعيدان ونحوهما .

في حمئةٍ : بفتح الحاء ، وكسر الميم ، وهمزة : الطينُ الأسودُ الذي يكون في أطراف النهر .

أو حميلة السيل : واحدُهُ « الحميلُ » بمعنى « المحمول » وهو الغثاءُ الذي يحملُهُ السيل .

* * *

٣٠٦-(١٨٥) وحدَّثني نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . حَدَّثَنَا بِشْرٌ (يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ) عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ . وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً . حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْماً ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ . فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ . فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ . فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » فَقَالَ رَجُلٌ

---

(١) في « ب » : « ينبت به » .

مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.

* * *

٣٠٧-(...) وحدَّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ؛ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ. إِلَى قَوْلِهِ: فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

* * *

أمَّا أهلُ النار: في أكثر «النسخ»: «أهل النار» بحذف «أمَّا» فالفاء في «فإنهم» زائدة.

الذين هم أهلها: أي الكفار المستحقون للخلود.

ولا يحيون: أي حياةٍ ينتفعون بها، ويستريحون معها.

فأماتهم: أي اللَّهُ.

وفي بعض «النسخ»: «فأماتتهم» بتائين، أي النار.

إماتةً: استدلَّ به القرطبي على أنهم يموتون حقيقةً، لأنه فائدة (التوكيد)[1] بالمصدر.

ضبائرَ: بفتح الضاد المعجمة جمع «ضبارة» بالفتح والكسر، وهي الجماعات في تفرقةٍ، ونصبه الحال.

فبثوا: بضم الموحدة، ثُمَّ ثاء مثلثة: فرقوا.

* * *

(٨٣) باب آخر أهل النار خروجًا

٣٠٨-(١٨٦) حدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ؛ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ. قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) في «م»: «التأكيد».

ﷺ : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها مَلأَى . فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! وَجَدْتُهَا مَلأَى . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَال : فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها مَلأَى . فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! وَجَدْتُهَا مَلأَى . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا . أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي (أَوْ أَتَضْحَكُ بِي) وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ » قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً .

* * *

حبوًا : هو المشيُ على اليدين والرجلين أو الركبتين .

أتسخر بي - أو أتضحك بي - : شكٌّ مِن الراوي، وهذا القول صدر من قائله دهشًا لما غلبهُ من الفرح . و« سخر » يتعدى « بالباء » على معنى : « هزأ » ، أو « بمن » وهو الأفصح .

نواجذُهُ : بالجيم والذال المعجمة ، الأنياب . وقيل : الأضراس .

* * *

٣٠٩- (...) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ . رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا . فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ . فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ . فَيُقَالُ لَهُ : أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ . فَيَتَمَنَّى . فَيُقَالُ لَهُ : لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا .

قَالَ فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

* * *

زحفًا: هو المشيُ على الإست، مع إشرافه بصدره، وكأنه يمشي تارةً حبوًا، وتارةً زحفًا.

وعشرة أضعاف الدُّنيا: أي أمثالها. فإن المختار عند أهل اللّغة أن الضِّعف: المِثْلُ.

* * *

٣١٠-(١٨٧) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ. فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً. وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً. فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا. فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِيَ اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ! لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: لَا. يَا رَبِّ! وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ. لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ. فَيُدْنِيهِ مِنْهَا. فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا. لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ. لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا. فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ

بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ . فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا . لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى . يَارَبِّ ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا . فَيُدْنِيهِ مِنْهَا . فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا ، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! أَدْخِلْنِيهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! مَا يَصْرِينِي مِنْكَ ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ! أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ » .

فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِّي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ،وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ » .

* * *

ويكبو : أي يسقطُ على وجهه .

وتسفعه النار : بفتح التاء والفاء بينهما مهملةٌ ساكنةٌ .أي : تضربُ وجهه فتسوده . أي تؤثر فيه أثرًا .

ما لا صبر له عليه : كذا في « الأصول » في المرتين الأوليين ، وفي الثالثة في بعض « الأصول » . وفي أكثرها فيها : « عليها » على تأويل : « ما » بنعمة . و« على » بمعنى « عن » .

ما يصريني منك : بفتح الياء ، وسكون الصاد المهملة . أي : يقطعُ مسألتك مني . والصري : القطعُ (ق٦١/ ٢) .

وفي غير « مسلم » : « ما يصريك مني » .

قال الحرْبيُّ : « وهو الصواب » وأنكر ما في « مسلم » وردَّهُ النـــوويُّ

(٣/ ٤٢) وقال: كلاهما صحيحٌ، فإن السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه.

والمعنى: أيُّ شيءٍ يرضيك ويقطعُ السؤال بيني وبينك.

* * *

(٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

٣١١- (١٨٨) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ. حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ. وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا». وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ «فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا يَصْرِينِي مِنْكَ» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. وَزَادَ فِيهِ «وَيُذَكِّرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ» قَالَ: «ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ. فَتَقُولاَنِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ. قَالَ فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ».

* * *

النعمان بن أبي عياش: بالتحتية، والمعجمة. اسمه: زيد بن الصامت.
وقيل: زيد بن النعمان.
وقيل: عبيد.
وقيل: عبد الرحمن. صحابيٌّ.
زوجتاه: كذا في «الأصول»، تثنية «زوجة» بإثبات «الهاء» وهي لغةٌ.
فتقولان: بالفوقية. ومن قال بالتحتية فقد لحَنَ.
أحياك لنا وأحيانا لك: أي خلقك لنا، وخلقنا لك.

* * *

٣١٢-(١٨٩) حدَّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ وَابْنِ أَبْجَرَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، رِوَايَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ . سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؛ قَالَ : سَمِعْتُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ . وَاللَّفْظُ لَهُ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ وَابْنُ أَبْجَرَ ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ . قَالَ سُفْيَانُ : رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا (أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ) قَالَ : « سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ : مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! كَيْفَ ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ ، رَبِّ ! فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ . فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ ، رَبِّ ! فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ . وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . فَيَقُولُ : رَضِيتُ ، رَبِّ ! قَالَ : رَبِّ ! فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي . وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا . فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة/ ١٧] الْآيَةَ .

* * *

ابنُ أَبجر : بفتح الهمزة والجيم وسكون الموحدة بينهما . اسمه : « عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر » .

وأخذوا أخذاتهم: بفتح الهمزة والخاء.
أي: ما أخذوا من كرامة مولاهم. وذكره «ثعلب» بكسر الهمزة.
أولئك الذين أردتُ: بضم التاء.
أي: اخترت واصطفيت.
وختمت عليها: أي فلا يتطرَّق إليها (تغيير)[1].
فلم تر عينٌ، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر: أي ما أكرمتهم به، وأعددتُه لهم.
مصداقه: بكسر الميم. أي: دليله وما يصدقُهُ.

* * *

٣١٣-(...) حدَّثنا أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبْجَرَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَخَسِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا حَظًّا. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ.

* * *

عن أخسّ أهل الجنة: بالخاء المعجمة وتشديد السين. أي: أدناهم.

* * *

٣١٦-(١٩١) حدَّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ؛ كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ. فَقَالَ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ. قَالَ فَتُدْعَى الأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ. الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ. ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا.

---

(١) ساقط من «ب».

فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ . فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ . قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ، مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ ، نُورًا . ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ . وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ . تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ يَطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ . ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ . فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ . ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ . ثُمَّ كَذَلِكَ . ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ . وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً . فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ . وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ . ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا .

* * *

سمع جابر بن عبد اللَّه يسأل عن الورود ، فقال : «نجيىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس» :

قال النوويُّ (٣/ ٤٧) : « هكذا وقع في « الأصول » ، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تغيير وتصحيفٌ ، صوابُه : « نجيء يوم القيامة على كوم ».

هكذا رواه بعض أهل الحديث . وفي « كتاب ابن أبي خيثمة » من طريق كعب بن مالك : « يحشر الناس يوم القيامة على تلٍّ » .

وعند « ابن جرير في تفسيره » من حديث ابن عمر : « فيرقى (محمدٌ)[1] وأمته على كوم فوق الناس » .

وذكر من حديث كعب بن مالك : « يحشر الناس يوم القيامة ، فأكون أنا وأمتي على تلٍّ » .

---

(١) من « م » . ﷺ .

قال القاضي : « فهذا كلُّه يبين ما تغير (ق٦٢/ ١) (من)[1] الحديث ، وأنه كان أظلم هذا على الراوي ، أو أمحى ، فعبَّر عنه : « بكذا وكذا » وفسر بقوله : « أي فوق الناس » وكتب إليه : « انظر » تنبيهًا . فجمع النقلةُ ونسقوهُ على أنه متن الحديث كما تراه.

قال : ثم إن هذا الحديث جاء كلُّه من كلام جابرٍ ، موقوفًا عليه ، وليس هذا من شرط مسلم ، إذ ليس فيه ذكر النبي ﷺ ، وإنما أدخله مسلمٌ في المسند ، لأنه روى مسندًا من غير هذا الطريق . فصرَّح ابنُ أبي خيثمة عن ابن جريجٍ برفعه »[2] .

فيتجلى لهم يضحك : أي يظهرُ وهو راضٍ عنهم[3] .

يطفأ : بضم الياء وفتحها .

ثم ينجو المؤمنون : في أكثر « الأصول » : « المؤمنين » .

زمرة : جماعة .

نبات الشيء في السيل : في بعض روايات مسلم : « نبات الدمن » بكسر الدال وسكون الميم ، وهو الموجود في « الجمع » لعبد الحق .

والدمن : البعر ، أي : نبات ذي (الدمن)[4] في السيل . (أي)[5] كما ينبت الشيء الحاصل في البعر والغثاء الموجود في أطراف النهر .

والمرادُ : التشبيه له في السُّرعة والنضارة .

ويذهب حُرَاقُهُ : بضم الحاء المهملة وتخفيف الراء : أثر النار . والضمير للمخرج من النار . وكذا ضمير : « ثم يسأل ...» .

* * *

٣١٩- (...) حدَّثنا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ.

---

(١) في « ب » : « معنى » ولعله : « من معنى » .

(٢) وإن لم يأت مرفوعًا فله حكم الرفع قطعًا ، فليس إلى معرفة مثل هذا الكلام سبيل إلا عن طريق النبي ﷺ . وقد ينشط الصحابي فيرفعه ، وقد يوقفه أخرى ،وهذا كثيرٌ في الروايات . واللَّه الموفق .

(٣) هذا تأويل خاطئ ، وصفة « الضحك » ثابتة للَّه عز وجلَّ كما يليق بجلاله .

(٤) في « ب » : « الدين » !!

(٥) زيادة من « م » .

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سُلَيْمٍ الْعَنْبَرِيُّ. قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ. حَدَّثَنَا جَابِرُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قَوْمًا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا، إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ».

* * *

دارات: جمع «داره» وهي ما يحيطُ بالوجه من جوانبه.
حتى يدخلون: بإثبات النون.

* * *

٣٢٠-(...) وحدَّثنا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ (يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ) قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ؛ قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ. فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ. قَالَ فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ. جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ. عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران/ ١٩٢] وَ، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة/ ٢٠] فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قال فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ؟) قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ. قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ. قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ. قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا. قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ. قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ

الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ. فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ. فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ! أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا. فَلَا وَاللَّهِ! مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ. أَو كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ.

* * *

شغفني: بالغين المعجمة. ويروى بالمهملة. وهما متقاربان. أي: لصق بشغاف قلبي. وهو غلافُهُ.

رأيٌ من رأيِ الخوارج: هو تخليد أربابِ الكبائر في النار.

ثم نخرج على الناس: أي ندعوا إلى مذهب الخوارج ونحث عليه.

فيخرجون كأنَّهم: في كثيرٍ من «الأصول»: «كأنَّها»، وهو عائدٌ إلى الصور أي: صورهم.

عيدان السمسم: جمع «سمسم» وهو الحبُّ المعروف الذي يستخرج (ق٦٢/ ٢) منه الشيرج.

قال ابن الأثير: «وعيدانهُ تراها إذا طلعت وتركت ليؤخذ حبُّها دقاقًا سوادًا، كأنها محترقةٌ، فشبه بها هؤلاء».

وقيل: (هي)[1] كلُّ نبتٍ ضعيفٍ كالسمسم والكزبرة.

وقيل: اللَّفظة محرفةٌ، وإنما هي «السَّأسم» بحذف الميم الأولى وبهمزةٍ، وفتح السين الثانية، وهو عود أسود[2].

وقيل: الأبنوس. شُبهوا به في سواده.

القراطيس: جمع «قرطاس» بكسر القاف وضمِّها: الصحيفة. شُبهوا بها في شدَّة البياض.

أترون الشيخ: (أي)[3] جابرًا. والاستفهامُ للإنكار.

ما خرج منا غير رجلٍ واحدٍ: أي كلهم تابوا عن رأي الخوارج سواهُ.

---

(١) ساقط من «ب».

(٢) وهذا القول ما لم يقم دليل عليه من غلط راوٍ ونحوه، فلا يجوز اعتماده، للشر المستطير المترتب عليه إذا نحن تبنيناه.

(٣) ساقط من «م».

أو كما قال أبو نُعيم: هو الفضل بن دكين المذكور أول الإسناد.

* * *

٣٢٢-(١٩٣) حدَّثنا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ). قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ (وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ) فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا! قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ. وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ. فَيَسْتَحِيي رَبَّهُ مِنْهَا. وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا. أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا. وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا. وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى ﷺ. الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ. قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا. وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ. عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي. فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي. فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا. فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ. قُلْ تُسْمَعْ. سَلْ تُعْطَهْ. اشْفَعْ تُشَفَّعْ.

فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي . ثُمَّ أَشْفَعُ . فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا . فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ! قُلْ تُسْمَعْ . سَلْ تُعْطَهْ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ . ثُمَّ أَشْفَعُ . فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . (قَالَ : فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ) فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » (قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ) .

* * *

فيهتمون : أي يعتنون بسؤال الشفاعة .

فيلهمون : أي يلهمهم اللَّه تعالى سؤال ذلك .

قال النوويُّ (٣/ ٥٣) : « والإلهام أن يلقى اللَّه تعالى في النفس أمرًا يحمل على فعل الشيء أو تركه » .

خلقك اللَّه بيده ، ونفخ فيك من روحه : هذا من باب إضافة التشريف .

لست هناكم : أي لستُ أهلًا لذلك .

ائتوا نوحًا أولَ رسولٍ : قال المازري : « إن صحَّ دليلٌ على أن « إدريس » أرسل ، لم يصح قولُ النَّسَّابين إنه قبل نوح لهذا الحديث ، وإن لم يقُم دليلٌ جاز ما قالوه وحُمل على أنه نبيٌّ مرسلٌ » .

قال القاضي : « ولا يرد على الحديث رسالة « آدم » و« شيث » ، لأنَّه أُرسل إلى بنيه ولم يكونوا كفارًا ، بل (أمر)[1] بتبليغهم الإيمان وطاعة اللَّه ، وكذلك خلفه « شيث » بعده فيهم ، بخلاف رسالة « نوحٍ » إلى كفار أهل الأرض » .

(١) في « ب » : « أمرهم » !

اتَّخذه اللَّه خليلًا : أصلُ « الخلة » : الاختصاصُ (والاصطفاء)[(١)] وقيل : الانقطاعُ إلى من خاللت ، من « الخلة » : وهي الحاجةُ.

فسُمِّي إبراهيمُ بذلك ، لأنه قصر حاجته على ربه سبحانه .

وقيل : الخلةُ صفاءُ المودة ، لأنها توجب تخلل الأسرار .

وقيل : معناه المحبة والألطاف (ق٦٣/ ١) .

الذي كلَّمهُ اللَّه : قال النووي (٣/ ٥٧) : « صفة الكلام ثابتة للَّه تعالى ، لا (تشبه)[(٢)] كلام غيره[(٣)] .

غفر اللَّه ما تقدم من ذنبه وما تأخر : هو كنايةٌ عن عصمته وتبرئته له من الذنوب .

وقعت (ساجدًا)[(٤)] ....إلى آخره : في « مسند أحمد » ، أنه يسجد قدر « جُمعةٍ » من جُمع الدُّنيا[(٥)] .

أي وجب (عليه)[(٦)] الخلود : هم الكفار .

قال تعالى : ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة / ١٦٧] .

* * *

٣٢٣- (...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَهْتَمُّونَ بِذَلِكَ (أَوْ

---

(١) في « م » : « الاستصفاء » .

(٢) في « ب » : « توجب » !

(٣) وكذلك سائر صفات اللَّه تعالى ، ثابتة بغير تشبيه ولا تعطيل .

(٤) في « ب » : « ساقطة » !! ولا وجه لها .

(٥) أخرجه أحمد (١/٤- ٥) ، وأبو يعلى (٥٦) ، والبزار كما في « المجمع » (١٠/ ٣٧٤) ، وابن حبان كما في « الترغيب » (٤/ ٤٣٩) عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه ، وهو حديث طويل بمعنى حديث أنس .

قال الهيثمي : رجاله ثقات .

وقال إسحاق بن إبراهيم : هذا من أشرف الحديث .

(٦) في « ب » : « عليها » .

يُلْهَمُونَ ذَلِكَ) » بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ .وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : « ثُمَّ آتِيهِ الرَّابِعَةَ (أَوْ أَعُودُ الرَّابِعَةَ) فَأَقُولُ : يَارَبِّ ! مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ » .

* * *

٣٢٤- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ » بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا . وَذَكَرَ فِي الرَّابِعَةِ « فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ . أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » .

* * *

ثُمَّ آتيه : أي أعودُ إلى المقام الذي قُمتُ فيه أوَّلًا وسألتُ .

* * *

٣٢٥-(...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ وَهِشَامٌ صَاحِبُ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » .

زَادَ ابْنُ مِنْهَالٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ يَزِيدُ : فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ . إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ مَكَانَ الذَّرَّةِ ، ذُرَةً . قَالَ يَزِيدُ : صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بِسْطَامٍ .

* * *

صاحبُ الدستوائي : أي بفتح الدَّال ، وإسكان السين المهملتين والمثناة الفوقية ، وبعد الألف ياء النسبة من غير نون ، ومنهم من يزيد فيه « نونًا » بين « الألف » و« الياء » ، نسبةً إلى « دستوى » ، كورة من كور الأهواز ، كان يبيع الثياب التي تجلب منها ، فنسب إليها ، فيقال : هشام الدستوائي .

وهشام صاحب الدستوائي ، أي : صاحب البَزِّ الدستوائي .

(ما يزن)[١] : أي يعدلُ .

ذرة : بفتح الذال المعجمة ، وتشديد الراء . واحدةُ : « الذر » وهو الحيوان الصغير من النمل .

إلَّا أنَّ شعبة جعل مكان « الذَّرَّة » : « ذُرَة » : يعني بضم الذال وتخفيف الراء .

صحَّف فيها أبو بسطام : هي كُنية شعبة .

* * *

٣٢٦- (...) حدَّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ . ح وَحَدَّثَنَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (واللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ . قَالَ : انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَتَشَفَّعْنَا بِثَابِتٍ . فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى . فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ . فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ! إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ : اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ .

---

(١) بياض في « ب » .

فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا . وَلكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ . فَيَقُولُ : لَسْتُ لهَا . وَلكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ . فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ . فَيُؤْتَى مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا . وَلكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ . فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ . فَيُؤْتَى عِيسَى . فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا . وَلكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فَأُوتَى فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا . فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي . فَيُؤْذَنُ لِي . فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الآنَ . يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ . ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا . فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ . وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ . وَسَلْ تُعْطَهْ . وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : رَبِّ ! أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيُقَالُ : انْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ . ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا . فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ . وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ . وَسَلْ تُعْطَهْ . وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيُقَالُ لِي : انْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ . ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ . ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ . وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ . وَسَلْ تُعْطَهْ . وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيُقَالُ لِيَ : انْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ » .

هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجَبَّانِ قُلْنَا : لَوْ مِلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ . قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْناَ عَلَيْهِ . فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ ! جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ . فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثٍ حَدَّثَنَاهُ فِي الشَّفَاعَةِ .

قَالَ : هِيهِ ! فَحَدَّثْنَاهُ الْحَدِيثَ . فَقَالَ : هِيهِ ! قُلْنَا : مَا زَادَنَا . قَالَ : قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِيَ الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَتَّكِلُوا . قُلْنَا لَهُ : حَدِّثْنَا . فَضَحِكَ وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ .« ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ . ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا . فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ . وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ . وَسَلْ تُعْطَ . وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : لَيْسَ ذَاكَ لَكَ (أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ) وَلَكِنْ ، وَعِزَّتِي ! وَكِبْرِيَائِي ! وَعَظَمَتِي ! وَجِبْرِيَائِي ! لَأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ : لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قَالَ فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، أُرَاهُ قَالَ قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ .

* * *

فأحمدُهُ بمحامد لا أقدرُ عليه : قال النوويُّ (٣/ ٦٢) : « كذا في « الأصول » ، والضمير عائدٌ إلى « الحمد » .

فأخرجه : كذا في بعض « الأصول » في الأول خطابًا له ﷺ . وفي « بعضها » : « فأخرجوه » خطابًا له ولمن معه من الملائكة . وفي « بعضها » : « فأخرجوا » بحذف المفعول .

أما الثاني والثالث ، فاتفقت الأصول على : « فأخرجه » .

بظهر الجبَّان : بفتح الجيم وتشديد الباء ، الصحراء ، وتُسمى بها « المقابر » ، لأنها تكونُ فيها ، فهو من باب تسمية الشيء باسم موضعه .

أي : بظاهرها وأعلاها والمرتفع منها .

وهو مُستخفٍ : أي متغيبٌ خوفًا من الحجاج .

هيه : بكسر « الهائين » وسكون التحتية بينهما . اسم فعلٍ يقال في استزادة الحديث (ق٦٣/ ٢) .

ويقال: «إيه» بكسر الهمزة.

جميعٌ: بفتح الجيم، وكسر الميم، أي: مجتمع القوة والحفظ.

ثم أرجع إلى ربي: هو ابتداء تمام الحديث الذي وعد بتحديثه ومعناه: قال ﷺ: «ثم أرجع».

وجبريائي: بكسر الجيم، أي عظمتي وسلطاني وقهري.

* * *

٣٢٧- (١٩٤) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ (وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ، إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ. فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ. فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ. وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ. وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ. فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ. فَيَأْتُونَ آدَمَ. فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ. وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ. وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ

فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ . فَيَأْتُونَ إِبْراهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيرِى ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . فَضَّلَكَ اللَّهُ ، بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ ، عَلَى النَّاسِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا . نَفسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ،وَرُوحٌ مِنْهُ . فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ . فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ . وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ : يَا

مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ . سَلْ تُعْطَهْ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أُمَّتِي . أُمَّتِي . فيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ ، مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ . أَوْكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » .

* * *

فنهس منها نهسةً : بالمهملة . و« لابن ماهان » : « بالمعجمة » .

قال الهرويُّ : « النهس بالمهملة بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة : بالأضراس » .

في صعيدٍ واحدٍ : هو الأرض الواسعة المستوية .

وينفذهم البصرُ : رواه الأكثر بفتح « الياء » ، وبعضُهم بالضمِّ ، والذال المعجمة .

قال الكسائي : يقال : نفذني البصر ، إذا بلغني وجاوزني .

قال أبو عبيد : معناه : ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلِّهم(١) .

وقال غيره : أراد : يخرقهم أبصار الناظرين لاستواء الصعيد ، والله تعالى أحاط بالناس أولًا وآخرًا .

قال أبو حاتم : وأهل الحديث يروونه بالذال المعجمة ، وإنما هو بالمهملة .

أي : بلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم . من : « نفذ الشيء ، وأنفذته » .

قال النوويُّ (٣/ ٦٧) : « فحصل خلاف في « الياء » ، « والدَّال » ، وفي البصر . والأصحُّ : فتح الياء ، وإعجام الذال وأنه بصر المخلوق » .

ألا ترى إلى ما قد بلغنا : بفتح الغين في الأشهر . وضبطه بعض المتأخرين

---

(١) في « ب » بعد هذه الجملة : « وقال غيره : حتى يأتي عليه كلهم » ويبدو أن النَّص تداخل على الناسخ .

بالفتح والسكون .

إنَّ رَبي غضب اليوم: المراد بغضبه ما يظهر من انتقامه، وأليم (عقابه)[١]، وما يشاهدُهُ أهل الجمع من الأهوال، كما أنَّ رضاه ظهور رحمته ولطفه لاستحالة حقيقة الغضب والرضى على اللَّه تعالى .

(المصراعين)[٢] : بكسر الميم، جانبا الباب .

وهجر: بفتح الهاء والجيم، مدينة عظيمة، هي قاعدة البحرين وهي غير «هجر» المذكورة في حديث «القلتين»، تلك قرية من قرى «المدينة» كانت القلالُ تصنع بها .

وبُصرى: بضم الباء، مدينةٌ على ثلاث مراحل من دمشق .

* * *

٣٢٨- (...) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ وَلَحْمٍ. فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ. وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ. فَنَهَسَ نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ: «أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَهْ؟» قَالُوا: كَيْفَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ. وَزَادَ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ. وَذَكَرَ قَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ: هَذَا رَبِّي. وَقَوْلَهُ لِآلِهَتِهِمْ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا. وَقَوْلَهُ: إِنِّي سَقِيمٌ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتَيِ الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ أَوْ هَجَرٍ وَمَكَّةَ».

قَالَ: لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَ.

(١) في «م»: «عذابه».

(٢) في «ب»: «المصراعان» بالرفع.

ألا تقولون: كيفه؟: هي هاءُ السكت لحقت (ق٦٤/ ١) في الوقف.
قالوا: كيفه يا رسول الله؟: اثبتوا «الهاء» إمَّا إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو قصد اتباع لفظه الذي حثهم عليه.
عضادتي الباب: بكسر العين، وإعجام الضاد: خشبتاه من جانبيه.

* * *

٣٢٩- (١٩٥) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفِ بْنِ خَلِيفَةَ الْبَجَلِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ. فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانا اسْتَفْتِحْ لَنا الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ. اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا. فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ. فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ. فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ. وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ. فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ» قَالَ قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ. ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ. تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ. وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ! سَلِّمْ سَلِّمْ. حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ. حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ. مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ

أُمِرَتْ بِهِ . فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ » .

والَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ! إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا .

* * *

تزلف لهم الجنة : بضم التاء ، وسكون الزاي . أي : تقرب .

إنما كنت خليلًا من وراء وراء : قال النوويُّ (٣/ ٧١) : « المشهور فيهما الفتحُ بلا تنوين ، ويجوز بناؤهما على الضمِّ » .

وقال أبو البقاء : إنه الصواب ، لأن تقديره : من وراء ذلك . أو من وراء شيء آخر .

قال : ووجه الفتح التركيب « كشذر مذر » ، والكلمة مؤكدة . وقال صاحب « التحرير » : « هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع ، أي : لست بتلك الدرجة الرفيعة . قال : وقد وقع لي فيه معنًى مليح ،وهو أن معناه : أن المكارم التي أعطيتها بواسطة سفارة جبريل ، ولكن اعمدوا إلى « موسى » فإنه حصل له سماعُ (الكلام)[1] بغير واسطة ، وإنما كرَّر « وراء » لكون نبينا ﷺ حصل له السماعُ بغير واسطةٍ ، وحصل له الرؤية .

فقال إبراهيم : أنا وراء « موسى » الذي هو وراء « محمدٍ » .

(وترسلُ الأمانة والرحم)[2]: قال النوويُّ (٣/ ٧٢) : « يصوران شخصين على الصفة التي يريدها الله » .

فتقومان : بالفوقية .

جنبتي الصراط : بفتح الجيم والنون ، أي : جانبيه .

وشدِّ الرجال : بالجيم ، جمع « رجل » .

و« لابن ماهان » : بالحاء . قال القاضي : « وهما متقاربان في المعنى » وشدُّها : عدوُها البالغ وجريها .

وفي حافتي الصراط : بتخفيف « الفاء » : جانباه .

ومكدوسٌ : في أكثر « الأصول » هنا : مكردس ، بالراء ثُمَّ الدال وهو

(١) في « ب » : « الكلام له » .

(٢) ساقط من « ب » .

قريبٌ من معنى « المكدوس » .

وإن قعر جهنم لسبعون : في أكثر « الأصول » : « لسبعين » بالياء ، أمَّا على حذف المضاف وإبقاء الجرِّ ، أي : سير سبعين . وإمَّا على « قعر » مصدر « قعرتُ الشيء » إذا بلغت قعره . و« سبعين » ظرف زمان .

والتقدير : إنَّ (بلوغ)[1] قعر (ق٦٤/ ٢) جهنم لكائن في سبعين خريفًا ، أي : سنة .

* * *

(٨٦) باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته

٣٣٤- (١٩٨) حدَّثني يُونسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا . فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

لكل نَبِيٍّ دعوة ، أي : متيقنة الإجابة ، بخلاف سائر ما يدعون به ، فإنه على الرجاء ، وقد لا يجاب بعضُه .

* * *

٣٣٥- (...) وحدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ . أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ . وَأَرَدْتُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

إن شاء اللَّهُ : على جهة التبرك والامتثال لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ....الآية ﴾ [الكهف / ٢٣] .

---

(١) ساقط من « ب » .

٣٣٦- (...) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ. حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ، مِثْلَ ذَلِكَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

* * *

أسيد: بفتح الهمزة.

ابن جارية: بالجيم.

* * *

٣٣٧- (...) وحدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيَّ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِكَعْبِ الأَحْبَارِ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا. فَأَنَا أُرِيدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

* * *

لكعب الأحبار: هم العلماء، واحدهم «حَبْرٌ» بفتح الحاء (وكسرها)[1] أي: كعب العلماء. قاله ابن قتيبة وغيرُهُ.

وقال أبو عبيدة: «سُمي بذلك لكونه صاحب كتب الأحبار، جمع «حِبر» بالكسر، وهو ما يُكْتب به».

* * *

(١) ساقط من «ب».

(٨٧) باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم

٣٤٦- (٢٠٢) حدَّثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ؛ أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾[إبراهيم/ ٣٦] الآيَةَ . وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة/ ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكَى . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا جِبْرِيلُ ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فَسَأَلَهُ . فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ . وَهُوَ أَعْلَمُ . فَقَالَ اللَّهُ : يَا جِبْرِيلُ ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ .

* * *

الصدفيُّ : بفتح المهملتين ، و« فاء » نسبةً إلى « الصدف » بفتح الصاد ، وكسر الدال : « قبيلةٌ » .

وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ : قيل : إنَّ « قال » هنا اسمٌ ، بمعنى القول ، لا « فعل » .

كأنه قال : وتلا : قال عيسى .

(ولا نسوؤك)[1]: أي لا نُخْزيك .

* * *

(٨٨) باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين

٣٤٧- (٢٠٣) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ

(١) بياض في « ب » .

ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ! أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : « فِي النَّارِ » فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ : « إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ » .

* * *

قَفَّى : ولى قفاهُ منصرفًا .

* * *

(٨٩) باب في قوله تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾

٣٤٨- (٢٠٤) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤] دَعَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ قُرَيْشًا . فَاجْتَمَعُوا . فَعَمَّ وَخَصَّ . فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي هَاشِمٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا فَاطِمَةُ ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ . فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا . غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا » .

* * *

٣٤٩- (...) وحدَّثنا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَحَدِيثُ جَرِيرٍ أَتَمُّ وَأَشْبَعُ .

* * *

لؤي : بهمزٍ ودونه .

يا فاطمة ! : في أكثر « الأصول » : « يا فاطم » بالترخيم .

لا أملك لكم من اللّٰهِ شيئًا : معناه : لا تتكلوا على قرابتي ، فإني لا أقدر

على دفع مكروه يريدُهُ اللَّه بكم .

(سأبُـلُّها)[١] : أي سأصلها . شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بإطفاء الحرارة بالماء .

بِبَلَالِهَا : بكسر الباء وفتحها . من « بلَّهُ ، يبله » والبلال : الماء .

* * *

٣٥٣- (٢٠٧) حدَّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو ؛ قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤] قَالَ انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ . فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَرًا . ثُمَّ نَادَى : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهْ ! إِنِّي نَذِيرٌ . إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ . فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتِفُ : يا صَبَاحَاهْ » .

* * *

٣٥٤- (...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو وَقَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

* * *

المخارق : بضم الميم ، وخاء معجمة .

انطلق : معناه : قالا لأنَّ المراد أنَّ قَبيصة وزهيرًا قالا ، لكن لما اتفقا كانا كالرجل الواحد[٢] ، فأفرد فعلهما ، وإنما أعادهُ لطول الكلام .

رضمة : بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة وفتحها ، والجمع : « رضم ، ورضام » وهي صخور عظام بعضها فوق بعض .

وقيل : هي دون الهضاب .

وقال صاحب « العين » : « الرضمة حجارة ليست ثابتة في الأرض ،

---

(١) ساقط من « ب » .

(٢) كقوله تعالى ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء/ ١٦] .

كأنها منثورة» .

يربأ: براء وموحدة وهمز، بوزن: «يقرأ» أي: يحفظ أهله ويتطلع إليهم.

يهتف: بكسر المثناة الفوقية، ثم «فاء» .أي: يصيحُ ويصرخ.

يا صباحاه: كلمة اعتادوها عند وقوع أمر عظيم، يقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له.

* * *

٣٥٥- (٢٠٨) وحدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا. فَهَتَفَ «يا صَبَاحَاهْ!» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ !يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ!» فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ﴾ [المسد/ ١].

كَذَا قَرَأَ الأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

* * *

٣٥٦- (...) وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. قَالَ: صَعِدَ

رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الصَّفَا فَقَالَ : « يَا صَبَاحَاهْ ! » بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ . وَلَمْ يَذْكُرْ نُزُولَ الْآيَةِ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

* * *

ورهطك (ق٦٥/ ١) منهم المخلصين : بفتح اللام .

قال النوويُّ (٣/ ٨٢) : « الظاهر أن هذا كله كان قرآنًا أنزل ، ثم نسخت تلاوته » .

بسفح الجبل : بفتح السين . أسفله .

وقيل : عرضه .

مصدقيَّ : بتشديد الدال .

* * *

(٩٠) باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

٣٥٧- (٢٠٩) وحدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُـمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ . قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ . وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

ضحضاح : بفتح الضادين المعجمتين . ما رقَّ من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين ، واستعير في النار .

الدرك الأسفل : بفتح الراء وسكونها . قعرُ جهنم وأقصى أسفلها .

* * *

٣٥٨- (...) حدَّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ : قُلْتُ : يَا

رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ . فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ » .

* * *

٣٥٩- (...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ . قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ .

* * *

غمرات : بفتح الغين المعجمة والميم . جمع « غمرة » بسكون الميم . المعظمُ من الشيء .

* * *

(٩١) باب أهون أهل النار عذابًا

٣٦٣- (**٢١٣**) **وحدَّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .

* * *

أخمص : بفتح الهمزة : المتجافي من الرجل عن الأرض .

* * *

٣٦٤- (...) **وحدَّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ . يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا . وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » .

* * *

وشراكان : هما من سيور النعل الذي على وجهها . وعلى ظهر القدم .

المرجل : بكسر الميم وفتح الجيم : القِدْرُ سواء كان من حديدٍ ، أو حجارةٍ ، أو خزفٍ. وقيل : هو القدر من النحاس (خاصةً)[١] .

* * *

(٩٢) باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

٣٦٥- (٢١٤) حدَّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ؛ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ابْنُ جُدْعَانَ . كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ . وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ . فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : « لَا يَنْفَعُهُ . إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

* * *

ابن جدعان : بضم الجيم وسكون الدال المهملة .

اسمه : عبد الله ، من رؤساء قريش .

* * *

(٩٣) باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم

٣٦٦- (٢١٥) حدَّثني أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ ، يَقُولُ : « أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي (يَعْنِي فُلَانًا) لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ . إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ » .

* * *

(١) ساقط من « ب » .

إن آل أبي ـ يعني: فلانًا ـ : هذه الكناية من بعض الرواة خوفًا . والمكنى عنه هو: الحكم بن أبي العاص .

* * *

(٩٤) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

٣٦٧-(٢١٦) حدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَّامِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ . حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ آخَرُ . فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

* * *

٣٦٨-(...) وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، بِمِثْلِ حَدِيثِ الرَّبِيعِ .

* * *

سبقك بها عكاشة : بضم العين ، وتشديد الكاف ، وتُخفَّفُ .

قال القاضي : « لم يكن الرجل الثاني ممن يستحقُّ تلك المنزلة ، ولا بصفة أهلها بخلاف عكاشة » .

وقيل : بل كان منافقًا ، فأجاب بكلام محتمل ، ولم ير التصريح له بأنك لست منهم ، لما كان عليه من حسن العشرة .

وقيل : إنه أجاب عكاشة لوحي فيه ، ولم يحصل ذلك للآخر .

وفي « مبهمات » الخطيب : يقال إنَّ الرَّجل الثاني : « سعد بن عبادة » .

قال النوويُّ (٣/ ٨٩) : « وهو يبطلُ قول من زعم أنَّهُ منافقٌ » .

* * *

٣٦٩- (...) حدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا . تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ : عُكَّاشَةُ بْنُ مِحصَنٍ الأَسَدِيُّ ، يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

* * *

ابن محصن : بكسر الميم ، وفتح الصاد .

نمرة : كساءٌ فيه خطوطٌ بيضٌ ، وسودٌ ، وحُمرٌ ، كأنها أخذت من جلد النمر .

* * *

٣٧٠- (٢١٧) وحدَّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، زُمْرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُمْ ، عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ » .

* * *

أبو يونُس : سليم بن جبير . بالتصغير فيهما .

زمرةٌ واحدةٌ : بالنَّصْبِ والرَّفْعِ .

* * *

٣٧١- (٢١٨) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ الباهِلِيُّ . حدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ

هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ ، قَالَ : حَـدَّثَنِي عِمْرَانُ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » قَالُوا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ . وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! ادْعُ الـلَّـهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

* * *

هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون : قال الخطابي وغيرُهُ : « المرادُ : من ترك ذلك توكلًا (٦٥/ ٢) على اللَّه ، ورضي بقضائه وبلائه » .

قال النوويُّ (٣/ ٩٠) :« وهو الظاهرُ من معنى الحديث . قال : وحاصلُهُ أن هؤلاء كل تفويضهم إلى اللَّه (تعالى)[1] ، فلم يتسببوا إلى دفع ما أوقعه بهم ، قال : ولا شكَّ في فضيلة هذه الحالة ، ورجحان صاحبها . قال : وأما تطبب النبي ﷺ ففعله ليبين لنا الجواز » .

وعلى ربهم يتوكلون : حدُّ التوكل ، الثقة باللَّه ، والإيقانُ بأنَّ قضاءه نافذ . قال القشيريُّ : « التوكل محلُّه القلبُ ، ولا ينافيه الحركة بالظاهر بعد ما تحقق العبدُ أنَّ الثقة من قِبل اللَّه ، فإن تعسَّر شيءٌ فبتقديره ، وإن تيسَّر شيءٌ فبتيسيره » .

* * *

٣٧٢- (...) **حدَّثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ عُمَرَ أَبُو خُشَيْنَةَ الثَّقَفِيُّ . حَدَّثَنَا الْحَكَمُ ابْنُ الأَعْرَجِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » قَالُوا : مَنْ هُمْ ؟ يَا رسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ . وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ . وَعَلَى رَبِّهِمْ

---

(١) من « م » .

يَتَوَكَّلُونَ » .

* * *

أبو خشينة : بضم الخاء ، وفتح الشين المعجمتين ، ثمَّ تحتيةٌ ، ثم نون ، ثُمَّ هاء .

* * *

٣٧٣- (٢١٩) حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ (لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيَّهُمَا قَالَ) مُتَمَاسِكُونَ . آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ . وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

* * *

متماسكون آخذٌ : بالرَّفْع فيهما . وروي بالنَّصب فيهما .

* * *

٣٧٤- (٢٢٠) حدَّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ . أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : أَنَا . ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ . وَلَكِنِّي لُدِغْتُ . قَالَ : فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : اسْتَرْقَيْتُ . قَال : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : حَدِيثٌ حَدَّثْنَاهُ الشَّعْبِيُّ . فَقَالَ : وَمَا حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ ؟ قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ ابْنِ حُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ . فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ .وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ . وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ . وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ .

فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي . فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ .وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ . فَنَظَرْتُ . فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَقِيلَ لِي : انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ . فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَقِيلَ لِي ، هَذِهِ أُمَّتُكَ . وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ » .

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ . فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ . فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ . وَلَا يَسْتَرْقُونَ . وَلَا يَتَطَيَّرُونَ . وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ . فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

* * *

٣٧٥- (...) **حدَّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ » ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ ، نَحْوَ حَدِيثِ هُشَيْمٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِ .

* * *

(انقض)[1] : بالقاف والضاد المعجمة ، سقط .

البارحة : هي أقرب ليلة مضت .

لُدغت : بإهمال الدّال ، وإعجام الغين .

(١) في « ب » : « انقضى » بالياء في آخره ، وهي زائدة .

عين : هي إصابةُ العائن غيره بعينه .
أو حُمة : بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، سم العقرب وشبهها .
وقيل : فوعة السُّم .
وقيل : حدته وحرارته .
والمرادُ : أو ذي حمة . أي : لا رقية إلَّا من لدغ ذي حُمة .
الرُّهيط : بضم الراء ، تصغير : « رهط » .
وهي الجماعة دون العشرة .
هذه أمَّتُك ومعها سبعون ألفًا : أي : من جملتهم ومنهم .
وفي رواية « البخاريِّ » : « هذه أمتُك ، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا » .
فخاض الناس : بالخاء والضاد المعجمتين أي : تكلموا وتناظروا .

* * *

(٩٥) باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة

٣٧٦- (٢٢١) حدَّثنا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ . مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ . أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ » .

* * *

٣٧٧- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ

رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ . نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا . فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ قُلْنَا :نَعَمْ . فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَذَاكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ . وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ . أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ » .

* * *

٣٧٨- (...) حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا مَالِكٌ (وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ أَدَمٍ . فَقَالَ : « أَلَا . لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ . اللَّهُمَّ ! هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ ! اشْهَدْ ! أَتُحِبُّونَ أَنَّكُمْ رُبُعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْنَا : نَعَمْ . يَـا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالُوا : نَعَـمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ . أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ » .

* * *

أو كشعرةٍ : شكٌّ من الراوي .

* * *

(٩٦) باب قوله : « يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين »

٣٧٩- (٢٢٢) حدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا آدَمُ ! فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ ! وَسَعْدَيْكَ ! وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ! قَالَ يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ . قَالَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » قَالَ : فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ .قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : « أَبْشِرُوا . فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا . وَمِنْكُمْ رَجُلٌ » قَالَ ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ . أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ » .

* * *

٣٨٠- (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُمَا قَالاَ : مَا أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ » وَلَمْ يَذْكُرَا : أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ .

* * *

بعثُ النار : المبعوث الموجه إليها .

فإنَّ من يأجوج ومأجوج ألفٌ : كذا في « الأصول » بالرَّفع ، على تقدير ضمير الشأن ، أي : فإنه .

وفي « يأجوج ومأجوج » الهمزُ وتركُهُ ، وهم من ولد « يافث بن نوح » .

وقال كعبٌ : هم من ولد « آدم » من غير « حواء » ، وذلك أن آدم احتلم

فامتزجت نطفتُه بالتراب ، فخلق الله منها يأجُوج ومأجوج[١].

كالرقمة : بفتح الراء ، وسكون القاف (ق٦٦/ ١) .

قال أهلُ اللُّغة : الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه .

وقيل : الدائرة في ذراعه .

وقيل : الهنةُ الناتئةُ في ذراع الدَّابَّةِ من داخلٍ .

* * *

(١) هذه من الإسرائيليات المردودة .



تَـمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ
الدِّيبَاجِ، ويَتْلُوهُ الجـزْءُ
الثَّانِـي، وَأَوَّلُـهُ
كِتَـابُ الطَّـهَـارَةِ.

فهرس الموضوعات